

# المقتطف

الجزء الاول من المجلد التسعين

١٨ شوال سنة ١٣٥٥

١ يناير سنة ١٩٣٢

مجلة المصطفى على خدمة الانسان

## الغدد والحياة

مشاهد رائدة من المياض المحرقة

في علم الغدد للداخلية

- ١ -

في سنة ١٤٧٤ باض ديك في مدينة بال فاستولى الملح على قلب صاحبه قائماً بالحكام محكوم  
الديك تبعاً بالسحر على عليه بالأعدام حرقاً . وفي سنة ١٩٢٣ أي بعد انقضاء اربعة قرون  
ولصف قرن على حادثة الديك ، أعلن التلامذة كرو Crow احد اساتذة جامعة أدنبره ان دجاجة  
يوحنا محوكت ديكاً يفرز سحفاً منوية . ولكن قوله هذا لم يحدث حدثاً ما ، لان التام كان  
قد انبط خلال نصف القرن الاخير عن طائفة من اسرار الشق Sex في الطيور والمواشي بل وفي  
الانسان كذلك ، بتقديم علم الغدد والداخلية (اندوكريولوجي: endocrinology)  
وفي الولايات المتحدة الاميركية رجل ناهز العالمين الآن ، يدعى آيل John Jacob Abel فاش  
خلال هذا الانقلاب بل وكان احد زعمائه لانه اول من حضر خلاصة نوية لاحدهذه الغدد  
ولد آيل في قرية على مقربة من مدينة كليفلند من والدين هاجرا الى الولايات المتحدة  
الاميركية من فونيمر بلانيا . لم يكن بين اسلافه من ناحية ابيه او من ناحية امه من اشهر  
بالعلم ، فنشأ في عادية وتلقى العلوم كسائر الفتيان الاميركيين ، فلما كان مدرّساً غادر الكلية

التي كان يتلقى العلم فيها ليرأس مدرسة انشئت في لا بورت بولاية انديانا حيث درّس اللغة اللاتينية وعلية الطبيعة والكيمياء . ولكنه لم يلبث طويلاً هناك ، فانتظم بعد ثلاث سنوات في جامعة شيغن وتخرج منها وهو في السادسة والعشرين من العمر . وكان في خلال ذلك قد عني بتطبيق الطب على القانون الجنائي فمزج على دراسة الطب والقانون . ولكنه اتصل وهو في جامعة جونز هكنز بالعالم الفسيولوجي نيول مارتن Newell Martin فاشتهوا بالبحث في الكيمياء الفسيولوجية ثم رحل الى أوروبا ففضى سبع سنوات يتلقى العلوم من اساطيها - الطب السريري والجراحة والباثولوجية وعلم الاعصاب وعلم امراض العيون والكيمياء الحيوية - وفي سنة ١٨٨٨ أحرز رتبة دكتور في الطب D. Sc. من جامعة ستراسبورج

وفي خلال هذه السنوات ، نكبته الى بوادير الانقلاب في علوم الطب . تذكر قول برامنتس اذ قال : « ان في جسم الانسان صيدلية خفية وطبياً متوارياً عن العيون يصنع الأدوية ويصنها ويتعلمها بحسب ما تقتضي الحال . ولو لم يخلق الله تلك الصيدلية وهذا الطبيب لما أجدت سامي جمع الأطباء ولجزر أي مخلوق على البيضة عن الحياة » . كان براملس قد أبدى بباحثه علم الكيمياء عن السمي الى تحويل المعادن الخفية الى ذهب ، وعن البحث عن اكبر الحياة ، وبين ان الكيمياء هي الطريق السوي الى تطبيق حقائق الطب على حاجة الانسان

فأحس آيل صدق هذه الكلمات ، واقنع بأن معرفة الطبيعة والكيمياء معرفة صحيحة ، ولا سيما طبيعة السوائل المختلفة في الجسم والانساج والأعضاء ، وكيمياءها ، تساعد على فهم وظائفها وان هذا الفهم يضيف أداة جديدة فعالة الى حضية الطبيب . أي ان آيل ، رأى بين صيرته في أواخر العقد التاسع من القرن الماضي ، كيف يمكن ان تحول كيمياء الاعشاب والأملاح ، الى الكيمياء الفسيولوجية ، كيمياء الانساج والأعضاء في الجسم الحي

وكان آيل لا يزال في قينا ، يتلقى ما يستطيع تلقيه من علوم الطب ، إذ همز العالم الأستاذ برتون سكار بنجاره الصحية . كان برتون سكار خليطاً غربياً من العالم المدقق والحالي المثالي . ولد في جزيرة على شاطئ أفريقية من أم فرلية وأب أميركي قطن الشعر وألف المرحبات ثم مارس الطب . وذهب الى نيويورك وهو يظن أنه أخفق ، فتزوج فتاة تمت الى دانيال وبستر الحظيبي الأميركي المشهور بنسب ، وتقلد منصب أستاذ الامراض الصحية في جامعة هارفرد ثم انتقل أستاذاً للفسيولوجيا في كوليج ده فرانس ، فلما بلغ السنة الثانية والسبعين من عمره ، أحس يدب الشيوخة يديه فيه ، وكان له رأي بأن مفرزات الحصين تهيئ نشاط الجسم وتحول دون ما يصاب بالانساج من الهرم ، فمزج ان يمنحن بنفسه صحة رأيه هذا

وفي ٣١ مايو سنة ١٨٨٩ قرّر امام جمعية علماء الحياة انه حتى تصه تحت الجلد بمخلصة

مائة من المفرزات التي تهرزها خصيتا كلب . وقال ان هذا العلاج قد صدق أثر انشيوخة ضئيلة  
 فاستعاد نشاطه ونوردها ونحسنت ذاكرته . أما بحاث اليوم فيرجحون ان ما شعر به  
 راون سيكار لم يكن الا وهماً لان التجارب الدقيقة التي جرت في العهد الاخير بالحيوان والانسان  
 لم تثبت ما قال ، ولكن تجربته على كل حال ، كانت مستهله بمحض جديد ، صاغ له الاستاذ كلود  
 برنارد وهو العالم الذي احتل منصب استاذ الفسيولوجيا بمد راون سيكار — كلمة تمهوي  
 وكانت تلك الكلمة « المفرزات الداخلية internal secretions »

## ٢

عاشاد آيل الى أميركا دعي الى جامعة شيكاغو ليكون استاذاً للصيدلة فيها ، على ان يفتح  
 كل رفته انا في تعليم الموضوع وإنما في البحث العلمي . فلما انشئت كلية الطب بجامعة جونز هكنز  
 سنة ١٨٩٣ انتقل اليها استاذاً للصيدلة وترجمتها لتسم الكيمياء الفسيولوجية  
 بدأ آيل بمحة الخاص بتحليل البول فكان أول من فصل الحامض الكرياميك من  
 جسم الانسان

وإذا كان يبحث في تركيب المادة الملونة في بشرة الانسان قرأ تجربة طريفة قام بها طالبان من  
 علماء الأنكيز اوليفر وشايفر . فلم من وصف تجربتهما أن خلاصة مائة من الكعطين (شرف) اي  
 البدين الادريالين ، اذا حققت في عروق حيوان رفعت ضغط دمها . ثم وردت الابنة بان طالبين  
 بولويتين اثبتا الحقيقة نفسها على حدة . فزم في الحال ان يواصل البحث حتى يفوز بتحضير المادة  
 التي تحمل هذا الفعل ، نقيه من الشوائب

والكعطان فصان حنبران صغراوان قائمان فوق الكليتين ويبلغ وزن كل منهما في  
 الانسان البالغ اربعة غرامات وكانت اول من وصفها عالم شرح ايطالي يدعى برطولوميو  
 اوستاكي . وذلك في سنة ١٥٦٣ وكان العلماء يظنون بعد اكتشافهما ان مقداراً كبيراً من الدم  
 يجوزها ولكن وطبقتهما ظلمت سراً مطلقاً

اقبل آيل على عمله وهو يعلم انه لا بد له من كميات كبيرة من هذه الغدد للقيام بتجاربه  
 فاختار غدة النمل لسهولة الحصول على ما يحتاج اليه منها . فكان يتناول هذه الغدد ويصنع منها  
 شرائح رقيقة ثم يحفظها بترخيصها لحرارة درجتها ستون بالمقياس المئوي ثم يذيب المادة الدهنية التي  
 فيها بالايثر فيحصل على مسحوق رمادي اللون يرفع محلوله المائي ضغط الدم في الحيوان

وفي سنة ١٨٩٧ تمكن آيل بمساعدة البرت كرونفورد من تحضير خلاصة نقيه من الشوائب  
 أو تكاد تكون نقيه في شكل مركب سلفات الموثونيزويل . وهذا المركب هو اول مركب حضر

لقرنات احدى القند السم . وأعلن آيل ذلك في ٦ مايو ١٨٩٦ الجمعية الاطباء الاميركية . الا ان المادة التي حشرها لم تكن المادة الصافية التي ترفع ضغط الدم بل كانت مركباً منها . واذ هو ماضٍ في البحث عن طريقه تمكّن من تحضير المادة الصافية زاره كيميائي ياباني يدعى جوكشي تاكامين . وذلك في حريف سنة ١٩٠٠ فطلب اليه ان يطمئه على طريقته وان يرثه المركب الذي يحضره . فأضى تاكامين بمثابة اني شرح آيل ثم عاد الى عمله الخاص في نيو جيرزي وبعد قليل تمكن من عزل المادة الصافية باحداث تعديل يسير في طريقة آيل فتسنى له ان يحضر البلورات الأولى لهذه المادة ودعاها ادرينالين وشرع يبيعها . وقد تمكن ستولز Stolz بعد انقضاء خمس سنوات على عمل تاكامين من تحضير هذه المادة بالتركيب الصناعي في مصنع للاصباغ بالمانيا فكلن عمله هذا نهاية قائمة لباحث الفسيولوجين والصيدلين والكيميائيين الحيويين مدة خمسين سنة هل ينشط آيل الى اثبات انه سابق لتاكامين ؟ ذلك ما اجمع اصدقاؤه عليه . ولكنه اني

كان في رسمه حينئذٍ لن يصب ثروة وافرة ، لشدة إقبال الناس على ما كان يعرض في السوق من خلاصات القند المختلفة . ولكنه رفض أن يسخر المكتشفات الطبية لتفح الخاص . فقال في سنة ١٩١١ انه لتي احسن الجزاء عن عمله عند ما نيل الاسم الذي اختاره هو للباية التي اشتهرت بالادرينالين . ذلك انه كان قد اختار لها اسم اديتيرين ( اللقطة من اصل يوناني يعني فوق الكلية ) فاعترف بهذا الاسم اعترافاً رسمياً في قائمة المواد الطبية ( فرما كوربا ) الاميركية وامم من هذا كله ان للطب اسباب في هذه المادة ، عتقراً يمكن القلب الضعيف من المضي في عمله بعد ان يبلغ حافة الاعياء . وحياة الوف من الناس تتذكل سنة من الموت باستماله . ثم ان فعله في قبض جدران الاوعية الدموية بحول دون النزف في الاغص والاذن والحلق ويقف النزف الحاد ويمنع التشنج في التزلة الشعبية

لم يقف العلماء في بحث الادرينالين عند هذا الحد فاكشف كسّن ( W. B. C. Cannon ) سنة ١٩١٠ ان الكظرين يزيدان ما قرزانه من هذه المادة عند ما يتعرض الجسم لانهال عتيف . فهي مادة البطال والحيان . تؤثر في الاول فيقدم وفي الثاني فيحجم بهضم من الزوال . وبهذا فسرت المادة القديمة في بعض الشعوب البدائية وهي عادة الجنود ان يأكلوا السكلي قبل القتال . ولكن يتأكد كسّن من هذا الرأي امتحانه استحقاقاً بديماً في هرقو . اخذ من عروق الهرة وهي ساكنة عطشة قليلاً من الدم وحقته في قطعة من عضلة المعدة في لوترب فلم يلاحظ اي تأثير له في قبض العضلة . ثم ان يككب شويك الرياح وواجه الهرة به فأخافها وأغضبها ، فأخذ كسّن من عروقتها وهي منسفة هذا الاتصال الضيف قليلاً من دمها وأجاد تجربته بعضة الارنب ، فوجد العضلة تنقبض انقباضاً ظاهراً . ثبت ان الادرينالين زاد افرازه في

الدم في حالة الاضغاط عند ما دخل الكلب التابع الحجرية . ولكنه لم يكتف بهذا . بل احب ان يرى بينه فعل الادريتاين في عضل المرة نفسها . فقدم لها غذاء فيه املاح البرموت ، حتى يتمكن من رؤية حركة العضلة بالاشعة السينية . فلما دخل الكلب وهاجت المرة رأى انقباض العضلات بينهم حصل على النتيجة نفسها بحض مرة بمحلول يحتوي على جزء من الادريتاين في ٢٠٠ مليون جزء من الماء

والحروف الآن ان جزءا من مليون جزء من الغرام من الادريتاين يرفع ضغط الاسان البالغ عشرة مليترات

### — ٣ —

واذ كان آيل مكيا على البحث في الادريتاين ، اعلن اكتشاف مفرز داخلي آخر . وقد كان هذا الاكتشاف نتيجة البحث عن الاسلوب الذي تمتد عليه الغدة الحلوة (البكرياس) في افراز عصارتها الهضمية . كان بافلوف الفسيولوجي الروسي المشهور احد العلماء الذين تصدوا لهذا البحث ، فاعتقد ان هناك اسلوبا عصبيا بالنسبة من التعبد درجة تدق مرقها عن عقل الانسان . ولكن طالما يدعى بايليس Bayliss كان في الملل الفسيولوجي التابع لجامعة لندن وكان له مساعد يدعى ستارلنج Starling فشرحا في دراسة هذا الموضوع . وكان عملها الاول ان يقطعا جميع الاعصاب الواصلة الى الغدة الحلوة ومراقبة افرازها ، فدهشنا عند ما تبين لها انها ماضية في الافراز بعد قطع الاعصاب . واذن فالاسلوب ليس عصبيا . قال ستارلنج لبايليس : انه كيميائي ولكن من يأخذ بالرأي اذا لم يستند الى تجربة ؟ فاعدا معدت التجربة وشرطا فيها في ١٦ يناير من سنة ١٩٠٢

ثبت لها من الامتحان ان الخلايا التي تغطي جدار القسم الاول من المي الصغير تفرز مادة كيميائية تدخل الدم من دون قناة معينة تسير فيها وتصل بالحلوة فتجلبها على افراز عصارتها الخاصة بالهضم

فأطلق ستارلنج على هذه المادة اسما انكليزيا مركبا من كلمتين معناها « رسول كيميائي » chemical messenger وصاغ هاردي W. B. Hardy لها اسم Hormone من أصل يوناني معناه « أحرّك » أو « أثير » . وقد استعمل هذا اللفظ على وجه شقي في اللغة العربية . فترتبة بعضهم نقبل « هرمون » و « هرمونات » وترجم بعضهم لفظي ستارلنج واكتفى أحيانا باستعمال لفظ « رسول » و « رسل » . واقترح الدكتور محمد شرف بك بمحضر لفظ « تور » — والجمع « أتوار » ، ومعناه الرسول بين القوم . ولعل لفظ تور والجمع أتوار خير ما يستعمل لكلمة

هرمون لان في معنى الرسول وعدم استعماله لهذا المعنى التألوف يمكننا من تخصيصه للمعنى العلمي والتور يطلق الآن على كل مادة كيميائية تفرز في ناحية من نواحي الجسم وتصل بالدم مباشرة من دون تناة وتسير فيه الى مختلف اطراف الجسم فتؤثر في الجسم تأثيراً عاماً . فاذا تكلمنا الآن عن الجهاز العصبي في الجسم وجب كذلك ان نتكلم عن الجهاز الكيماوي او التوروي لانه من أساليب الطبيعة في محاولتها ربط أعضاء الجسم وتنسيق انفعالها

بمد ذلك حضرت خلاصة قوية من هذا التور دعت «سكرتين» ( من secreta اي يفرز ) فاستعملها بايلس وغيره في تجربة تجارب أخرى ، فصب عليه معارضو تشريح الحيوانات للبحث الطبي جام غضبهم وسخرتهم حتى اضطر ان يرفع على سيدة قضية قدفد ربحها ووهب المال الذي حكم له به امرياً لاحدى الجماعات الخيرية

وما يذكر ان هذا التور لم يحضر تبيهاً بمد كما حضر الادريثالين ، مع ان بعضهم زعم في سنة ١٩٣٣ انه فاز بذلك

— ٤ —

واقتضت على اكتشاف السكرتين اثنتا عشرة سنة قلما اكتشف تور آخر . ففي يوم عيد الميلاد من سنة ١٩١٤ أعلن العالم كندل E. C. Kendall اكتشافه للتور المعروف باسم ثيروكسين وهو تور الغدة الدرقية

كان البحث عن هذا التور طريقاً وعراً مرصوفاً بمحطام النظريات المهدمة . ومع ان ما يوجد منه في الجسم في وقت ما لا يزيد على قدر يسير جداً ، الا انه كاف ليعين الذكور عن الالام . والحى النسيط عن الضيف التهدل السائر الى القبر . بدأ كندل بحثه في معمل الباثولوجيا في سنسني سانت لوقا بمدينة نيويورك سنة ١٩١٠ فبز وهو شاب غطاءه الملمين القديم والجديد ، ولكنه سار الى غرضه على اكتاف عشرات من الباحثين بل ساتهم

وصف احد الاطباء الانكليز قبل مائة وخمسين سنة ثلاثة اعراض مرضية — جحوظ العينين وخفقان القلب وتضخم المثق — تفردن في الظاهر بتضخم الغدة الدرقية القائمة على جانبي الحنجرة والقصبه . ويبلغ متوسط وزن الغدة الدرقية في الانسان البالغ اوقية (ounce) ووزنها ستطاعة امرأة . وكان يعرف المرض الذي يحدث هذه الاعراض باسم « مرض يزدو » في المانيا وباسم « مرض غريف » في انكلترا . وحوالي سنة ١٨٥٠ درس طبيب انكليزي آخر طائفة من المصابين بالكرتينيسم ومن اعراضه البلادة العقلية فوجد هذه الحالة مقترنة بمرض غدهم الدرقية او حوؤها التام . والمصابون بهذا المرض كانوا معروفين في القرون السابقة

فمرف ان في بلدة بوزيل Buzil وسكانها لا يزيدون عن ١٤١٢ قسماً ١٩٠ مصاباً بوجع بطونهم منتفخة متهدلة وعيونهم باردة جامدة ، ريمس في اي عمل يصلونه دلالة لنشاط او حركة رجاء . خاب الطب في معالجتهم ومانوا على الغالب قبل بوبغ العاشرة من العمر . وفي سنة ١٨٥٨ بدأ الباحثون بحجربون هذه التجارب في الحيوانات بطرقاً دقيقة الفصلة بين الداء وحالة الغدة الدرقية فوجدوا انه اذا سلئت الغدة من حيوان مات ، فثبت ان هذه الغدة لا تدح عن الحياة

ولكن انما لم حذر . والحكم بان ازالة الغدة الدرقية سبب الموت لا يمكن ان يصبح مبرماً حتى تعاد التجربة ، ويتأكد الجرب ، انه لم يسلم من جسم الحيوان اي عضو حيوي غير الغدة الدرقية ، فأعيدت التجارب بالقرود . وعني المحربون بان لا يسلموا بها الا الغدة الدرقية ، فوجدوا ان القرود لم تمت ، ولكنها اصيبت باعراض كاعراض المصابين بضعف هذه الغدة -- وهي اعراض الخرج (شرف) اي «مكسيدينا» وهو ينتج عن ضعف هذه الغدة او نقص افرازها ومن اعراضه علاوة على الهلادة العقلية كثافة البشرة وخفافها وانخفاض حرارة الجسم وضعف القمل الجنسي . ثم جرب طبيب سويسري تجربة من هذا القبيل برجل فوصل الى النتيجة نفسها ولكن الطبيب السويسري عوض الذي سلئت غدته الدرقية ، باعطائه قطعاً من درقيات الضم وخلصات منها ، فنجحت حالته قليلاً ثم توفي ويرجح ان الباعث على وفاته اختلاط الخلاصة التي اعطياها بشوائب

فكانت هذه النتائج ، باعثاً على مواالات البحث والتجربة ، فصنع احد اطباء انكلترا خلاصة من الغدة الدرقية محمولة في التليسين وحقن بها امرأة مصابة «بالخرج» فنجت من الموت وطاشت حتى بلغت الرابعة والسبعين من العمر وعندما توفيت سنة ١٩١٩ كانت قد استنفدت خلاصة الغدة الدرقية في ٨٧٠ خروفاً

ومع ذلك لم يكن احد يدري كيف نجت هذه السيدة من الموت

فكانت الخطوة التالية ان يومان Bauwman تمكن من استخلاص مركب يودي Iodine من خلاصة الدرقية فأثبت بذلك ان اليود عنصر اساسي في مادة الدرقية الفسالة . فاطاد اكتشافه هذا الى الذهن استعمال الحشائش البحرية في معالجة الجعوظ (النواتر) من قرون متعددة . كان الناس في تلك الايام ، على شواطىء اميركا الجنوبية ، يجمعون حشائش البحار ويحفظونها ويستعملونها في علاج النواتر . ثم ان سكان كولومبيا يحبون اميركا كانوا يستعملون مياه بعض النباتات في هذا العلاج ايضاً . وقد ثبت الآن ان في الحشائش المذكورة وفي مياه تلك النباتات يوداً الا ان المركب الذي حضره يومان كان غير متقن الصنع . فتمس على الباحثين ان يسعوا الى تحضير المادة الفعالة في الغدة الدرقية نقيه صافية . وضت الشون والفضالة لانزال ضالة . وكان

تطعمه يرفون بن هذا الغدد الذي تفرزه الدرقية يزيد افعال الجسم الحيوية . فاستعملت هذه الحنيفة لقياس قوة الخلاصات التي تستخرج من الغدة . ولكن القياس لم يكن دقيقاً . واذن فلحاجة تنضي قياساً أدق . وفي سنة ١٩١٢ اكتشف غودرناتش Gurlernatsh ان الشراغيف (ملوف) وهي صفار الصفادع اما غذيت بمقادير يسيرة من خلاصة الدرقية تحولت الى صفادع تامة النمو تحولاً سريعاً بل بلغ من سرعة هذا التحول انها اصبحت صفادع تامة النمو وهي لا تزال في عجبهم الدبان . ولما كان اول تحول في هذه الصفادع قصر ذيلها ، ولما كانت هذه الشاحبة من التحول تتبع مقدار الخلاصة التي تغذي بها ، اتخذ العلماء من سرعة قصر الذيل في الشراغيف مقياساً لقوة خلاصات الدرقية وصفاتها

على اكتشاف هولام العلماء وعشرات غيرهم باركندل الى هدفه ترواً ، فاستخلص الثيروكين نتيماً صافياً . استعمل في تجاربه ثلاثة اطنان من غدة درقية نضجة استلقت من الموائس القديمة فاستخلص منها ٣٥ غراماً من المركب الصافي . ثم اخطأ كندل اولاً في تقرير تركيب هذه المادة من الوجهة الكيميائية ، ولكن هرفنسن وبارجر توصلوا في سنة ١٩٢٧ الى صنع بثوراتها بالتركيب الصناعي . وقد امتحن الثيروكين الصناعي ، بكل اسلوب من اساليب الامتحان والتجربة بمحتيه في انصاين بالخرج ومراقبة تأثيره ، فثبت انه لا يختلف عن الثيروكين التي المستخلص من غدد النعم والالمان

وكذلك انضى اكتشاف وظيفة الغدة الدرقية واستفراد مادتها الفعالة وتركيب تلك المادة بتأليف الصناعي ، الى عصر جديد في كفاح الانسان ضد المرض فتطلب على الكرتينيم والمكسيدما والثواتر وغيرها من الحالات المرضية التي ترتد الى خلل في الغدة الدرقية . فليد العقل ( cretia ) يصبح بالثيروكين نشيطاً ، والمصاب بالخرج يتحول به من تهديك وتراخ وجفاف في البشرة شخصاً جديداً تقدر فيه شعلة الحياة ، والمصاب بنشاط الغدة الدرقية التي تفرز في دمه من مادتها اكثر مما يجب فزيد سرعة افعاله الحيوية زيادة غير سوية ، يعود الى السواء بازالة الغدة كلها او بعضها . والمصاب بالثواتر البسيط تنتفض عنقه ومبعض عيناه بمض الجحوظ ، تخف فيه هذه الاعراض باضافة املاح فيها يود الى طعامه . ولقد استعملت خلاصة الدرقية في علاج الذبحة القوادية Angina Pectoris وضمف القلب الناتية عن الاحتقان فأفادت . بل ان الطبيين بلومغاروت Blumgarot وبرلين Berlin من اطباء بوسطن عالجا بعض هؤلاء المصابين بازالة الغدة الدرقية تماماً واعطاء من ازيلت غدته هكذا خلاصتها بمحق ولكن بقدار ، وفقاً لما محتاج اليه منها

[ في العدد القادم يتناول البحث سائر الغدد واحدث ما يقال فيها ]

### عمود المحارب

« انى الذين همروا الحياة  
بتقديس الموت ... »

أشروا إفريقيا

أمرخى يا وحوش في العاي حولى      واهنى لدمر المكدل فصلى  
 وارضى يا نجوم فوق شماعا      واتبي يا جبال في الارض ظلى  
 واصدحى يا جنادل النهر نعتى      بأناشيد مائك التهل  
 واخلى يا رايح صونى الى السراوى      رضى بكل حزن وسهل  
 وارضى يا ربى الى وأدى      زهرات من عثيك الخضل  
 ضمخى من غيرها ونداها      قدما لم تطلك يوما بذل  
 هزأت بالجراح من مخطب اليبس      وأياب كل أفى وجل  
 وانسى بالغرام يا نسة      ليل وكوني الى الأجنه ومنى  
 إن في حومة القيله نارا      ضوات لي على مضارب أهلى  
 رقت حولها العذارى ونشت      بأغاني شياها المسهل  
 صوت إفريقيا ووحى صباها      ونداه القرون بدى وبلى  
 باسمها الخالد امتشت منان      يسر تخفض الحظوظ وتبلى  
 وشربت الحميم من كل شمس      نارها تنفج الصخور وتبلى  
 وقهرت الحياة حتى كاني      قدر تكلم الحوق ويسل  
 يا عذارى القيل انى للمجد      على عفت صواحب بذل  
 سيندرونى الظلي رسب جراسى      رشفة من عيونكن السجل  
 وابتساماتكن فوق شفاوى      بماني الحياة كم أومات لي  
 حين أتى زوجي على باب كوخى      وأناغى على ذراعى طفلى  
 وأمام الليل القصير لأجلو      جارحى في سنى الصلاح المطل

# المارستانات العربية

دكتور سامي عريش

عضو الكليـة الجراحية الاورثوذكسية وأستاذ

المساعدة العامـة الجراحية بجامعة بيروت الاميركية

من تصفح تاريخ المارستانات العربية لا يسهل الا أن يعترف بانها مظهر باهر من مظاهر الثقافة العربية ومنسخره من مآخرها . وكان اول ما نقص العرب بهذا النوع من العمران قبل الاسلام . كان الحرث بن كندة التقني زوج خالة النبي العربي تكريم وابنه الضرر قد وادا البلاد في طلب العلم . فوعلا في أيام كسرى أنوشيروان الى جنديسابور من أعمال فارس وتعلما الطب في مدارسها الذي كان يديره نسطر اطباء الفاطرية (٦) . ولا شك في ان الكثيرين من العرب الذين جهوا بعد الحرث وابنه قد حذوا حذوها . فآلموا بإدارة المارستانات ونهضوا ، فانهم وانغراضها في تخفيف آلام البشرية . فنادوا الى بلادهم واسوا في اول فرصة ساحت لهم معاهد شبيهة بها مما يؤسف له انه لم يصلنا الا القليل عن وصف هذه المعاهد واساليب ادارتها وغير ذلك من اخبارها التي تشويق اليوم الى معرفتها . ولكن ما ندرقه عنها كافي لينبثق بان الحلفاء والحكام واولي الامر قد ادرکوا ما لهذه المعاهد من الشأن مما دفعهم الى بذل العناية في تشييدها والاتفاق عليها بسخاء فائق والسعي في توفير ما يلزم لها لتؤدي الغرض المقصود منها . ففاقت اذ ذلك كل ما سبقها من المعاهد وصارت موضوع إعجاب الكثيرين من الرحالين الذين افاضوا في مدحها في كتب اسفارهم . وشيدت اكثرها في المدن الكبيرة الآهلة الطاهرة ككلا والمدنية وبنداد ودمشق وطرابلس وحلب وAntakya والقاهرة ومدن المغرب والانديس . وبذلت العناية التامة في انتقاء المواقع الصحية الملائمة . فمن جبل ما ورد في هذا الصدد فان عند الدولة لما هم بإنشاء المارستان العسدي ببنداد استشار الرازي في الموضوع الذي يجب

(٦) المقتطف : جرى المؤلف على الطريقة السبعة بين علماء العرب في الاستناد فوضع يدها في آخر رسالته بالراجع التي تعتمد ورقاً لكل مرجع ، لكن تتجاني التكرار في المواضع ، فالرغم الذي يظهر في التعمير الى كتاب يزيد في بيان المراجع ، وهو بيان مستند في خدمة هذا البحث التيسر

ان يبي فيه . فأمر الرنازي بعض غلمانه ان يملق في كل ناحية من نواحي بغداد شقة لحم ثم اعتبر الناحية التي لم يتغير ولم يسهك (يختر) فيها اللحم بسرعة فأشار بأن يبي فيها ملاوسات وكان كذلك « اه (٢٢) » . ولما ملك صلاح الدين الايوبي الديار المصرية وأستولى على القصر ، كان فيه قاعة بناها العزيز بن المعز في سنة ٣٨٤ هـ ( ٩٩٤ م ) جعلها صلاح الدين ملاوساتاً لانه ان يقال ان فيها طليماً يمنع دخول التمل اليها « اه (٢٨)

اختلفت انواع الملاوسات باختلاف الفاية التي وضعت لها . فان « الوليد بن عبد الملك كان اول من أخذ ملاوساتاً في دمشق وذلك سنة ٤٨٨ هـ . ( ٧٠٦ م ) حين كانت الحاجة ماسة الى المشاء ملاحى « مجلس المجذمين فيها ونعمهم ان يخرجوا على الناس . فأقام لهم هذا المأوى وأجرى عليهم الأرزاق « اه (٢١)

وكان لعرب شابة فائقة بالمجاهدات والزمنى والعجزة والعميان فخصصوا لها بايواسهم . فقي قام وقف سيدي أبي العباس السبتي للعميان والزمنى وفي مراكن وقف سيدي فرج لاپراء المجاذيب والناية بهم (٢٣) . فبين الفرق بين معاملة العرب من اخني عليهم الدهر وأوقع بهم الرزايا والمصائب من معاملة الافرنج في القرون الوسطى عليهم . فقام كانوا يجرقون المجذمين ويذيقون المجانين اصناف العذاب فيلقون أجلاً عاجلاً .

وقد اهتم اولو الامر بمن كانوا يعيشون بعيداً عن العمران والمدن الكبيرة لصعوبة السفر وتعذر وسائل النقل فيها وأقام ملاوسات نقالة تحمل اليهم وتقوم بمجانبتهم . « في أيام عضد الدولة كتب الوزير علي ابن عيسى الى سنان بن ثابت رئيس الاطباء توفيقاً يقول فيه : « فكرت في من في السواد من اهله . فتقدم ، امد الله في عمرك ، بافاد تطيين وخزانة الادوية والاشربة يطوفون في السواد ويقيمون في كل صقع سنة مددة ما تدعو الحاجة اليه ويمالجون من فيه من المرضى ثم يتقلون الى غير ذلك اه (٢٣)

ولم يحرم المسجونون والمجرمون حفظ الناية بأجسادهم في أيام محنتهم . فان الوزير علي بن عيسى نفسه كتب الى ماويه المار ذكره توفيقاً آخر يقول فيه : « فكرت ، امد الله في عمرك ، في امر من في الحبوس رانة لا يخلو مع كثرة عددهم وجفاء أماكنهم ان تالمهم الامراض لوهم مدفون عن التعريف في شفتهم ولقاء من يشاورونه من الاطباء فيما يمرض لهم فينبغي ان تورد لهم الأطباء يدخون اليهم في كل يوم وتحمل اليهم الادوية والاشربة ويطوفون في سائر الحبوس ويمالجون فيها المرضى ويخرجون عنهم اه (٢٤) » وكل ذلك جرى في القرن الثالث الهجري وكان للجيش الحظ الوافر من هذه الوسائل الطيبة . ذكر عن عزيز الدين أبو نصر احمد ابن حامد لما تولى منصب الاستثناء في أيام مغيب الدنيا والدين محمد « انه من حجة مبتدعانه في

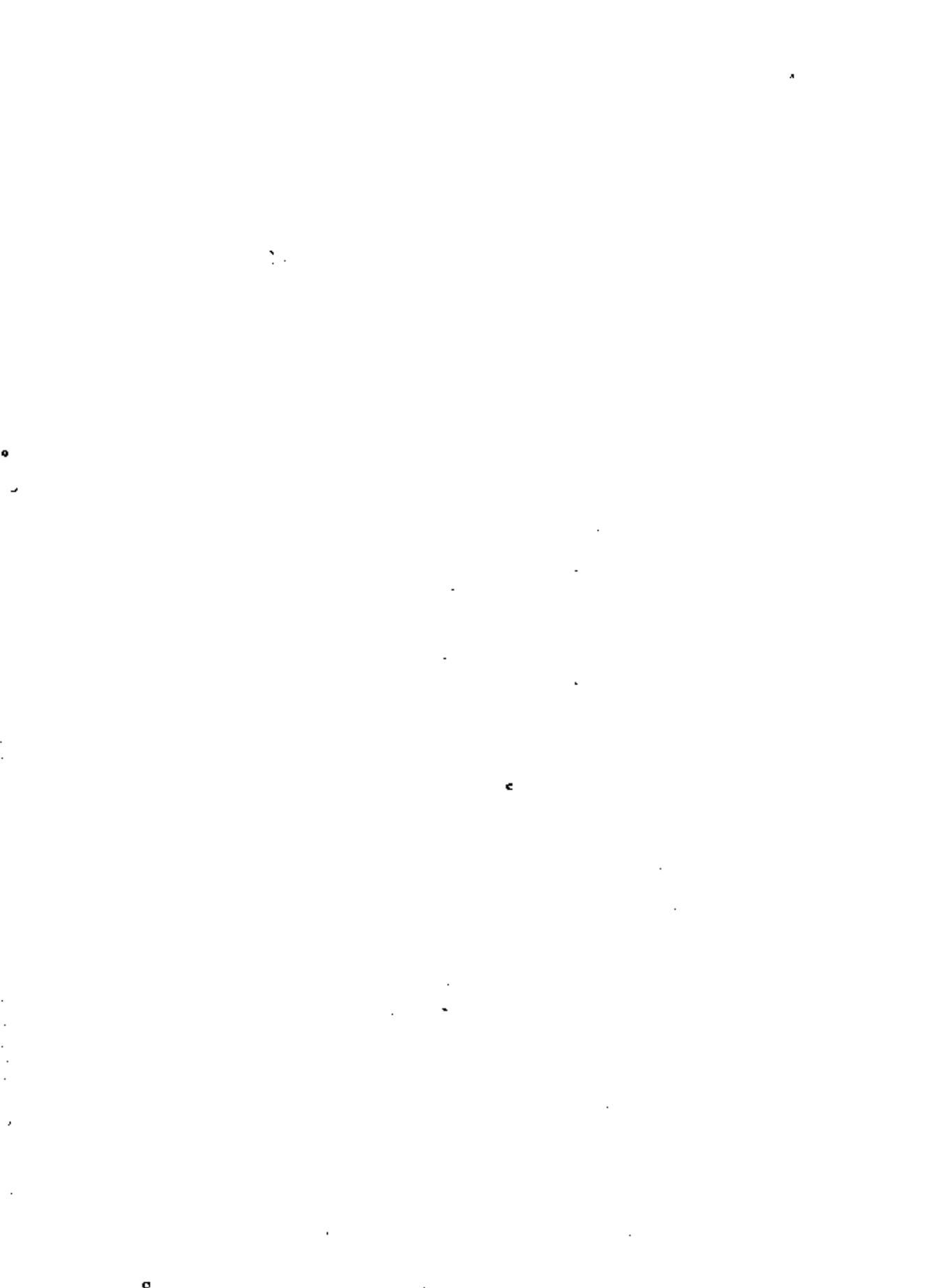
الحير جبل للسكر السلطاني مارستاناً يحمل آلائه وجمه وأدوية والأطباء والمرضى مما  
يختص « اه<sup>(١٤٥)</sup> وفي رواية أخرى أربون جلاً . وقد جبل عزيز الدين الطيب أبا الحكم المغربي  
طيباً على هذا المارستان<sup>(١٤٦)</sup>

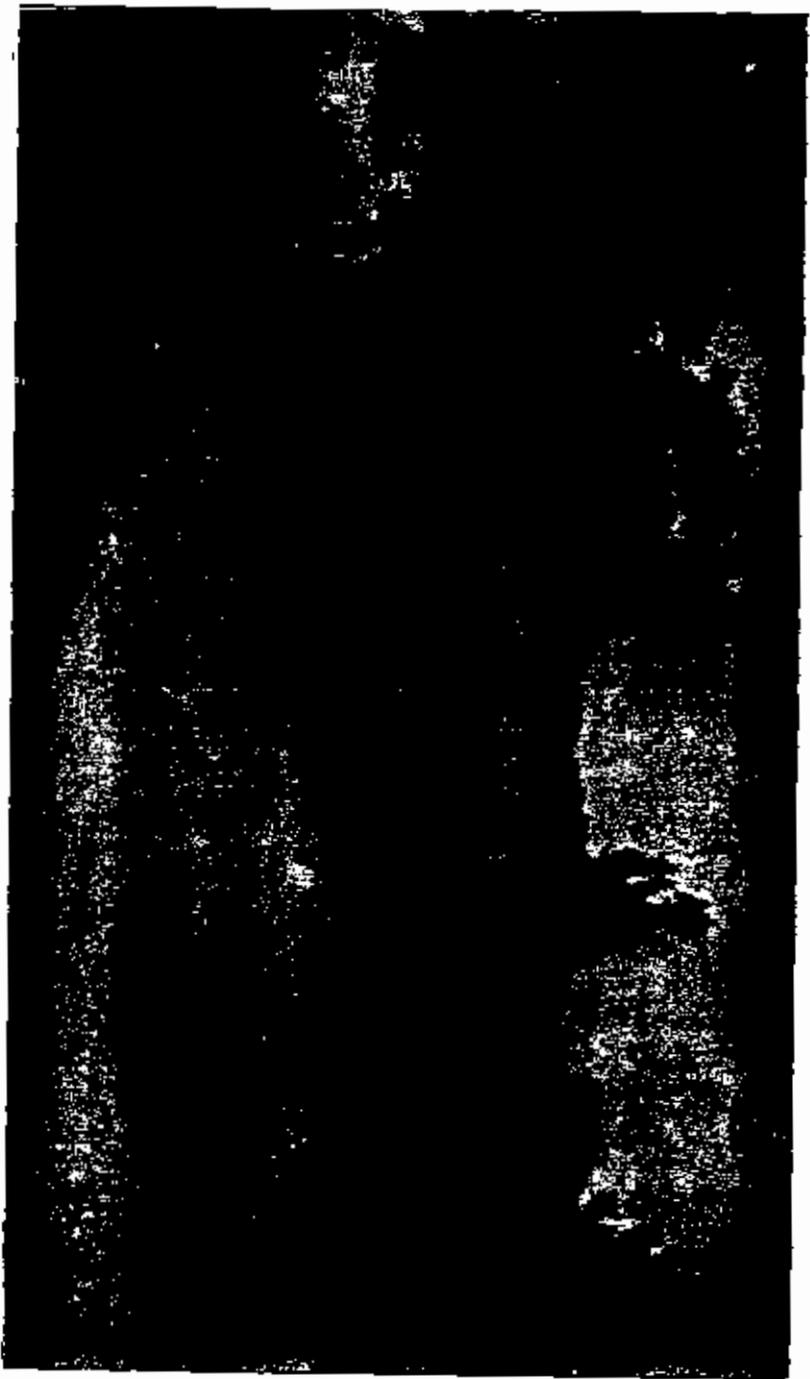
وكانت توجد المستوصفات وخزانات الشرايات والأدوية بلاسماقات الاولية والحوادث  
النجائية : منها ما أسسه احمد بن طولون قائده أول من أنشأ مستوصفاً من هذا النوع أقامه في  
مؤخر الجامع النطولوني . « روضع فيه خزانة شراب فيها جميع الشرايات والأدوية وجعل عليها  
خادماً وأقام فيها طيباً يجلس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة » اه<sup>(١٤٧)</sup>

اما المارستانات الصعوبية فتشيد بعضها خاصةً لهذا المرض على أحسن هندسة وترتيب وأرفى  
اقتان . والبعض الآخر كان في بادىء الأمر تصوراً فخمة تحولت الى ما يوافق حاجات المارستان  
ولم يكن يراعى في هذه المارستانات الفرق بين غني وفقير وكبير وصغير وحفير . اذا انها  
فتحت أبوابها للجميع على السواء ويعامل الجميع فيها أحسن معاملة وبكل ما يمكن من الاعثناء  
والشفقة . ومن الأدلة على ذلك ما ذكره الظاهري حيث قال : — « وفي دمشق مارستان لم  
يسر منه في الدنيا قط . واتخذت بكنة أحببت ذكرها وهي التي دخلت دمشق في سنة ٨٣١ هـ  
(١٤٢٧ م) وكان يصحني شخص عجمي من أهل الفضل والذوق واللطافة . وكان قاصداً للحج  
في تلك السنة فلما دخل المارستان المذكور وانظر ما فيه من المأكل والنحف والملاطف التي  
لا يحصى قصد اختبار حاله . فتضاعف وأقام به ثلاثة أيام ورئيس الطب يتردد عليه ليحضر ضعفه  
فلما جس نبضه وعلم حاله وصف له ما يناسبه من الاطعمة الحسنة والدجاج المسنة والحلوى والاشربة  
ولفواكه المتنوعة ثم بعد ثلاثة أيام كتب له ورقة معناها ان الضيف لا يقيم فوق ثلاثة أيام وهذا  
في غاية الحفاقة والظرافة . وقيل ان المارستان المذكور منذ عمر لم يطقاً فيه النار » اه<sup>(١٤٨)</sup>

وكانت هذه المارستانات كاملة المدة والعدد فيها الاسرة الكاملة الكسب ، الفائقة النظافة .  
خصصت فيها ابواباً وحجرات بالرجال وغيرها بالنساء وبكل من الامراض على انواعها . وحجرت  
فيها المياه بفسارة . وأورد فيها مكان لطبخ الطعام وآخر لاعداء الادوية

ولكل منها اوقاف داوة ومنايع رزق يتفق منها عليها عن سعة . ووضعت تحت مراقبة  
شديدة لتأمين فقائها حتى لا يقع حيف على المرضى الذين يلجأون اليها . ذكر ثابت بن سنان في  
تاريخه عن والده سنان وكان رئيس المارستان المضدي ما يأتي : — « وكانت النفقة عن المارستان  
الذي ليدر المتضدي بالمحرم من ربيع وقف سجاج ام الخليفة المتوكل على الله وكان الوقف في يد  
ابي صقر وهب بن محمد الكلوزاني وكان قسط من ربيع هذا الوقف يصرف الى بني هاشم وقسط  
منه يتفق على المارستان . وكان ابو الصقر ينجل على بني هاشم ما لهم ويؤخر نفقة المارستان





صورة ما يظهر أنه موقع المارستان الذي بناه الوليد بن عبد الملك بمدينة  
[صورة الدكتور ساهي حاد]

ويضيئها نكتب والذي الى ابي الحسن علي بن عيسى يشكو اليه هذه الحال ويعرفه بالحق المرضي من الضرر بذلك وقصور مايقام لهم من الفهم والمؤن والذئار وغير ذلك عن مقدار حاجتهم .  
فوقع على ظهر رفته الى ابي الصفر توقياً صورته : — أنت اكرمك الله تقف على ما ذكره وهو غليظ جداً والكلام فيه معك خاصة فيما يقع منك ويلزمك وما أحسبت تسلم من الاثم فيه وقد حكيت عني في الهاشمين قولاً كنت أذكره . وكيف تصرفت الاحوال في زيادة المال او نقصانه ووفوره او قصوره فلا بد من تعديل الحال فيه بين ان تأخذ منه وتعمل للمارستان تسطاً بل هو احق بالتقديم على غيره لضعف من يلجأ اليه وعظيم النفع به . ترفني أكرمك الله ما التكتة في قصور المال ونقصانه في مختلف نفقة المارستان هذه الشهور الماضية وفي هذا الوقت خاصة مع الشتاء واشتداد البرد . فاحتل بكل حيلة ما يطلق لهم ويجعل حتى يدقاً من في المارستان من المرضى والمرورين بالذئار والكسوة والفهم ويقام لهم القوت ويصل لهم العلاج والخدمة واجبي بما يكون منك في ذلك وأقذ لي عملاً يدلني على حاجتك وأعن بأمر المارستان فضل . عناية ان شاء الله تعالى . اه (٢٩) تأمل

وكان منصب ناظر المارستان من أجل المناصب وأعلاها . « وكانت بالديار المصرية عادة النظر فيها من أصحاب السيوف لا كبر الامراء » . اه (٣٠) « وبدشق لنيابة السلطنة وهي من اجل نيابات المملكة وارفعها رتبة » . اه (٣٠)

وتوفر عدد الخدمة والمشتغلين للمرضى بالمارستان فتأمنت بذلك راحتهم . ومن ادعش ما ذكر انه أقيم لبعضها المؤذنون الذين كانوا يحبون لياليهم بالنوبة بتسبيح الله نحو ساعة بصوت رخيخ . وأطلق على هؤلاء لقب « مؤنس الغرياء او المرضى » . فالمرضى الذي لا يقدر ان ينام ولا يمجذ في كل الاحيان من يحيي الليل لاجله كان يشجيه المؤذن بصوته الرخيخ في تسبيح الباري تعالى في ساعات الليل الاخيرة (٣١)

ومما هو جدير بالذكر ان أكثر هذه المعاهد كانت تشاد بالقرب من مسجد ويقام بجوارها حمام وتكية فكان اولي الامر ارادوا بذلك ان تكون جميع هذه المعاهد الخيرية متجاورة بتلاصقة لبصر من مجموعها وحدة كاملة على مداواة الاجسام والنفوس وضامنة للرقى المدني والديني سماً وكانت رتبة رئيس الاطباء في المارستان من الدرجة الاولى في مناصب الدولة . وكان لكل منها رئيس واطباء عديدون وجراح وكحال وقاصد وصيدي . وكان عمل رئيس الاطباء الاشراف على اعمال المارستان وامتحان سائر الاطباء وسميع لكل منهم ان يعمل في دائرة اختصاصه متى نصح في امتحانه . والاجازات الطبية قديمة العهد في تاريخ الطب العربي . واول ما مجدها في ايام الخليفة المقتدر بالله « الذي جرى في مارستانه في بغداد عظم على رجل

من العامة من بعض الاطباء فبات الرجل . قام المستدر بانته وزيره ابراهيم بن محمد بن بطحان  
يمنع سائر المتطببين من التطيب الا من استخذه سان بن ثابت واذن له بذلك وكتب له رقعة بخطه  
بما يطلق له من الصنعة . فسار الاطباء الى سان واستحهم واطلق لكل منهم ما يصلح ان  
يتصرف فيه وذلك في سنة ٣١٥ هـ ( ٩٢٧ م ) . اهـ (٢٦) . ولتأمل آخر من هذا النوع في  
عهد الملك العادل نور الدين زنكي . فانه فوض الى ابن ابي خليفة « النظر في امر الكهان  
واعبارهم وان من يصلح منهم لمعالجة امراض العين ويرتضيه يكتب له خطه بما يعرفه عنه » . اهـ (٢٧)

اما رعاية المرضى ومعالجتهم فكانت تجري في المارستان على الصورة الآتية : —

كانت الاطباء تجلس على دكة وتعين المرضى في ايام معينة من الاسبوع . فتكتب لمن  
يتوصف منهم اوراقاً يستدون عليها ويأخذون بها من المارستان الاشارة والادوية التي  
يصفونها لهم . اهـ (٢٨)

« ومن كان بحاجة الى الاستشفاء يسجل اسمه في سجل المارستان وتوزع ثيابه ويلبس ثياب  
المارستان ويوضع في سرر خاص وكل يوم يدور الاطباء على المرضى ويتفقدون احوالهم  
ويسترون امورهم ويبن يديهم المشافون والقوام خدمة المرضى فيكتبون لكل منهم ما يلزمه  
من المداواة والتدبير فلا يؤخر عنه ولا يتوانى في شيء من ذلك » . اهـ (٢٩) وكان الدليل على  
شفاء المريض مقدرته على أكل فروع ورغيف خبز يابس له بالانصراف ويعطى بدلة ثياب وحقنة  
تكفيه مدة بعد خروجه من المارستان

وكانت في كثير من هذه المارستانات غرفة خاصة فيها مكتبة تحتوي على الكتب الطبية  
يجلس فيها الرئيس وسائر الاطباء بعد الفراغ من معالجة المرضى ويجلس التلاميذ معهم فيتذاكرون  
في كيفية الاستدلال على الأمراض وجملة ما وصف وكتب للمرضى ثم يبحثون في كثير من  
الأمراض ومعالجتها . (٣٠) فكانت المارستانات بتوفر هذه الوسائل معاهد علم يتقن فيها التلاميذ  
العلوم الطبية علماً وعملاً

### مارستانات دمشق

ذكر التاريخ أنه كان بدمشق خمسة مارستانات وربما كان هناك أكثر منها لكن لم يذكر شيئاً عنها  
الأول مارستان الوليد بن عبد الملك . الثاني المارستان الدقائي . الثالث المارستان النوري .

الرابع المارستان الفيرسي . الخامس المارستان الركني

### مارستانه الوليد بن عبد الملك

اندثرت معالم هذا الأثر . وذهب البعض الى ان موقعه خارج أحد أبواب دمشق المعروف  
بباب شرقي قرب ما يدعى اليوم « الاعاطلة » ومعملة عبارة عن بناية ابن متداعية ذات غرف

صغيرة جداً قديمة التوافد معدومة كل الوسائل الصحية ظلَّ يحبس فيها المجدومون الى آخر شهر ايلول من سنة ١٩٣٦ م . وقد ادرك اولو الامر عدم ملائمة هذا الموقع لايواء المرضى فنوا مؤسسة جديدة خارج دمشق تنوهم اليها . والاعطلة اليوم مهجورة . والى ناحية الشرقية الجنوبية آثار قديمة هي عبارة عن حائط يبلغ طوله نحواً من خمسة عشر متراً . مبني بحجارة ضخمة عريضة وفيه فتحة باين كبيرين . وقد طمر التراب هذا الحائط الى منتصف فتحة الابواب . وفي جنوبيه طريق وثمانية ساحة واسعة تبلغ مساحتها نحواً من الف متر مربع فيها بتايا أعمدة رخامية ضخمة . والى الجهة الشمالية من هذه الساحة بستان فسح الارعاء . فهل هي بقايا هيكل قديم حوله الوليد الى مارستان . أم الامر غير ذلك ؟ ان البحث لم يصل بنا الى معرفة الحقيقة

### المارستانه الرفاعي

ذكر هذا المارستان بعدة أسماء هي العتيق والتقديم وباب البريد والثوري الضير . فهل يأتى هذه الاسماء هي مارستان واحد أم لا أكثر من واحد ؟ فان دقائق بن تنس الذي يظن أنه منسى . هذا المارستان طامس في القرن الخامس الهجري ولكن ورد ذكر هذا المارستان في حوادث القرن الرابع<sup>(١٠٠)</sup> ويذهب العلوي<sup>(١٠١)</sup> والهاد<sup>(١٠٢)</sup> الى انه من عبارة الامويين وان الذي عمره معاوية بن ابي سفيان أو ابنه يزيد وهذا لا يتفق مع قول المؤرخون الذين سبوا الهاد واتقوا على ان اول من أسس مارستاناً في دمشق هو الوليد بن عبد الملك<sup>(١٠٣)</sup> ولا يخفى ان الوليد ابنى معاوية

اما موقعه فكان غربي الجامع الاموي المشهور تحت المنارة الغربية . الى الجنوب من المراجيح في سوق المسكية ويفصل بينه وبين الجامع سوق التوافين . بقي طامراً الى اوائل القرن التاسع الهجري وقال الهاد والعلوي ان اول من خرب مسالمة وجعله بيتاً أبو الفضل الأختاني ، ثم ملكه بعده اخوه برهان الأختاني ، ثم سكنه الشيخ كمال الحجي ، ثم اتصل بالياس كتحدا عيسى باشا فعمره وغير مسالمة . وقد ذكر ابن حبير في رحلته : « وبها ( اي بدمشق ) مارستان قديم وحديث والتدبير هو غربي الجامع المكرم » . اهـ<sup>(١٠٤)</sup> وقال ابن ابي اصيبة في ترجمة رشيد الدين ابن خليفة : « وفي الخامس من المحرم سنة ٦١٥ هـ . استدعاه ( أي رشيد الدين ) الملك العادل أبو بكر ايوب لما سمع بتحصيله وسيرته وولاه طب المارستانين بدمشق اللذين وقفهما الملك العادل نور الدين محمود بن زكي » . اهـ<sup>(١٠٥)</sup> وفي ترجمة عز الدين السويدي قال : « وخدم أيضاً في المارستان باب البريد » . اهـ<sup>(١٠٦)</sup>

# أقوى من الزمن

فكروه لهرهر

منذ مسّت شفتاي كأسك المزعج يا حبيبي  
وألقيت بوجهي الشاحب على راحتك الريفيتين  
واستنغمت بروحي أعماق قلبك ، وحيات  
يا نبع أزهارها وتنسّمت نادر عطرها المسجّي  
الآن تحت هذي الظلال

أومنذ تلك اللحظة السعيدة التي  
نسّمت فيها إلى كلماتك الطامخة بأمرار قلبك  
ومذرقمت شفتاك على شفتي وحنّت عيناك  
على عيني بين دموعك وإبساماتك

ومنذ أحسست على جبهتي تحدّو لحوتر واحدة من شعاع  
عجبك الخابي الآن ، واضطرب نهر حياتي لورقة واحدة  
ساقطها عليه أزهار أيامك

منذ ذلك يا حبيبي تماظمت الزمن وأنا الآن أهتف  
بالساعات المتقلبة العابرة : سيري في طريقك  
واسرعي خطاك فلن تدركني الشيخوخة ،  
وهرولي إلى الوحدة المظلمة بكل ما جمعت من أزهارك الذابحة  
فاني احتفظ في قلبي بزهرة لن يبال قطاقها أحد  
أن أجنحتك الحاففة قد تصيب كاسي المنعم بالحب  
ولكنها لن تكنأه ، فشففتاي نديتان مخمره  
ان في قلبي ناراً لا يستطيع بردك أن يطفئها  
وفي قسي جباً فلن تستطعي قهري على قسيانه !

# التعليم الجامعي في مصر

عمرش آثار وآمال

- ١ - عمل الجامعة : للفيلسوف هزريتهر -
- ٢ - كلية الآداب : للدكتور محمد مسجون بك
- ٣ - كلية الحقوق : للدكتور المشهور
- ٤ - كلية الهندسة : للدكتور عبد الرحمن البار
- ٥ - كلية التجارة : للمرحوم محمد بك
- ٦ - كلية الزراعة : للمرحوم فريدون بك
- ٧ - جامعة القاهرة الاميركية : للدكتور محمد عبد



سر لقطب ان يقدم لقرائه في فتح السنة  
الحدیثة هذه القبول التقنية بقلم طائفة من اكرم  
القطب التلمیخ الجاهل في مصر ، وأملنا ان تمكن في  
العمل القادم من ان نستوفي آراء اقطاب الامم  
العالمية الاخرى ، كجامعة الطب وكية العلوم ، ومعهد  
الزراعة ودار المعلمين ، ومدرسة القبول ودار  
الحكم المتكبة ]

# عمل الجامعة

تلخيص رأي الفيلسوف هورهد

د. سماعيل مطهر

نظام الجامعات يكاد يكون نظاماً غريباً بحتاً ، أخذ الشرق ينحله منذ زمان غير بعيد ، وإذا قضينا بأن نظام الجامعات غربي ، فليس من قصدنا أن نقضي بأن الشرق قد تجرد من فكرة إقامة البحث والدرس العلمي والادبي والتلصقي على ساعد تربي عقول النشء الحديث في أمة من الأمم . كذلك نست أريد أن أقول إن الشرق قد تجرد من المذاهب المدرسية التي قامت بين جدران معاهد خلان أزمان مديدة . بل أريد أن نقضي بأن فكرة « الجامعة » باعتبارها فكرة « حرة » أحدثت نظاماً جديداً من الدرس واسلوباً حديثاً في البحث الحر ، هي من مخترعات العصر الحديث

انحصرت المعرفة في العصور القديمة في التاريخ بين جدران المعابد والمياكل حيث تفرد الكهان وروساء الدين بالعلم دون بقية الناس ، وحرصوا على أن يكون العلم وفقاً عليهم ، نطل قاصراً على فئة من الفئات لم يتعدّها . وقد استنشق العلم شيئاً من ربح الحرية في المدينة اليونانية حيث قامت الأكاديميات من حول فلاسفة عظام كسقراط وأفلاطون وأرسطو ، فلم يفرقوا بين الناس في تلقي العلم ، بل أوسعوا في اتفق الدرس العلمي والفلسفي في حين أن أرسطو رغباً عن هذا . قد أوصى بأن تكون الفلسفة العليا وفقاً على الخاصة ، وأن العامة يكفي فيهم أن يكونوا ، بل يبن بعض مبادئ المعرفة المأثراً أوّلها

فلما انتشر الدين المسيحي اقتصرت المدارس على المعاهد التي أقامها آباء الكنيسة واقصر العلم فيها على ما سمي حين ذلك « بالعلم السلمي » المحصور في التفسير التي فنترت بها الكتب القديمة وفي المبادئ الترامايطية والقوية التي ساعدت على وضع تلك التفسيرات وعلى منطق أرسطو كأساس لضبط العقل عن الخطأ . وعقب ذلك انتشار الدين الاسلامي فقتصر معاهده على تدريس

لبادئ، التي وضعها الفقهاء في التفسير والحديث والأصول وبقية فروع العلم الثانوية التي كانت تتخذ أساساً للوصول إلى التوسع في تلك الأسس العلمية، كما عرفت في ذلك العهد. وكما تعرف الآن في كثير من معاهد العلم الاسلامي

ما فكرة « الجامعة » باعتبارها معهداً حراً قائماً على فكرة حرية، بدأت تتكوّن في اوائل القرن السابع عشر، عندما بدأ كورنيكوس وغاليليو يشان مذهبهما العلمي في نظام انكوبن، وعند ما بدأ جيوردانو برونو ويشر ببحرية الفكر

غير ان تحرير الفكر تحمراً حقيقياً لم يبدأ الا بعد ان تحدد الاسلوب العلمي الحديث في اواسط القرن التاسع عشر، وبعد ان ظل العراك بين الأوضاع والتقاليد القديمة وبين الفكرة الحديثة، سجالاتاً أكثر من قرن ونصف قرن من الزمان. وهذا التمهيد التاريخي ضروري لمن يريد ان يتوعب هذا البحث استيعاباً يستعين به على فهم حقيقة الفكرة من « الجامعة »، وقد بدأنا نتخذها اسماً لتقدمنا العلمي



ان كثرة الجامعات والتوسع في اختصاصها من الاحداث الظاهرة في الحياة الاحتمائية في هذا العصر. ولقد اشتركت جميع الاقطار في نتيجة هذه الحركة، وعلى الأخص اميركا التي تمتاز على غيرها من هذه الناحية امتيازاً يوليا الشرف. على ان نماء الجامعات العلمية في عدد الكليات والمعاهد التابعة لها وفي اتساع اصحابها وتخالط نظاماتها الداخلية بنطوي على خطر قد يمكن ان يفضي على، وورد التضع التي تتنظر منها اذا لم تفهم تمام الفهم حقيقة الوظائف الاولية التي يجب ان تؤديها الجامعات في خدمة الامة

ولا يجب علينا ان نبلغ في جدّة هذه المدارس العملية. فانه لم يمرّ عهد من الزمان اقتضت فيه الجامعات على درس المجرّدات الصرفة. فان جامعة « سارنوب » في ايطاليا مثلاً، وهي أقدم الجامعات الأوربية، قد وجهت غالبها الى درس الطب. كذلك نجد في إنجلترا ان جامعة كمبريدج قد أنشأت كلية سنة ١٣١٦ لغرض خاص، هو تخرج « كنيّة يبنون في خدمة الملك ». وقد خرجت الجامعات رجالاً درسوا اللاهوت والطب والحجامة والهندسة. والحاجات العظيمة في هذا العصر من المهن التي تحتاج الى مقدرة عقلية فائقة، ولهذا نقدر انها تستحق ان تشغل مكاناً في هذا السباق العلمي. انا جدّة هذه الفكرة فتحصّر في ان البرنامج الذي يتسق وحاجات معهد عملي، واساليب العمل المختلفة فيه، لا تزال في طور التجربة. من هنا اضطر الى الكلام تسمية لا تخصيماً، في البادئ، التي يجب ان تقوم عليها هذه المعاهد

تتكون الجامعات من معاهد للدرس، ومعاهد للبحث. أما السبب الأول الذي يسوغ وجود الجامعات فلست نجد في نقل المعرفة من رأس الأستاذ إلى رؤوس الطلبة، ولا في الفرص التي تتيح لأعضاء الكليات المختلفة لكي يعثوا وينقبوا عن الحقائق أن هذين العرضين من الممكن تحقيقهما في معاهد أقل من الجامعات ثقة. فالكتب رخيصة الأثمان، وطريقة «الطبعة» رائد في مروة ومنذ اخترعت الطباعة في القرن الخامس عشر، لم يبق للجامعات ما يسوغ وجودها؛ إذا اقتصر وتبينها على مجرد التلقين وأعطاه المعلومات. أما الدواعي التي حزت الامم إلى تكوين جامعاتها فقد جدت بعد ذلك التاريخ، وقد ازدادت في العصر الحديث قوة.

أما الموسوع الذي تقوم عليه «الجامعة» فينحصر في أنها تحتفظ بالصلة القائمة بين المعرفة وبين ما يتوق الناس من طعم الحياة إذ توحد بين الصغار الذين يتعلمون والكبار الذين يعلمون باعتبار تصوري في الدرس والبحث. إن الجامعات تدلي بمعلومات للتعليم بين جدرانها، ولكنها تدلي بها بطريق يذكر التصور. وفي هذا تنحصر وظيفتها التي يجب أن تقوم بها للجامعة. أما جوهر التلقين والاضطراب الذي يخلقه ذلك الاعتبار التصوري، فهو الذي يكيف المعرفة. هناك لا تصح أية حقيقة ما، مجرد حقيقة تاريخية عن الماضي. أنها تكون حقيقة تلازمها جميع إمكاناتها واحتمالاتها. أنها لا تصحح عتقاً فقيلاً على الذاكرة. بل تصح مبدعاً باتساعاً على القوة والنشاط، شيئاً للخيال. تصح الشاعر الذي يبرع عن أحلامنا، والمهندس الذي يرتب أغراضنا ويرسم غاياتنا. كذلك لا تفرق بين التصور وبين الحقيقة. لأن التصور يكون طريقاً لتبيان الحقيقة. إنه يستخرج المبادئ العامة التي تنطبق على الحقائق كما هي موجودة، ثم يلجأ إلى استعراض عقلي لكل الاحتمالات المنوعة التي تسير تلك المبادئ.

وهذا مما يساعد الباحثين على أن يكونوا تصوراً عقلياً في دنيا جديدة عليهم؛ فضلاً عن أنه يحفظ لهم ما يتذوقون من طعم الحياة، وما يرضون به من ألوانها الكثيرة، بما يحفزهم إليه من السبل على سد أغراضهم واتباع مطامعهم.

إن الشباب قوة تصورية. فإذا توي التصور بالقرام النظام، أمكن في الغالب الاحتفاظ بنشاط التصور مدى الحياة. أما مأساة الحياة الكبرى، فنحصر في أن الذين هم أتوباء التصور يكونون قليلي الخبرة، والذين هم كملو الخبرة، يكونون ضائع التصور. إن الحق إنما يتمددون على التصور دون المعرفة. أما الاتعماء فيتمددون على المعرفة دون التصور. لهذا تنحصر وظيفة «الجامعة» في أن ترأب الصدع القائم بين التصور والخبرة.

أما النتيجة التي تنتظر من هذا فهي أن يتزود الشباب منذ فتوتهم بالخبرة السليمة التي يحرزها الشيوخ في شيخوختهم. وبهذا تكون الوظيفة التي تقوم من أجلها الجامعات محصورة في الحصول

على معرفة قائمة على التصور. فإذا لم تتم الجامعة على أساس « التصور » فهي اذن لاشيء، او على الأقل تكون معدومة النفع

« التصور » مرض معد في حين أنه لا يمكن ان يواس بانبوسة والقدم، ولا يمكن ان يوزن بوزان اذانه الرطل او الاقفة، حتى يستطيع ان يجرعه اساتذة الكليات لطبة العلم جرعات سائلة او يرضونه عليهم حقناً تحت الجلد. انه ليس شيئاً من هذا. انه صفة لا يمكن ان تنقل الى طلبة كلية نشأ اساتذتها بعيدين عن فكرة تشرب العلم من طريق التصور. وأني ان قلت بهذا فانما اكرر القول بمشاهدة من اقدم المشاهدات. فن اني سنة مثل الاقدمون للعلم يشعل مضيء ينتقل من يد الى اخرى خلال الاجيال. وما هذا المشعل المضيء الا « التصور » الذي اتكلم فيه الآن. اني لا اعتقد ان كل ما في النظام الجامعي من فن ينحصر بشادة معاهد يضيها نور التصور. وهذا لدى الحقيقة مشكلة الشاكل في التعليم الجامعي. فاذا لم نتم بدرس هذه المشكلة، واذا لم يتم التعليم في الجامعات على هذا الاساس، فان الجامعات على كثرتها في هذا الزمان، ستخفق حتماً في الوصول الى النتائج التي نتظرها منها

إن اتحاد التصور والدرس يحتاج إلى بعض النظرية والتحرر من القيود ومن شاحب الحياة، مع قليل من الخبرة المتنوعة، ومعارنة عقول أخرى مشعبة الأفكار كثيرة المعارف. كذلك هو يحتاج الى استهواء التطوع والاعتماد على النفس القائم على الفخر والزهو، ما احرزت الجمعية القائمة من تقدم في فروع المعرفة. كما ان التصور لا يمكن ان يجاز دفعة واحدة اولاً وآخراً ثم يحفظ به في صندوق من الثلج يستولد منه كلامات الحاجة. فان حياة قائمة على الدرس وعلى التصور، هي طريقة تعرف منها كيف تبيش، وليست سلعة من السلع التجارية تباع ثم تشتري، وتشتري ثم تباع من الاتفاع بهذه الحالات ومن الاحتفاظ بها في كلية من الكليات التي استكملت كل المعدات الضرورية للتعليم، تستخلص الوظيفة الحقيقية التي تنشأ من اجلها جامعة من الجامعات، ولمني بها المعاونة على الدرس من ناحية والبحث من ناحية اخرى. فانك اذا اردت ان يكون اساتذتك اقوياء التصور، شجهم اذن على البحث، وساعدهم على ان يكونوا احسان العطف العقلي على الصغار الذين يملعونهم، في ذلك المهذ الذي يكون التصور فيه اشد ما يكون يقظة وانتباهاً، عصر الشباب والقوة، عندما تكون قوى العقل قد اخذت تدلف الى نظام الاكتمال والتضج. دع الباحثين يبنون عن آرائهم لعقول نشيطة مرنة. تندبجة في الدنيا الحافلة بهم، وأترك اشاك في عهد التحصيل العقلي يتوج جهده بالاتصال بعقول ملائها الخبرة العقلية. ذلك لان التعليم في الواقع ليس الا نظاماً يواجه به الانسان خطورة الحياة، كما ان البحث مخاطرة عقلية، لهذا وجب ان تكون الجامعات يوتناً للمخاطرة والاقدام تعاوناً بين الشيب والشباب

## ١ - كلية الآداب

مديرة الدكتور طه حسين بك

عميد كلية الآداب



وجه مكتب تحرير المقتطف الى الاستاذ الدكتور طه حسين بك عميد  
كلية الآداب السؤلين التاليين  
اولاً - ما هو القسط الذي قدته كلية الآداب لهضة الفكر في مصر  
خلال السنوات العشر الماضية ؟  
ثانياً - ما هي الصورة المثالية التي تريدونها لكلية الآداب ؟  
بالجواب التالي

- ١ -

أثرت كلية الآداب في تطور الفكر المصري تأثيراً واضحاً جداً يبدو في ناحيتين هامتين :  
في طريقة تصور الأشياء والحكم عليها . وفي الحياة السلية ، ذاتها  
وفي الاتساع . وعلى الرغم من غرابة هذه الكلمة ، فانها بانسبة لنا حقيقة واقعة  
فالطلبة والمتخرجون اتجوا في ميدانهم كترجمين ومؤلفين ومصححين ، وكذلك بالطبع  
اتباع اسانذتهم

واريد ان اعرف مدرسة أخرى في الشرق كله ، وصلت في فترة قصيرة الى ما وصلنا اليه . .  
وقد نكون ، في فترة السنين العشرة الماضية امتصاصاً - كما تقول - خير ما في المعاهد السابقة لنا  
من مقومات . . ولكن ليس «الاتصاص» في ذاته دليلاً على القوة والحياة . .

فان أردت بعض مثل ، على ما نحن بسبيله ، فلتعلم أن اللغة العربية مدينة الآن لكلية الآداب  
باحسن تاريخ عمل حتى الآن للحياة العقلية في القرنين الاول والثاني للهجرة . ولولا ان احمد  
امين عمل في كلية الآداب ، لما اتسع هذا الاتساع الذي عجزت عن تحقيقه القرون الماضية كلها  
واوجدت كلية ، الآداب شيئاً اسمه التفتيح عن آثار مصرية ، خالصة ، وآثار أجنبية ،

ورومانية ، فهي وحدها التي اوجدت اشراك المصريين العلمي في علوم الآثار والاجنولوجي وما قبل التاريخ

وكلية الآداب هي التي اوجدت أول الناليف العلمية العربية في الجغرافيا ، فكنابا حوض النيل ، وسكان هذا الكوكب من أحسن الآثار التي تجمع بين اللذة العلمية والادبية . وأبي أمجدى ابي مدرسة اشتملت بالعلوم الجغرافية ووصلت إلى مثل ما وصل إليه قسم الجغرافيا عندنا

ونحيل إلى ايضاً أن كلية الآداب هي أول معهد أظهر في العربية ترجمة اديبة لفوست وهرمان ودورثيه لجيته عن الالمانية مباشرة ، لاقتلاً عن لغة اخرى . ثم ان كليتنا هي التي أنشأت معهد الآتلا للاسلامية ، ولم يكن موجوداً قبل الآن ، ولأول مرة في تاريخ مصر أدخلت كلية الآداب الدراسات الفديعة اللابنية واليونانية لتسام في الكشف والاستفادة من أعظم حضارتين فكريتين في العالم القديم

ولا يمكن أن نسي أن كلية الآداب ساهمت مساهمة خطيرة في الحركات الادبية العامة لم تكن لمعهد آخر، فقد احتفلنا بالعيد الالني الثني ، في اسبوع اقناه لدراسه دراسة وافية . واكثر من هذا انتجنا كتابين احدهما للدكتور عبد الوهاب عزام ، والثاني لي يظهر قريباً . ولولا كلية الآداب ما كنت افكر في دراسة الثني والكتابة عنه

وحنالك في خارج الكلية يشترك الاساتذة اشراكاً جدياً في الحياة العلمية العامة . . . وانظنك تعلم ان الذي يقوم بتحقيق كتاب السلوك وطبعه هو الدكتور زيادة احد اساتذة التاريخ . كما ان لمهدنا نسطاً وقرأ في توجيه السياسة التعليمية العامة، بما تقدمه في لجان وزارة المعارف من آراء وما لشرتك فيه من كتب ومقررات للدراسات الثانوية والخاصة

وكلية الآداب هي التي مثلت في المؤتمرات العلمية المختلفة التي تمس الآداب . فقد مثلنا في مؤتمرات المستشرقين ثلاث مرات تمثيلاً رفيع المنكاة الأديبة للبلاد كلها . وكذلك اشترك الأستاذان مصطفى عبد الرازق والحولي في مؤتمرات تاريخ الاديان واشترك الأستاذان مصطفى عامر وعوض في مؤتمرات الجغرافيا والسكان

وكلية الآداب هي أول معهد أدخل في روع الحكومة والشبان فائدة ارحلات الى البلاد الشرقية ، فقامت من أساتذتنا وطلابنا رحلات الى الشام والعراق ، وأرسدا من شوب عن معهدنا في حفلات الفردوسي بطهران

وهناك أمر خطير جداً لا يعرفه الناس تلمحاً حتى الآن بقية الجامعة الى بلاد اليمن مشروع من مشاريع أحد للتخرجين من قسم الجغرافيا الدكتور حزين . وقد وصلت الى نتائج هامة جداً أولها — الاكتشافات الجيولوجية ذات القيمة الخطيرة . وكذلك الاكتشافات المتعلقة بالحشرات وأنواع النباتات

ثانياً — أحضرت البعثة مئاة وخمسين نقشاً أثرياً جديداً سيخضعها أحد أعضاء البعثة موضوعاً لرسالة دكتوراه

ثالثاً — ملأت البعثة ( اسطوانات ) للهجات جنوب اليمن ، وهو للعمل الأول من نوعه في هذه الناحية

وقبل هذا وذلك أظهر أعضاء البعثة أنهم على استعداد تام لاقحام الاخطار ، فقد أدركهم من المرض والآلام ما يدرك عادة للغامرين في سبيل الغايات النكرية وشعروا جميعاً بقله هذا الألم لتحقيق أغراضهم العلمية

هذا ما يتصل بالأساتذة . ويمكن ان تراجع في مكتبة الجامعة قائمة الكتب التي أهدت عليها كلية الآداب وطاوت على ظهورها

وأما ما يتصل بالطلاب والمتخرجين بالنشاط النكري ، فأترك للتحدث ( وهو من خرمي الكلية ) احصاءه ، فهو أعرف به <sup>(١)</sup> ولا تنسى رسالات الماجستير والدكتوراه ، ولعل كيتنا هي التي عرفت المصريين والشرقيين بالشهامة ، وقدمتها لهم مطبوعة منقحة

وفي سنة ١٩٣٧ اشتركت كلية الآداب في الحركة العقلية المصرفة حين اخرج عبد كلية

(١) يشير الدكتور طه الى مجهودات الهيئات الجامعية التي تسل على نشر الثقافة العامة مثل لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ولجنة الجامعيين لنشر العلم ولجنة البرقي ومجهودات موفقة لكثير من الطلاب والمتخرجين في التأليف والترجمة والصحافة

الآداب من كينته فهض الجامعيون نهضت الخطيرة لحدود عن كرامة الجامعة واستقلالها وقوموا بالحكومة شهراً وضربوا في ذلك أمثالا لن تسمى . وكان لهذه الثورة تأثير خبير في التفكير الجامعي للشبان

وأما الرقي العام للأمة فقد شاركت فيه كينتا مشاركة واضحة ، فهي التي فتحت أبواب التعليم العام للفتيات ، وفيها الآن ١٨٧ قاعة يشغلن في جميع أقسام الكلية . كما أنها خطت خطوة أخرى بأن أدخلت ضمن هيئة تدريسيها ثلاث سيدات من الآتسة سهر القلاوي ( للغة العربية ) والبيدة درية فهمي ( للغة الفرنسية ) والآتسة فاطمة سالم ( للدرامات القديمة ) وهن يدرسن الطلاب والطالبات

والنتيجة ان لطيفة كلية الآداب وأسائنتها ان يفأخروا بأثر كليتهم في هذه المدة القصيرة ، وان ينتظروا ان تعظم هذه الآثار كما مضى الزمن ، ولا يحفظوا بما يقول الكاشحون ، فالثقافة تضي موفقة على الرغم من المصاعب التي نلتها ، وهي تعتمد على هذه المصاعب لان قيامها شرط أساسي لنجاحها . فهي الامتحان الذي يروضها ، ويطلعها ، ويحص رجائها تمجيباً . وهي لا تريد النجاح السهل انما تريد النجاح السير الذي يبعث الشجاعة والثقة ، بالنفس والامل في المستقبل ، وما يحقق الرجولة التي تحتاج اليها مصر في هذا العهد الجديد

\*\*\*

— ٢ —

الذي أرجوه وأعمل لتحقيقه هو ان تؤدي كلية الآداب الى اغراض ثلاثة  
الأول — احياء قديمنا المصري والعربي

الثاني — تحقيق الصلة الواضحة القوية ، يتشاورين الحضارة الغربية

الثالث — اظهار أوربا على ما يجب ان تعرفه من استمدادنا الصحيح للحياة الحسنة وللمساهمة في ترقية الحضارة الانسانية ومهما تبلغ كلية الآداب من تحقيق هذه الاغراض قلن ترضى ، ولن يرضى رجائها طلاباً ، وأسائنة . لان الرضى آية الحمول والحمود ، وما أبيض الأشياء اليها

## ٢ - كلية الحقوق

ميراث الدكتور الشهرستاني

عميد كلية الحقوق

- ١ -

س . اي شأن ينتظر لكلية الحقوق في تصدير القانون ؟

ج . اعتقد ان كلية الحقوق تستطيع ان يكون لها شأن كبير في تصدير القانون . فأساتذة القانون هم أكثر الناس اتصالاً بالفقهاء . وإذا أُريد تصدير القانون تصديراً يقوم على أساس صحيح ، فلا بد أن يسبق هذا التصدير حركة فقهية ، يرفع لواءها أساتذة القانون ، ليبروا الطريق أمام السالين ، ويكونوا طلائع هذه النهضة المباركة .

وأول ما يجب أن نذكر فيه لتصدير القانون هو بحث الأساس الذي يقوم عليه هذا التصدير . وينبغي أن نلتصق بهذا الأساس فيما يتصل بنا أوثق الاتصال ، في تقاليدنا الماضية وفي تاريخنا القديم . فنحن إذا كنا عيالاً على الفقه اللاتيني في الوقت الحاضر ، فقد كنا أمة فقه قوي الأركان ، أطلت امبراطورية ، من أضخم الامبراطوريات التي عرفها العالم ، قروناً عديدة . ولا يزال الفقه الإسلامي حتى اليوم ثابتاً في وجه الزمن ، لم تزل جذته ، ولم تخلق أديته . فما علينا إلا أن نرجع الى آراء أجدادنا ، ننتفض الأثراب من فوقه ، ونقدم الى عالم القانون شيئاً من صنع أيدينا ، يكون حجراً جديداً في البناء الذي تتضافر جهود الأمم على إقامته .

وينبغي أن نعرف أن الفقه الإسلامي لا يغل ، في أحكام الصياغة ولا في متانة الأسلوب ، عن الفقه الروماني . وهو يشتمل على نظريات ومبادئ ، لا تقل في الرقي ولا في مجازاة التطور عن أحدث النظريات القانونية التي يعرفها الغرب في العصر الحاضر .

على انه ينبغي أيضاً أن نعرف أن هذا الفقه في حاجة الى جهود كبيرة ، حتى نبرزه للناس في ثوبه الجديد . وحركة احياء الفقه الإسلامي يجب أن تمر في نظري على مرحلتين : (المرحلة الاولى) مرحلة الدراسة والترتيب . وفي هذه المرحلة تناول كتب الفقهاء في المذاهب المختلفة ، وندرسها دراسة عميقة ، ونرتبها على أسلوب يتفق مع طرائق البحث الفقهي التي اهتمت بها فقهاء الغرب . ( والمرحلة الثانية ) مرحلة الاجتهاد والابتكار . وفي هذه المرحلة نخطو خطوة جريئة

بالفقه الإسلامي ، فتفتح باب الاجتهاد الذي أقلل منذ زمن طويل ، لير ما سبب ، إلا ركود الحركة الفكرية في الشرق ، والآ هذا التحول الذي سقط في وهدته العالم العربي

والفقه الإسلامي ، منذ وضعه مؤسسه ، مبني على فكرة الاجتهاد . فاقفال باب الاجتهاد في هذا الفقه انكار صريح للإس التي بني عليها . وما دام الاجماع مصدراً معترفاً به ، وما دام هذا الاجماع مختلف باختلاف الامة والحليل ، فقد كفل الاجماع للفقه الإسلامي دوام التطور ومجارية الزمن

ويجب ، قبل ان أنتهي من الاجابة على هذا السؤال ، أن أزيل وهماً قد يعلق بذهن القارئ . فليس في الرجوع الى الفقه الإسلامي شيء من الرجعية نحسب غير متفقة مع ما نحن في سبيله من إلغاء الامتيازات الأجنبية . فقد يظن أن الرجوع الى هذا الفقه يطلق الاجانب ، إذ يعتقدون أننا نريد أن نأخذهم بأحكام تخالف أحكام قوانينهم الغربية . إذ الواقع كما قدمت أن الفقه الإسلامي اذا درس على النحو الذي أشرنا اليه أصبح نظاماً قانونياً لا يقل في الحسب وفي المثانة عن أحدث النظم الغربية المعروفة في الوقت الحاضر . ويكون دعامته من دعام القانون انقارن . ولا أكون مبالغاً اذا قلت ان الدول الغربية نفسها تستدسنة أحكاماً قانونية تراها فيه أرقى منها في غيره من النظم الأخرى . ولما كان العلم لا وطن له ، والفقه علم ، فنحن لا نكون مغالين اذا توقعنا للفقه الإسلامي هذا المستقبل الزاهر

## — ٢ —

س . هل جاء الوقت الذي يمكن فيه تمهد العلوم القانونية في مصر أن يساهم في رقي الفقه العالمي اذا لم يكن قد ساهم في ذلك منذ الآن . وما هي المحتملات المتظرة في هذه الناحية ؟

ج . أعتقد ان الوقت الحاضر صالح للساهمة في رقي الفقه العالمي . وعلى كلية الحقوق ان تنشط لذلك ، وان تمد له ما استطاعت من عدة . وخير سبيل لذلك هو الاشتراك في المؤتمرات العلمية ، والتقدم الى هذه المؤتمرات بأبحاث فقهية مبتكرة . وأفضل ان تتناول هذه الامتحانات نوع خاص مسائل من الفقه الإسلامي على النحو الذي قدمت في الاجابة على السؤال الاول

وعندي أنه ينبغي ان توثق كلية الحقوق صلاحيتها العلمية بكليات القانون في العالم العربي . ففي المراسم السورية ، كخنداد ودمشق ، معاهد القانون اميش منزلة احداها عن الأخرى . وواجب على كلية الحقوق بمصر ان تتصل بهذه المعاهد اتصال تعاون ، وان تتبادل معها الاساندة والطلب على وجه يكفل للعالم العربي ان يسير في نهضة الفقهية متكاتفاً متسانداً . وأرى ان كنيستنا الادبي من التوجه ناحية الشرق العربي لا يقل عما تكسبه من الاتجاه صوب الغرب

## ٢ - كلية الهندسة

مدير الدكتور عبد الرحمن الساري  
وكيل كلية الهندسة

تلقت بالترتيب أسئلة المتسابقين الغراء وأشكر لجنهكم المريقة في خدمة العلوم جرحها  
على قبح تطور التعليم الهندسي في مصر ويسرنى أن أجب بالآتي :

- ١ -

فمن السؤال الأول وهو « ما هي أهم الأبحاث الهندسية التي يقوم بها معهدكم الآن وهل شارك  
هذا المعهد في التطور الذي للأعمال المصرية خلال السنوات العشر الماضية وما هو مدى هذه المشاركة »  
أقول - أن الغرض من كلية الهندسة هو أولاً ترقية العلوم الفنية في مصر وثانياً تكوين  
مهندسين وممارسين للفن والصناعة فوالكم ينصب على ما هم من الأعمال في سبيل تحقيق  
غرض الكلية الأول. والحديث في ذلك يطول لذلك سأكتفي هذه المرة بذكر لجة عن الأبحاث  
التي قامت بها معامل الكلية وطبقت نتائجها فعلاً في مصر

(١) أبحاث معمل الري - الغرض منها الوصول الى أنسب شكل وأقصر طول لأعمال  
الري المختلفة من قناطر وخزانات وسجارات وهدارات الخ وذلك بعمل التجارب على نماذج  
لهذه الأعمال. وقد قام الأستاذ حفي بسلة من هذه التجارب. وازن فيها بين تصاميم  
مختلفة لغرض القناطر وقد أثبت أنه بتعديل في تصميم قناطر نسيج حادي كان يمكن الاكفاء  
فقرش طوله ٦٠ متراً بدلاً من ١٠٦ متراً فاجري ذلك التعديل ولا يخفى أن في ذلك وفراً لا يسهان به  
( ما يربو على المائة ألف جنيه ) وقد نشرت هذه الأبحاث بمجلة المهندسين الملكية في اربيل  
سنة ١٩٣٤ وناقشها مهندسو مصلحة الري. ومن بواعث السرور أن نجد نتائجها قد طبقت على  
التصاميم الجديدة للقناطر وقدت فعلاً في كثير من الأعمال بعد ذلك التاريخ مثال ذلك قناطر ثم  
الرياح الساسي الجديدة وقنطرة حوض الدجاوي وغيرها. كذلك قد عمل قرش سد حيل الأولياء  
عما يتفق ونتيجة هذه الأبحاث

وقد حقق الاستاذ حفي ظاهرة دخول الهواء بالسجارات اذا وجد أمامها هدار وكان  
مدخلها غير مسمور بالمياه وهذا الهواء قد يسبب ضغطاً ينتج منه كسر السجارات وخاصة اذا تسرب  
اليها الهواء في مقادير كبيرة وزاد ضغطه داخلها عما تحمله جدرانها  
ويقوم معمل الري من حين لآخر باجراء تجارب على نماذج مختلف الأعمال ليتمكن الطل-

من معرفة مدى تأثير المياه في قعر المجرى وجوانبه وتأثير منشآت انري في سبب المياه وما يتبع ذلك من تيارات مختلفة وفقدان للتسبب الخ وتقريب تلك الحقائق الى أذهانهم بطريقة عملية (٢) معدل أبحاث الأساسات وإبحاث الخرسانة — الى عهد غير بعيد (منذ عشر سنوات تقريباً) لم يكن تعلم الأساسات ضوابط غير القواعد التجريبية ويرجع الفضل في تركيز هذا العلم على أسس علمية الى جهود الاستاذ ترزاكي الذي أنشأ أول معمل لاختبار تربة الأساسات بجامعة فينا. وقد كانت كلية الهندسة في طليعة الكليات التي أخذت عنده وطورته في هذا السبيل باكتشاف قواعد علمية يمكن تطبيقها على أساسات التربة المصرية. فأنشأت منذ ثلاث سنوات معملاً لهذا الغرض. ولما كان هذا الموضوع لا يمكن حله بإجراء أبحاث داخل المعمل فحسب بل لا بد للوصول الى نتائج علمية مع القيام بتجارب على مختلف الباني كبرها وصغيرها فالحث يستطد ببقية كاداه، فلا المهندسون ولا المقاولون داخل الحكومة أو خارجها راغبين في عمل من شأنه اظهار عيوب هذه الباني بالرغم من التأكيد بأن نتائج هذه الأبحاث تخفظ سرية وذا يجوز افشاؤها لغير أصحاب الباني أنفسهم، وبالرغم من أن نتائج هذه الأبحاث ذات قيمة عظيمة للمهندس والمقاول ومع ذلك فقد أمكن مع الوقت تذليل تلك العقبات واصبح المعمل يقوم بتجارب على حصة وعشرين مبنى من أكبر مباني القاهرة والاسكندرية وغيرها من مدن القطر المصري الكبرى ففي داخل المعمل تجري تجارب على نماذج من التربة المتنام عليها المبنى من شأنها توجيهنا الى حساب مقدار هبوط هذا المبنى وكيفته كنتيجة لاجهاد التربة وبذلك يمكن التنبؤ بحدوث تأثير البناء بهذا الهبوط أو عدم تأثره كلية بذلك. ثم يرأب المبنى ويقاس محرك أثناء البناء وبمده وبمقابلة النتائج النظرية بالنتائج الفعلية يتسنى لنا إيجاد قواعد عامة للأساسات في مصر. ويسرني أن أقرر أن هذا المعمل قد وفق في السنوات الثلاث الاخيرة الى إيجاد قواعد هامة في هذا الموضوع وتعد مصر الآن من المسالك المشر الاولي التي عنت بمثل تلك الأبحاث وقد نال عمل الكلية تقدير هيئة المؤتمر الدولي الاول ليكاينكا التربة وهندسة الأساسات الذي عقد بأمرىكا في الصيف الماضي وشمل الكلية فيه الدكتور سليم حنا رئيس هذا المعمل

(٣) معمل الحرارة — يقوم هذا المعمل بمدة أبحاث في الآلات ذات الاحتراق الداخلي وطرق اختبارها وقد عرضت على مؤتمر اليكاينكا الدولي انعقد في كامبردج سنة ١٩٣٤ نتائج بحثي في هذا الموضوع (ص ١٤٤ من مجموعة أعمال المؤتمر)

وهناك كثير من الأبحاث العلمية التي وإن كانت لم يتم تطبيقها بعد إلا أن لها نيتها والكلية حريصة على تشجيعها لأن البحوث العلمية البحتة وإن ظهرت في اول عهدنا بعيدة كل البعد عن التطبيق العملي لا تلبث ان تصير من أكبر الأسس التي تبنى عليها الاختراعات والأعمال الهندسية

الكبرى والأشقة على ذلك كثيرة نكتفي منها بذكر بحث مكسوبي في نظرية الكهر باده المغناطيسية الموجية وقد ظل هذا البحث لا يتضح به عدة سنوات ولكنه أدى بعد ذلك الى اختراع الراديو وملحقاته من الصناعات التي نعد الآن في مقدمة الأعمال الهندسية . ويدخل في نطاق هذا النوع أبحاث الدكتور ولتن والدكتور كونستابل الأستاذين بالكلية ولعل يمكن في فرصة أخرى من إيراد نبد عن بعضها لقراء محكم القراء

— ٢ —

عن السؤال الثاني وهو : « يطالب الكثيرون بتحصير الدراسات الهندسية وصنع بعض نواحيها بصيغة خاصة تلائم ماضينا العلمي وحاضرنا الفني فما هو رأيكم في ذلك ؟ »  
 أقول — لقد استقرت الطرق المتبعة في تكوين المهندسين بدليل ان المتاهج والتظم التبعة في جميع الممالك تكاد تكون واحدة ومع ذلك لا يفوت الكلية ان تكون الدراسة بها ملائمة لحاجات البلاد وذلك بتخصيص وقت أكبر وتوجيه عناية اعظم الى الدراسات التي تمت الى تلك الحاجات الخاصة بصحة اما عن تدريس العلوم بلغة البلاد فهذا غرض سام لم تفتله الكلية وهي دائبة على تفيذه تدريجياً بقدر المستطاع دون طغرة ولا ابطاء  
 وقد تم ذلك في العلوم التي يسهل وجود مراجع عربية لها او التي لها مصطلحات عربية مثل علوم الري والمساحة والرياضة الابتدائية

وتنسى الكلية بالناحية السلية من الدراسة سواء أكان ذلك في معاملها أم عن طريق الرحلات والزيارات لآم الأعمال الهندسية ولا يغرب عن البال أنه ليس من اليسور أن يبنى هذه الناحية عناية تامة مع عدم تضعية شطر عظيم من الجانب النظري منها الا اذا اطيلت مدة الدراسة اطالة كبيرة. وفي الكليات يجب ان توفى أولاً دراسة المبادئ النظرية الاساسية ثم يخصص ما يتبقى بعد ذلك من الوقت لتابعة التطبيقات السلية. وعندى ان الخبرة الهندسية تكتسب في ميدان العمل ولا تدرس في الكليات . فيجب الا يتناول الجانب العملي في الجامعات والمدارس الفنية سوى ما كان منه ميئاً وموضحاً للمبادئ الاساسية السلية

وأمل أن يطرد تقديم الكلية بعد الضامها للجامعة ، فإما من شك في قوائدها المتعارف والادنيان وتبادل الثقافة التي يسهل تحقيقها باختلاط طلاب الكليات المختلفة  
 واعتقد أنه اذا اقتصر تعليم المهندسين على الناحية الفنية فحسب فإنه يشعر عند ما يمارس الحياة العملية بنقص من الوجهة الثقافية العامة لذلك قد حتمت بعض الجامعات على طلبة الهندسة ان يحصلوا على بكالوريوس في الآداب قبل منحهم درجتهم في الهندسة لأن التثيف العام من أكبر العوامل التي تمد الانسان في حياته للاضطلاع بأوفر قسط من المشويات

## ٤ - كلية التجارة

مربيث محمد صمدى بك

عميد كلية التجارة

أسئلة المقابلة

- (١) ماهي أهم فروع الثقافة التي تقدمها كليتك لطلابها
- (٢) هل هناك صلة بين مهديكم وبين نظائره من المعاهد الثمرية
- (٣) ماهي مدى المساهمة التي قدمتها كلية التجارة لرفع مستوى الاقتصاد في الامة المصرية
- (٤) ماهي الصورة المثالية التي ترحبونها لكلية التجارة في عهدنا الجامعي الجديد



### الاجابة عن السؤال الاول

كان — ولا يزال — الفرض الاساسي من انشاء هذا المعهد اعداد فئة من الشبان تصلح في المستقبل لتحمل المسؤوليات في تنظيم المشروعات التجارية والاقتصادية في المجتمع المصري وإدارتها . لذلك كانت الثقافة التي تقدمها كلية التجارة لطلابها هي ثقافة عالية عميقة في فرعين من الدراسات : دراسة العلوم التجارية ، ودراسة العلوم الاقتصادية

وقد أخذت الكلية منذ العام الماضي تجري عمل سنة التخصص في هذين الفرعين ابتداء من السنة الثالثة الدراسية ، وأصبح هناك : (١) قسم العلوم التجارية : وهذا قوامه علم المحاسبة والمراجعة وعلم ادارة الاعمال ، وتشوبه دراسة بعض العلوم الاقتصادية والمالية والقانونية (٢) قسم العلوم الاقتصادية : وهذا قوامه علم الاقتصاد وعلم المالية العامة . وتشوبه دراسة بعض العلوم التجارية والسياسة والقانونية

واليك على سبيل المثال بياناً لبعض المواد التي يشتمل عليها منهج الدراسة في الكلية : علم الاقتصاد من الوجهتين النظرية والتطبيقية — علم المحاسبة — علم الاحصاء — علم تنظيم الاعمال — رياضة تجارية ومالية — جغرافيا اقتصادية — تاريخ اقتصادي — قانون تجاري —

اقتصاد اجتماعي — اقتصاد زراعي — نظام الصناعة الحديثة — أعمال المصارف — بورصات  
البضائع والاوراق المالية — صناعة وتجارة الفطن — التأمين — الاعلان — علم نظريات  
الحكومة . . . . . الخ

ولئن كان علم الاقتصاد يدرس أيضاً في مصر في كلية الحقوق كما هي الحال في فرنسا إلا  
ان دراسته في كلية التجارة أوسع وأعمق ، كما انها مدعمة فيها بمجموعة من علوم اخرى تجارية  
وجغرافية وتاريخية تمت الى علم الاقتصاد بصلات قوية لذلك كانت كلية التجارة هي التي تعتبر  
بمق المهد الاقتصادي في مصر ، ومنها وحدها يتخرج الاختصاصيون في العلوم الاقتصادية والتجارية  
وامنى كلية التجارة عناية خاصة باللغتين الانجليزية والفرنسية ، فكثر من عدد حصصها في  
سنى الدراسة الاربع وتقل من عدد الطلبة في صفوفها الى أدنى حد وتجعل الامتحان فيها  
اجبارياً في كافة السنين ، وفوق هذا فهناك طائفة كبيرة من المواد الثنية تدرس باللغتين  
الانجليزية والفرنسية

\*\*\*

### الاجابة عن السؤال الثاني

لا شك في ان هناك صلة وثيقة بين كلية التجارة في مصر وبعض المعاهد العلمية التي تانظرها  
في البلاد الغربية . وهذا ما تتم عليه الحقائق الآتية :

(١) أنه روعي في تنظيم كلية التجارة في مصر ان تكون على غرار مدرسة العلوم الاقتصادية  
في لندن ومدرسة العلوم السياسية في باريس ، وذلك مع ملاحظة احوال البيئة المصرية . وكثير  
من المواد التي تدرس في المهدين الانجليزي والفرنسي لها منيل في المهد المصري

(٢) ان أعضاء هيئة التدريس في المهد المصري تخرجوا جميعاً من الجامعات الاوربية وقضوا  
بين جدرانها سنين طويلة وتشجعوا بنظم المعاهد الغربية وطرائق التدريس فيها وشرعوا رسائلهم  
ومعوتهم العلمية الاولى في ظل تلك المعاهد ، كما ان منهم من ظل محتفظاً بصلاته الشخصية  
ببعض أساتذته الاوربيين السابقين ، فكانت منهم من وقت لاخر ويستطلع رأيهم في بعض بحوثه  
العلمية التي يبعدها للحصول على درجة أعلى

(٣) ان جميع أعضاء هيئة التدريس في كلية التجارة ينتمون الى بعض الجمعيات الاوربية التي  
تتبنى بشئون التعليم التجاري كالجبية الدولية للتعليم التجاري ، وهم بوساطة الاجتماعات السنوية  
التي تعقدتها هذه الجبية والمجلات والنشرات الدورية التي تصدرها يقفون على حركة التعليم التجاري  
وتطورها في بلدان العالم المختلفة

ان كلية التجارة في مصر قد اخذت منذ العام الماضي توفد بعض مدرسيها في اثناء العطلة  
 يمات صيفية الى بعض البلاد الاوربية للوقوف على التطورات الاخيرة في بعض العلوم والفنون  
 كفن الاعلان والبيع والتامين ، وزيارة المعاهد والشركات الخاصة بذلك



### الاجابة عن السؤال الثالث

تسمر الهيئة المشرفة على التعليم في كلية التجارة بان في عنقها رسالة خطيرة يجب ان تؤديها على  
 احسن وجه ، هي ايجاد الكفاءة المصرية التي تستطيع ان تتسلط في دوائر المال والاعمال والشركات  
 فتصيرها بعد ان ظل النصر المصري مقصياً عنها زمناً طويلاً والتي تستطيع ان تفتح للاقتصاد  
 القومي ابواباً جديدة بما تؤسس من مشروعات وتنشئ من شركات . وان كلية التجارة لتفخر  
 اليوم بأن عدداً كبيراً من خريجيها يشغلون مختلف الوظائف الفنية في بنك مصر وشركائه ، وان  
 عمل عواقيهم يشوم صرح هذه المؤسسة القوية العظيمة . ومثل ذلك يقال عن بنك التسييف وعن  
 المجالس الحسية أخيراً

وقد كانت الوظائف الحكومية دائماً مغرية لخريجي كلية التجارة شأنهم في ذلك شأن خريجي  
 المعاهد الاخرى ، فتوظف منهم في وزارات الحكومة ومصالحها المختلفة عدد كبير ، ومنهم من يتولى  
 الآن أرقى الوظائف والدرجات . ولكن لما ان تكاثر عدهم في العهد الاخير وضائق بهم سيل  
 التوظيف في الحكومة اخذوا يطرقون ابواب الشركات الاجنبية كما كان منتظراً ويلجئون في  
 الطرق ، ومن ورأهم ادارة المعهد وبعض الرجال المسؤولين يؤيدونهم ويشدون ازرهم ويوجهون  
 نظر مديري هذه الشركات الى واجهم نحو ابناء البلد الذين يملكون فيه ، وقد استطاع فريق من  
 الخريجين ان ينفذ الى بعض الوظائف في هذه الشركات ولكن عدهم في الجملة قليل . وهم هنا  
 يرتطمون بعقبتين كبيرتين ( الاولى ) ان المرتبات التي تعرضها هذه الشركات على الخريجين  
 قليلة لا تقاسب مع درجتهم الجامعية وثقاتهم المالية . ( الثانية ) ان هذه الشركات تفضل استخدام  
 خريجي المدارس الاجنبية ولاسيما الفرنسية ، وذلك لان اسلاك الدفاتر في هذه الشركات  
 واعمالها المختلفة لا تزال باللغة الاجنبية . على انه ليس ثمة شك في ان محصول خريج كلية التجارة  
 في بعض اللغات الاجنبية كبير ولكنها لا يضارع في ذلك خريج المدارس الفرنسية الذي يتلقى  
 علومه كلها باللغة الفرنسية والذي تعلمها منذ نعومة اظفاره ويتحدث بها في بيته الخاصة . وعنده  
 ان الوقت قد حان لكي تدل هذه الشركات عن مخاطبة المصريين والتعامل معهم بلغة غير لغتهم

التومية مما ليس له مثيل في أي بلد مستفل آخر، وللحكومة في هذا الميدان مجال واسع للتدخل كما ان شيئاً من الاعلان عن قيمة الدراسة في معهدنا ودرقي مستواه العلمي قد يكون كفيلاً باقتناع هذه الشركات بان تدفع الى الطريحيين اجوراً مقابل ما سوف يؤديونه لها من خدمات جليلة ونحن نعتقد اعتقاداً راسخاً أنه متى تقدمت السنوات واكتسب خريجو كلية التجارة من التجارب قسطاً كثيراً — ومعظمهم لا يزال في مهل حياته العلمية — فموقف يظهر منهم رجال أقوياء يقدمون على إنشاء اشروعات الاقتصادية الخطيرة التي تستقر اليها البلاد، ويوجهون اقتصادياتها في الاتجاه الصحيح، ويكونون هم قادة الحركة الاقتصادية في مصر

\*\*\*

### الاجابة عن السؤال الرابع

ترجو لكي التجارة في عهدها الجامعي اطراء التقدم والرقى، وان تكون بحق في الشرق كله أكبر معهد للدراسات التجارية والاقتصادية ردمناه من جميع الاقطار الشرقية الشبان الأقوياء الذين يريدون ان يزجوا بأنفسهم في ميادين الاعمال الاقتصادية المثمرة فيناشون ويزاحمون ويتجحون.

وترجو من الناحية العلمية ان يخطو المعهد خطوات جديدة في البحث والتأليف واخراج أدق البحوث في الموضوعات التجارية والاقتصادية، وتنظيم المحاضرات العامة لثمر الثقافة الاقتصادية بين الجمهور.

ومن الناحية العملية ترجو ان يزيد الاتصال بين رجال التعليم في هذا المعهد وبين رجال الاعمال البارزين، فيشكلون لهؤلاء ممثلون في مجلس الكلية يمدونه بأرائهم العملية فيما يتالج من مسائل وما يرسم من خطط دراسية، ويوجهون نظره بالاختصاص الى انواع الدراسات التي تتم في الحياة العملية اكثر من سواها والى الصفات والملكات التي يجب بالاختصاص تسميتها في طالب التجارة، وان ينفضلوا من وقت الى آخر بالقاء بعض المحاضرات على طلبة المعهد. ويقابل ذلك من الجهة الاخرى ان يكون من اساتذة المعهد اعضاء في اللجان الفنية التي تؤلف في مختلف الوزارات لمعالجة بعض شئون الاقتصاد القومي، كما يكون منهم مستشارون قيون لبعض الشركات ومراقبون لحساباتها واطباء في مجالس ادارتها، وبذلك يستطيعون ان يكونوا داعمي الاتصال بالحياة العملية ولكي يشرحو آراءهم النظرية في ظل التجارب الشخصية والاحوال الاقتصادية المحلية. ومن ثم يرتفع مستوى دروسهم ويزيد قضاها لطلابهم

## ٥ - كلية الزراعة

مدرست محمد نرفيس المختلوي بانك

عميد كلية الزراعة

— ٩ —

كلية الزراعة معهد علمي بدأ صغيراً وسار قوائين النمو على مرور الزمن فتناولته يد الإصلاح والتعمير والتوسع وشعته روح التجديد ولا يزال هذا المعهد متابعاً تنويعه ولا يبلغ الغرض الذي تتوخاه له بمد

ذلك ان أي معهد علمي يبدأ حياته متواضعاً إثر فكرة طارئة أو إحساس عميق بضرورته . فان كان وليد الفكرة انطوائية أو البحث السطحي يئلب فيه أن يولد ميتاً . اما ان كان إنشائه نتيجة شعور صحيح بان وجوده لا بد منه لئلا يفسد في إحدى نواحي النشاط العام للبلاد فإنه لا يلبث أن يسوخ وجوده وأن يقوم كالبيان الراسخ فوق أساس ثابت الدعائم وأن تدب فيه روح الحياة فيكبر بتوالي الأيام ويزيد الاقبال عليه والاهتمام من موره .

وقد كان هذا شأن معهدنا إذ بدأ كمدرسة زراعية ألتأها المفور له محمد علي باشا وجلب لها الاختصاصيين من الأجانب بقصد إدخال الأساليب الحديثة في الزراعة فواجهت هذه المدرسة حملات قوية من دعاة الرجعية وقد إحتقت من الوجود مدة وأخيراً غابيت هذه الحملات واستقرت بالخبرة متواضعة يتصدعا كثيرون من الاجانب للدراسة الزراعية المصرية . على ان هذه المدرسة لم تلبث ان سوتعت وجودها بما صادفت من النجاح في مجاربها الزراعية التي شاركت فيها الجمعية الزراعية وكانت تصدر باسم الهيئتين مجلة شهرية كما ان خريجي المدرسة المذكورة إنتشروا في مختلف الأوساط الزراعية فأقادرا فائدة كبرى

لهذا أجهت أظفار أولي الامر الى العناية بهذه المدرسة والرفق بمحتوى التعليم فيها فكان من ذلك أن أصبحت في سنة ١٩١١ مدرسة طلبة

وتابع المعهد بمد ذلك سيرة حيثما منسأ وسائل النهوض ولكن لم يحاول خريجه أن يوجهوا أظفارهم الى ما وراء أفق الوظائف والتوظف . ولم يكن في ذلك عيب أو خصاصة بل كان أمراً طبيعياً في ذلك الوقت إذ تمددت المصالح الزراعية الحكومية كصلحة الاملاك ووزارة

الأوقاف ودعوان الخاصة الملكية فضلاً عن مصلحة الزراعة قسم التي أصبحت وزارة منذ سنة ١٩١٣ في الإعمال التي تقوم بها من شأن الكبير في خدمة البلاد. وكانت نواحي الزراعة شغرة بهذا المصالح تستفيد خريجي المدرسة عاماً بعد عام، بل كثيراً ما كانت تزيد عن عيودهم.

على أنه عقب استقرار الأمور بعد الحرب العالمية نشط معهدنا من عياله ودبت فيه روح جديدة تشبهاً مع النهضة التي سررت في شرايين الحياة في مصر. وكان من نواحي هذا النشاط إيجاد البعث لتخارج حتى يقوم بالتدريس فيها بعد إخصائين في مختلف المواد التي تدرس بالمدرسة وقد عاد كثير من أعضاء هذه البعث وأخذوا بالتدريس والبحث في جميع الفروع الزراعية وقامت المدرسة في الوقت نفسه بالاستعدادات المناسبة لتبول عدد من الطلبة أكبر مما كانت تقبله من قبل فكان ذلك عهد تجديد في التعليم الزراعي العالي إقترن في نفس الوقت بشدة انجال الاهالي على ادخال أبنائهم المدرسة اذ أحوا بفائدة التعليم بها.

وعلى الرغم من أنه لم تنقضى عدة أعوام بعد على يمث روح البحث والاستقراء في المدرسة فان ما تم في هذا الصدود يدعو الى الفخر والايان رسالة هذا المعهد الكريم وكان بعد ذلك أن خطت المدرسة خطوة أخرى إذا لحقت بالجامعة المصرية وأصبحت «كلية الزراعة» في العام الماضي. فكان هذا إتراراً بنظم فرع هذا المعهد رعايتراً تنشيط البحث العلمي.

\*\*\*

— ٦ —

فرسالة الجامعة هي رسالة البحث عن الحقيقة المجردة من كل غرض أو قصد. والآن يقع على عاتق كلية الزراعة نصيبها من هذا البحث وذلك في حدود مهمتها وهي نشر الثقافة الزراعية في بلد أخذت فيه الزراعة المكان الأول منذ أقدم عصور التاريخ على أن ما قامت به الكلية من الأبحاث في الفترة الوحيمة التي ذكرناها لم تغفل فيها الناحية العلمية التطبيقية بل كانت مصلحة المزارع المصري رائدها وبقيتها. فنضم الزراعة بالكلية يقوم بمثل تجارب على المحاصيل المختلفة بمرض التوصل لمعرفة أصح طرق الزراعة أو السب مقدار من التقاوي أو أوفق مسافة تزرع فيها النباتات للحصول على أكبر محصول من غلة الأرض. كما أنه من آن لا آخر يجرب كثيراً من المحاصيل التي لم تدخل بعد في عداد المحاصيل المصرية وذلك لمعرفة درجة صلاحها في مصر.

ومجارة التوسع الحثي في غرس الحدائق والرغبة البائدة في الأتداع بمركز مصر الجغرافي وإتصالها بالأسواق الأوروبية كبلاد مُصدرة لأنواع الفواكه والخضروات المختلفة فإن قسم فلاحة البساتين التابع لتلكية يقوم بتجاربه عن إدخالها أصناف جديدة من الفاكهة كما أنه يجرب زراعة بعض النباتات الاقتصادية والطبية لدراسة أوفى الطرق وأحسن للمواعيد للزراعة ومقدار صلاحها لمصر

ولما كانت البلاد فقدت سنوياً جزءاً من محاصيلها لتفك الأمراض بها فإن قسم النبات بالكلية يبحث كثيراً عن ظروف الامتلاء التي تسببها بعض الفطريات وقد تمكن فضلاً من تسجيل كثير من الحقائق عن بعضها

وإلحاحاً الوثيقة التي للكثير من محاصيل الحقل والحيوانات الزراعية بل وصحة الانسان أيضاً فإن قسم البكتريا يقوم بفحص الالبان المروضة للبيع في الاسواق ليعين مقدار نظافتها وعدد الميكروبات التي بها ونوع هذه الميكروبات كما أنه يبحث عن أجمع الوسائل التي تؤدي الى نظافة اللبن وقد جرب فعلاً لهذا الغرض طريقة الحليب البكتيري

ومن المعروف أن للكيمياء تطبيق واسع في الزراعة ولذا تعددت نواحي دراستها في الكلية فهناك تجارب تقوم على بحث موضوع التسميد وعلاقته بالتربة المصرية . وهناك تجارب اخرى عن مدة النيكوتين التي انتضحت قائلتها في مناعة الحشرات وامراض النباتات . وهناك تجارب أيضاً عن تحليل بعض المواد التي تشمل في غذاء الحيوانات لمعرفة قيمتها الغذائية ومقدرة الحيوانات المصرية على تحملها

ولما كانت البلاد تستورد سنوياً مقداراً كبيراً من الحين وسائر منتجات الالبان رأيت الكلية دراسة هذا الموضوع بفرس إدخال عناصر جديدة في صناعة الالبان بمصر ولذا قام قسم الالبان بتجارب عن صناعة بعض أنواع الحين التي تستورد من الخارج بكثرة مثل الحين الرومي وصادف نجاحاً في ذلك . على أن القسم المذكور يصنع أنواعاً أخرى من الحين الاوربي منذ مدة طويلة وذلك مثل النوع المسمى كوميربير أو القشدر وغيرها وقد صادف بعض هذه الاضافات نجاحاً في الأوساط المصرية

وهناك كثير من الظروف يصعب فيها تصريف الفواكه والخضروات وتلافياً لما ينشأ عن ذلك من خسائر إهتمت الكلية بدراسة الطرق المختلفة لإيجاد منتجات متنوعة وضلاً قام قسم الصناعات الزراعية يبحث طرق الحفظ والتعبئة وإستخراج الشراب وتقطير الزيوت العطرية  
وينظر ألباناً عليه حالة الحيوانات المصرية من التأخر والحلظ فإن قسم تربية الحيوان بالكلية يسبل مجدياً على تحسين هذه الحيوانات ورفع مستوى الإنتاج فيها . ولذا وجه الاهتمام الى تكوين

سلالة خاصة بانتاج اللبن من الماشية الديابلية والتي تكون سلالة هودجية النسل من الماشية البلدية وإلى رفع مستوى الادوار ونسبة النحل في لبن الجاموس . ويصل النسل أيضاً على تكوين سلالات ممتازة من الأغنام الأوسمي ومن أنواع الدواجن المختلفة . وقد صادف نجاحاً في ذلك . وسيأتي يوم قريب يمكن لهذا النسل ان يوزع حيوانات جيدة للتربية . كما انه وجه عناية خاصة لادخال بعض أنواع الماشية الأجنبية المعروفة بجودتها في اللحم واللبن ولا زال يواصل تجاربه فيها حتى يصل الى نتائج ثابتة قد يكون لها أثر في الانتاج الحيواني في المستقبل

وتصل الكلية على نشر الابحاث التي تم دراستها في مختلف الأقسام وذلك في المجالات الزراعية . اذ اني لها علاقة بالابحاث المنشورة . وقد نشرت مجلة الفلاحة التي تصدرها جمعية خريجي الكلية بعض هذه الابحاث . منها بحث عن زراعة فول السويدا . وبحث آخر عن فواكه مستوردة من الخارج . وبحث عن الماشية والناية بانتاجها . وبحث عن الرسم كغذاء لماشية اللبن في مصر . وآخر عن تأثير تربية الأبقار في الدجاج . وبحث عن تأثير الفيتامينات في درجة نمو « الكيناكت » وغير ذلك من الموضوعات الأخرى

هذا ويسرني أن أتوه بالمجهود الذي يقوم به كثير من أساتذة الكلية قائم لا يقصرون مهمتهم على التدريس ونشر الابحاث الجزئية فقط بل يتفهمون أيضاً بحركة تأليف في موضوعات اختصاصهم ولا شك أن هذا عمل له قيمة لأنه ينقل الثقافة الزراعية من وسط الكلية المحدود الى وسط أوسع وأعم كثيراً وتبين فائدة هذا العمل اذا عرفنا ان المؤلفات الزراعية التي وضعت باللغة العربية قليلة جداً تكاد تمد على الاصابع . وقد صدر فضلاً من هذه المؤلفات كتاب الحضرات ، وكتاب القواكه وانشاء مشاتلها وبساتينها ، وكتاب تاريخ فلاحة البساتين ، وكتاب حدائق الفاكهة ، وكتاب حدائق الازهار ، وكتاب الزراعة المصرية ، وكتاب الثبات ، وكتاب تسميم البهائم ، وكتاب علم الثبات ، وكتاب الكيمياء الزراعية ، وكتاب المساحة ، وكتاب علم الحشرات الاقتصادي ، وهناك عدة مؤلفات أخرى على وشك الظهور منها كتاب الوراثة ، وكتاب اصلاح الاراضي الزراعية ، وكتاب الخواص الطبيعية للأراضي الزراعية ، وكتاب مساحة الاراضي المصرية

وكثير من أقسام الكلية التي تم جهود المزارعين يفتح أبوابه لهم ويرحب بهم ويتصل باستمرار لمن يرغب الاسترشاد به او زيارته او التمرين به وخصوصاً قسم الألبان وتربية الحيوآن وقد بدأ قسم الصناعات الزراعية بمحذو حذوها أيضاً

وتدعى الكلية للأغترائك في المعارض الزراعية سواء كانت خاصة او عامة وتلبي الدعوة بمرض ما تقدمه لهذه المعارض او بحضور التحكيم وتوزيع الجوائز وقد كان للكلية مكان بارز في المعرض الزراعي الصناعي العام سنة ١٩٣٦ غير انها رأيت ألا تقدم بمروضات في معرض سنة

١٩٣٦ رغبة منها في إنساح المجال امام المبادرات الشخصية ولذا انحصرت السكينة على الاشتراك في هيئات التحكيم في المرض المذكور وقد أقيم في تمام الملاهي المؤتمر الزراعي الفكري الأول فسامع فيه كثير من اساتذة الكلية . على انه اذا نظرنا نظرة واسعة الى تنظيم هذا المؤتمر ومباحثه وأعماله نرى انه قام على اكتاف رجال الكلية سواء في ذلك خريجيها الذين يسلمون خارجها ومدرسيها الخائين

هذه هي اعمال الكلية في ماضيها . صفحات نزار ومجد يتلو بعضها البعض

\*\*\*

— ٣ —

على ان مام الكلية الشيء الكثير قبل ان تم رسالتها تامة فليس للعلم حد يقف لديه وقد وضعا نصب عيننا تقدم الزراعة في هذا البلد وستقوم بنصيبنا كاملاً . وربما قال قائل ان التوسع الحالي في كلية الزراعة أصله ومنتوهه إزداد عدد الطلبة المتقدمين للدخول فيها من لا يجدون عملاً في أنشآت الأخرى . وليس أبعد من هذا الفرض عن الحقيقة إذ الواقع أن البلاد تقدر قائمة لتعليم الزراعي العالي حتى قدره وتضمنه في مركزه اللائق بالرغبة منها في حفظ ثروة البلاد وفي زيادة مواردها وتمدد محاصيلها وليس عندي دليل على صحة أقول أنصح وأقوى من ان الحكومة فكر تفكيراً جدياً في إنشاء كلية ثانية للزراعة من أجلها وعدت فعلاً بذلك في خطاب العرش الأخير ولقد إزداد عدد الطلبة الذين يتخرجون الآن عاماً بعد عام زيادة تفوق حاجة الوظائف بمراحل كبيرة وعندي أن هذه حركة مباركة لأنها -تلقى بتوجيهي معمدنا الى العمل الحر والى مشاركة الحياة العملية ولقد عيبت الحكومة بأمرهم فعلاً وفكرت في مستقبهم وفي الانتفاع بتعليمهم فوضعت مشروعاً لاقتطاعهم أراضى يستلونها بمساعدتها المالية حتى تصبح ملكاً لهم بعد مدة من الزمن وهذا المشروع في حد ذاته محك كبير لقدرة خريجي الكلية على إبراز معلوماتهم وتبرير وجودهم وتمتيد منه الدولة قائمة كبرى بتعمير مناطق لم تكن عامرة وجباية ضرائب نضر جيماً بشدة الحاجة اليها في عهدنا السياسي الجديد كما ان الخريجين سيفيدون منه مصدرراً لحياتهم من خيرة المصادر المعروفة في البلاد ألا وهو ملكية الاراضي وسيفيدون منه أيضاً كثيراً من صفات الرحولة كالجهد على مكافأة الحياة حلوها ومرها ووضع الامور في وضعها الصحيح فثمان بين حياة الوظيفة وحياة العمل الحر كما ان الشعب سيفيد منه زيادة في إيراد كثير من أفراد وطائفة وسيجد المزارعون انهم في الاقطاعات المشار اليها قدوة حسنة تجمع بين العلم والعمل وتقف أمامهم مرآة لروح العصر الحديث روح الانتفاع بجميع عناصر الطبيعة في الزراعة

## ٦ - جامعة القاهرة الاميركية

مديرت الركنور رسل جوفت

عميد كلية الآداب فيها

قد يستغرب القراء لاول وهلة ان يضح المجال لكلمة معهد اهلي صغير ، بين اقوال عمداء  
كليات الجامعة المصرية العظيمة . ولكن وجه العجاجة يزول اذا تذكرنا ان عمل المعهد التعليمي  
الاهلي في جميع انحاء العالم ، ليس منافسة معاهد الحكومة بل تكبير عملها . قلنا عهد التعليم  
الاهلية لا نستطيع ان نحل عمل الحكومة في تربية الشعب لان التربية في المقام الاول من شأن  
الحكومة . حتى في الولايات المتحدة الاميركية ، حيث تكثر الجامعات والمدارس الاهلية نجد  
ان معاهد الحكومة هي اساس التربية العامة . الا ان المدرسة الاهلية في العالم قاطبة ، تقوم بعمل  
حيوي ، تستمد حيويتها من طبيعة تكوينها ، وهو عمل قد يتعذر القيام به في مدارس الحكومات .  
ففي انكلترا والولايات المتحدة الاميركية نجد جامعات اكسفر د وكمبرج وهارفرد وييل وكولومبيا  
تحصل من ثبات الزمامة التعليمية فطراً اكبر من كثير من جامعات الدولة

وقد اتجهت جامعة القاهرة الاميركية منذ انشائها الى تحديد خطها حتى لا تنافس مدارس  
الحكومة من جهة ، ويكون نوع التربية التي يتأهلها طلابها ذا ميزة خاصة ، ولذلك وضعت  
نصب عيوننا ثلاثة اهداف

اولاً - ان نجرب التجارب بأساليب جديدة من التربية ، وأينا فيها فائدة لمصر وللبلدان  
العربية اللثة في الشرق الادنى

ثانياً - طبع طلابها بطابع حرية الفكر وحرية البحث والتفقد الانساني

ثالثاً - طبع طلابها بطابع الشخصية المتأززة والخلق العالي

ضروب جديدة من التربية - عنيت المدارس الاهلية في مختلف الاقطار باستحداث  
اساليب جديدة من التربية ونجربة التجارب بها . والواقع ان مدارس الحكومة يصب عليها هذا  
التجريب . لان الحكومة تعضل في الطالب ان يحافظ على الحالة الراحة . واذارات ان تجد  
تغييراً كان التبريطياً ، وهي يتعلمها تفر من التجربة ، ولعل ابلغ الامثلة على ذلك ما تم في ألمانيا  
قبل الحرب الكبرى . فالمدارس الاهلية ، التي من مستوى المدارس الثانوية ، منحت حرية واسعة  
الاطلاق في تجربة اساليب جديدة من التعليم . فأسفرت التجربة عن المدارس اليومية في الريف

وقد عينت جامعة القاهرة الاميركية بتجربة سلسلة من التجارب ، في كلية الآداب فيها ،  
تتعلق بتأهيل الدراسة ، والتدريب الفردي في معامل البحث ، والدراسة القائمة على مراجعة  
المؤلفات في المكتبة ، وانشاء حلقات للبحث والمناقشة ، وتعيين مستشار من مجلس ادارة الجامعة  
لكل فصل من الفصول ، والامتحان الرياضي الاجباري ، والتربية الرياضية الاجبارية ، والتدريب  
الاجنبي وغيرها

وقد أسفرت هذه التجارب ، عن نتيجة تفخر بها ، وهي على قول طلابنا الندماو  
ومتخرجينا ومفتني الوزارة ، قد انشأت جواً خاصاً بنا

ولم تكف بتجربة التجارب بأساليب جديدة من التربية ، بل سعيانا الى انشاء فصول جديدة  
تدرس فيها موضوعات مهم ابناء الشرق الادنى خاصة . فطلاب الذين يتجهون الى الفوز  
برتبة بكوريوس في الفنون والعلوم ، أعدنا برنامجاً في العلوم الاجتماعية ، يشمل على علم النفس  
الحديث ، والحضارة المعاصرة ، وعلمي الاجتماع والاقتصاد ، وعلم السياسة ، والنظم السياسية  
المقابلة ، وتاريخ الشرق الأدنى ، ومشكلاته المعاصرة . بل لعل أهم ، عينت جامعتنا باستحداثه  
في هذا الصدد ، قسم الصحافة ، الذي يعد طلابه أعداداً نظرياً وعملياً للاشتغال بالصحافة  
العربية ، وذلك لانا نعتقد ان صحافة أية أمة قوية من القوى العاملة على تنفيذ البلاد ورفع  
ستواها العقلي . ولما كانت المعاهد العلمية في الولايات المتحدة الاميركية ، قد قطعت شوطاً بعيداً  
في تنظيم كليات الصحافة كان من الطبيعي ان تقدم جامعتنا على تجربة من هذا القبيل . فالطالب  
في قسم الصحافة ، يتلقى العلوم السامة في العلم والتاريخ والاجتماع والاقتصاد والنظم السياسية ،  
وعلاوة على ذلك يتلقى دروساً نظرية وعملية في تنظيم أعمال الصحف ، وقواعد تحريرها من  
جميع الوجوه ، ومن بواعث سرورها أتنا منتظر حضور الدكتور نيل سبنسر عميد كلية الصحافة في  
جامعة سيراكيوس الاميركية ، في فبراير القادم ليأتي سليلين من المحاضرات في موضوعات  
صحفية ، وليشرك معنا بتجربته الواسعة كصحافي وعميد ، في تنظيم قسمنا الجديد

وقد حيرت جامعتنا كذلك تجربة جديدة في تربية المعلمين . فدرسوا المدارس التي في القاهرة  
يستطيعون ، ان يتلقوا في جامعتنا دروساً في فنون التربية والتعليم ، بعد الظهر ، وهذا يعدهم عند  
امام الدراسة واجتياز الامتحان للفوز برتبة بكوريوس في التربية  
وهذا القسم يديره أساتذة متضلون من علوم التربية الحديثة كفلسفة التربية ، وعلم النفس  
التربوي ، وادارة الفصول ، والاحصاءات التربوية ، والتربية المقابلة وغيرها



## سميراميس

### مسرحية

بقلم اديب فرنسا الكبير

بول فاليري

في ثلاثة عسول، موسيقى «ارتور هونجار»  
مكثت أولاً على مسرح «الاورا» في  
باريس ١١ مارس سنة ١٩٣٤

« حقوق النقل محفوظة للمترجم  
بإذن المؤلف »

ومن مجهول اديب فرنسا الاكبر «بول فاليري»  
الشاعر الناثر الذي احدثت نظرياته الفنية تحولاً  
كبيراً في تيارات الادب . فهو عقل قبل كل شيء  
لا يرى في خضوع الشعر لهذا العقل فضاضة ، وهو  
مهندس يبني انكاره بناءً هندسياً ، فلا تضاد الا  
روعة ، لا يرى ان عمل الشاعر مقصور على  
التصير عن تلجات مؤامره وخطرات قلبه وانما هو  
ان يسبر عن الافكار . . . . . ويري في شعره عاطفة  
صافية تنزع الى ما وراء الطبيعة وهو لا يأخذ يدنا  
ليقتنا ازاء عاطفة انسان ثانية ، وانما يرصدنا لتقف  
ازاء روح الوجود

والذين لبوا «المشيرة البحرية» والزرورق الغني  
يلد لهم تفكير هذا الشاعر الرمزي الذي يخلقه  
العقل لتقل . وقد آثرنا ترجمة هذه المسرحية  
لتقرأ لبروا لوناً جديداً من الادب الجديد  
تتماشى فيه الفنون الجميلة كلها من رسم وموسيقى  
وتنمر ولحن سخاير جيداً وتتماشى على رفق الانسان  
الى عالم يخلقه التفكير السيق . وما سميراميس الا  
قصة سامية من فلسفة الشرق التي يلقي فيها كل شيء  
ماتاً لتأسي المتناقضات « خليل هنطوي »

### الاشخاص

سميراميس      الأسير      ارملة منجمين

ملوك . اسرى . كهان ديركتو . وصفات الملكة . جنود . خدم

الزخرفة — زخرفة المكان واردة من فية تمثل روح الآثار القديمة ، بمازجها  
شيء من الروعة والزينة النخمة

## بايل

## == العجلة ==

زخرفة الفحل : هناك برّ واسع ، وأبواب صماء ، ترى عن الشمال صماً ضحياً  
للرتبة « ديكوثو » على المية الوحشية . وجهها وجه امرأة وبدنها  
بدن سمكة . وترى عن اليمين — أزاء الصم — عرشاً منصوباً على هيئة  
ديوان تألف أجزاءه من أسراب حمام ذبية ، وعلى جوانب الصم  
منارات ومصابيح مختلفة تُنار في أوقتها

يرقع السار فاذا المشد مظلم رائع ، واذا بالموسيقى تعزف ورويداً  
وويداً . وهناك بعض اشخاص من عمال القصر يعملون وقد يتخلل  
هنا المشد ضرب من الرقص الايقاعي مدى لحظات قصيرة

دخول الاسرى : تعالى في خارج المشد لجهة تخرج بها اصوات الابواق ، فيتحرك  
الاشخاص لحفاة ، وتفتح الابواب بشدة فيدخل الملوك الاسرى مصفدين  
بالاغلال في سبي ضيق يحيط به الجنود ، يجثون ويركعون وترى سياه  
الخرزي عليهم ثم يشمل الكون ويظنون الانتظار

دخول الملكة : ها هنا تخلق الموسيقى جواً جديداً محضوفاً بالقوة والكبرياء وتبدو  
الملكة على عجلة خفيفة عليها جثت المحاررين وهاماتهم المتوردة . يجر هذه  
السجلة ثمانية ملوك اسرى مصفدين بلاسل من ذهب . تطل سميراميس  
من قلب عجلتها السوداء ، يدها بمن ذهبي وعلى كتفها كسرت حمام من  
ذهب اجنحتها . وعلى وجهها خوفة توجب حمله . وهي مستوية على  
حامية طاجية بسيطة على هيئة سمكة . تأخذ المدق يدبر . وبالأخرى  
تتاول قوسها فتسكن كل حركة بدخولها وتصح اللحظة لحظة احتمال

الملوك المقهورون : الويل لنا ، الويل لنا

والخرزي لا طمنا الضعفاء ا

يا للجد الخادع ا

يا للضحايا المسفوح دما باطلاً ا

## - ١ -

تحل حزم الملوك ويتقدمونهم بملطفة ليعترغوا على درجات العرش . ويقدم الجنود منقذين على بعض الأسرى حتى يكون من هذه الأيجاد التقليدية بساط مفروش من العجين إلى الشمال والجنوبي منطرحات حول العرش

## - ٢ -

تهبط الملكة بين عجلتها في جلال وتوجه نحو عرشها واطلة أجساد الأسرى

## - ٣ -

تجرد الجنود الملكة من سلاحها وتكسوها زينتها الذهبية وعلى العرش تسطح الأتوار ثم تنزل الحليان إلى العرش ومن يؤلفن حلقة - ثم يفقدن المرأة والتاج وضربها ، وخلال ذلك توقع الموسيقى أحياناً ثلاثاً هذا المشهد . تنتهي سميراميس من زينتها وتعد كأنثاة ويدها صولجانها

## - ٤ -

الكهان والجنود رضون والبيد يدخلون حاملين أوتان المفلولين على أمرهم ، على هيئة سوخ مختلفة لها وجوه حيوانات ، تنقل أمام الرتبة « ديكرتو » فتعزف الموسيقى لحناً منجماً ، يمزج ببعض حركات غريبة الشكل ، ثم تغيب الملكة فقطع هذه الأوتان وتعلم تحطياً

## - ٥ -

روعت هذه النتيجة أحد الملوك الأسرى فرفع رأسه ونظر إلى هذا المشهد وجللاً . لحقت الملكة وخفت إليه راقمة صولجانها . حدثت في ملامحه غم أحد الجلابدين يقطع عنقه ، لحقت برأسها على ذراعيه فسكن جاش الجنود وهي قد سبها جال الأمير فدغدغت خصائل شعره ورضت رأسه بها . وأملت طويلاً ثم ألتفت يجتو على ركبتيه وهي لا تزال قابضة على ناصيته . وأعطت الحراس صولجانها فحملوه راكبين خاشعين . أمرت سميراميس الأمير بأن ينهض وغدار شعره في يدها . وما زالت تشد به حتى اتحت به ناحية وتركته جامداً كالمصوه لا يتحرك . أخذت تمتحنه

بانتهاء دثيق ، نجس ذراعيه وكتفيه وتأمره بأن يدور حولها ذات العين وذات الشمال ، وينتهي امتحانها بانسامة رضا فيها معاني الخشية . فتحل اذ ذاك قيود أسيرها فيقف مكتوف اليدين واجماً ساهماً ، لا يدري ما يصنع به . وهنا تختبئ الأنوار وتطفى المصابيح ، ويمشئ غرفة الملكة ظلام لا يبيِّن الناظر ما وراء الأبناء بينما ساحة المشهد الاول تسطع بضوء خاص . تهوي الملكة برفق وحنان على قدمي أسيرها ، ترغ وجهها على ركبتيه وترنو اليه بحب وغرام . وهو قد ذهب عنه الحوف وثاب اليه هدوءه وأخذ يمر يده على رأسها وعلى فيه ترسم ضحكة صامتة ، والستار أخذ في الهبوط

وهو ستار شفاف وقيق رسمت على ملاءته الطرزة طيور مختلفة ، ترى عن يساره حراس الفصر مدججين بالسلاح وهم يزجون امامهم الملوك المصفدين ، وترى حمة الطعام والشراب والبار والمطور فوق الجاسر . يخضون الى حيث اتجى الحيطان ، وخلال ذلك يقوم الخارجون بضروب من الرقص . ثم يرتش الستار قليلاً قليلاً ثم يهتك كما تم التمس اذاحة فيبدأ الخارجون عن رقصهم ويتأرون وراء الستار

### الفصل الثاني

نحن في اعماق النصل ، وعلى جوانبه ستور شفافة مزخرفة ، يرتفع الستار عن جناح من الحدائق المعلقة . . . فيد سرير واسع تحلى مسانده على شكل حرم . . . والليل قد لف الكون ، وفي الجناح شمعدان ضخم يشعل بالمطور والطيوب وحوله مائدة مشحونة طعاماً وثماراً معلقة بسلاسل غليظة يسهل تناولها في قلب هذا الليل الطامع حباً الغابق هوّى ترى الحيين على السرير وقد نشابكت مئها الأيدي ، وليس على بدن ميمرايس إلا حليا . واسيرها يرتدي ثوباً ارجوانياً . . . يتماقتان طويلاً

الجوقة : ميمرايس ، أيها الحمامة الجيارة

ها أنت ذاهلة في الحب

بدنك عذب بين يدي العقاب الخالد

وقسك الكبيرة تهاوى على اللذات

سولو : في قلب الليل  
ان نحن الا أنت وأنا  
لا ملك ولا ملكة  
في قلب الليل .

في قلب الليل  
فك هو في .  
أنا نحن شيء واحد  
في قلب الليل .

أنا نحن شيء واحد  
لا ملك ولا ملكة  
وفرح واحد  
في قلب الليل . . .

## - ١ -

يستعظ الرجل ويتظاهر بالهرب من الملكة فتنبه زحفاً على ركبتيها بين المساند .  
يسقط ويتظاهر بالنوم فتزول اليه بمطف وتلم عينيهِ وتبجل نفسه لهماً رقيقاً ، ونحن  
عليه جنواً رقيقاً لتوقفه

## - ٢ -

تتاول زجاجة عطر ترشها عليه وتدهن بدنه وتسلقه ، ثم تتناول ثماراً وكامساً  
ليأكل ويشرب . تحدهم كامة ، وتلم يديه وقدميه . وتبدو كأنها خاضعة له لمراعاة  
عده قد شل الحب كل قواها

## - ٣ -

ينظر اليها ضاحكاً فرحاً بما ملك ، يدي قوّة الرجل الذي انتصر . يتحدثها  
ويراها كأنها من سقط المتاع . فيذكر كيف منته أول عهدا به يعطيها رأسه .  
فتهزه وتضعك في وجهه ضحكة وحشية يسمية ثم تدفعه عنها وتشد عليه حتى تضمه  
تحت قدميه . وهي خلال ذلك مضطربة مخبطة فيرفع يده يريد أن يهوي عليها . ونجاة

يسود الكون . وسميراميس يتبدل وجهها وترجع الى الوراء وتجمع غمها كأنها وحش ضار ابدى رائته للثوب . اقبم الرجل اقبامة اذ دراه وضحك . والانوار القهية استحات انواراً لها لون السماء . هز كشيها وقبض عليها بكفتا يديه محاولاً التغلب عليها . فتسجعت قواها وانتفضت . فضبة وزلقت بين يديه كالأفعى وعادت الى وجهها سقاء الحرب ففدقت به يميناً وطرحته على أسفل السرير حيث تدرج ذليلاً . وصاحت صيحة اجابها عليها عواء ووثير ، وظهر على الأثر فريق من الحراس والحارسات كانوا يزحفون من احشاء السرير ، وبمخرجون من اطواء النطافس وثمايا الاستار ، فهروا على الرجل وكلوه ، والرجل في حالة اضطراب تواري الجميع وظهرت الملكة مرتدية غلالة سوداء حاملة يديها حربة شرعتها نحو ضحيتها ، وغادرت سريرها وشمل الظلام ولا يزال النور يتألق على الستار المرغوي شيئاً فشيئاً ، ولا تزال العين تلمح طائفة من الحراس يحملون جثة الاسير ولحم لحم يرحيه انظر وخلال ذلك تبدو سميراميس وقد حملت مصباحاً مشتعلًا واخذت تقدم

### الفصل الثالث

يرقع الستار عن مرصد مشيد على قمة برج أقيم لرعي الكواكب وعبادتها . فيه أربعة وجوه ضخمة هي : « سيد » وهو نور له وجه انسان . و« نيرجك » وهو اسد له وجه انسان . و« اوستور » وهو انسان . و« ناتيج » له رأس نسر . وتلك الوقت قيل الفجر والتجوم لا تزال تتألق . حتى اذا لمع لامع النهار وقع البصر سريعاً على مشهد فيه انهار وغابات ومدن وديان

هنالك أربعة منجمين مختلفي الأزياء ، كأنهم في عيد السحر سحري يتقرنون بأسماء الآلهة . . . يتقرنون وينادون ألهتهم ، ويبدلون أوضاعهم

النجم الاول : ياروح بعل ، ياملك الاقطار

الجميع : اذكر

النجم الثاني : ياروح « سان » يافناة الاقطار

الجميع : اذكر

النجم الثالث : ياروح « ايسنار » ياغادة الجحافل

الجميع : اذكر

التجم الرابع: النهار يشرق . . . والنسر يعود . . . والحمامة تسرع مضرجة بدماء  
الحب . تعود تستند كنبوز الحياة . . . ألا ان الحب يورث الموت  
الطبع : سميراميس ! أيتها الألوهة ،

سميراميس ، أيتها القادرة ؟

يا قوة الآلهة ،

يا وردة الساعات ،

ترقي بي يا سميراميس . . .

وهنا ينطحون ثم تدخل سميراميس في اعماق الهيكل ، وهي برداتها  
الاسود ، ورأسها محجوب بلفظ ، ويضاها تشد هذا اللفق على رأسها  
تظر الى السماء نظرة عميقة ونحي المنجسين ثم تدور على نفسها برفق  
وترقص رقصة التجم ثم تقول

سميراميس : أيتها الصرح ، يا صرحي ويا سمائي .

يا صرحي الذي رفقتا وسمكتا .

أيتها البرج الباسق ، يا صنع يدي

يا زهرة قدرتي المضرجة بدماء الذراري

يا هيكل السماء ، حيث أرتل مدائحي

ان الحمامة تحلق فوقك ، على غلاء النسر

على قنك أسكر بالكواكب

واستحم بالبرد السماوي الذي ينساب ليل نهار . . .

رد السماء الإلهي يبلل الزوج كالسيف

ويخذ الحب في النفس وينقذها من السعادة .

ها هنا لا ديول ولا خان قنر .

والورد ان هو الأذكرى خالية المعاني

ولكن — هنا — تجلب القدرة وحدها

أحيك يا سمائي ، يا هيكل الهياكل الذي من أجله آني ومن أجله أعود

مترفة من صدر الآلهة القوة — على أن أحيا وحدي —

ها أنا ذا الآن الطاهرة الكلمة .

اني لن اكون — في الحب — شبيهة بالنساء .

اني حطمت الهياكل الغريبة ونزت بقاؤها على الخفيض .

ووطأت بقدمي اجساد الملوك الخائفة .

ومشيت على دماء الذكور الاشداء الضواري .

أنا ! . . .

وفي هذا المكان الميمن على الأرضين التي يضرها البان ،

وعلى العاس المراقم ، وعلى النجبة التي تقيظ

وعلى حظار البشرية ، حيث يؤك من يولد ويموت من يموت

اسأل نفسي وأقف مرتابة . . . هل أنا أشدُّ رعباً من الحياة أو من الموت ؟

انها شيء واحد في نظر الكواكب

الجميع : في نظر الكواكب

سميراميس : بمحكتي وقوة ساعدي ، بحملي وشجاعتني ، ومغضاء عزمي ،

ورقة جسدي وظلال عيني ، بنلت — بقدرتي — القصة المرعبة .

وسللت من الموت هذا الفليل الذي يصوتونه من المعنى الاطسي

وصيته في قلبي فوق الوجود

تاركة طبائهم قبض دناة !

آه ! كم بلذني ان أستروح ربح البض من هذا المكان العالي .

الجميع : لكن « استار » نك فتاة الجحافل .

سميراميس : الحب ذاته خضع ليدي القاهرة وجعلت منه عبداً .

الجميع : هل ينطى الجمال سلاحاً يُصرع به ؟

سميراميس : أراني أرتفضه اذ أريد ، وقلبي يتغير ويصغير .

جسدي هو شبك وجائل ، وانفذائد التي يوزعها هي بنات شؤم وسوء .

لذني هي وحش ضار ، وفي سريري المطيب أحس حرارة الصيد الملكي

منجم : سميراميس جميلة

سميراميس : لقد سكر بطني ، وطن الحبيب انه أصبح بيداً .  
ولكن سميراميس المرأة كانت أدنى منه الى الرجال .  
وهكذا قدّمته الحماة مطماً فنسور .

نجم : سميراميس طاهرة

الجميع : انها قتلت

نجم : سميراميس عظيمة

الجميع : انها قتلت

سميراميس : اعطيت كلاً طعامه ، وهبت ليلي للبدن ، وهديتي للحب ، والحب للموت  
الجميع : سميراميس عادلة . . . سميرا . . .

سميراميس : [ بحدة ] صد أيها الكاذبون اذهبوا وغربوا وارتمشوا من عيني .  
واعلموا ألا احد سوائي يقدر ان يعطيني متاع .

[ المنجمون ينكصون الى الوراء ]

أيها الكاذبون الخاضعون ، ان مجدي يقوم في قسي وحدها .  
وأتم لا تستطيعون ان تشهدوا منه شيئاً

اذهبوا ولعربوا

انكم لم تكونوا كهذا البرم على أعبة الصلب

فروا من سميراميس التي تحرف ان تلوي في قلوبكم تلاوة أوضح مما تلونه  
في النجوم ، وفي سميراميس ! . . .

أيزداد المنجمون خوفاً ويرجعون الى الوراء . . . وخلال ذلك يسطع  
الفجر ويكسو الأشياء بحرته الخوفدة ، ثم تكشف الأشياء تحت نوره  
شيئاً فشيئاً

سميراميس : [ بتهدؤ وضبط ]

ان هؤلاء الفلاسفة — من غير عقل —

يتزكونني أشعر — عن حقي — بأنني أجهل لهم .

لقد كان أسيري — على الأقل —

مجبولاً من الصفاء الكامل

سجرايميس : وهل أكثر صدقاً وطبيعةً من الاغواء والفتنة بأنهما من يثق بأنه جيل  
 وهل أكثر صدقاً وطبيعةً من رجل يظن نفسه « بأن ملكة تهب نفسها  
 وجسدها ان هي الا امرأة مسعدة ذليلة »  
 لقد كان جيلاً حقاً ،

كم رفضت من أجله بلذة ، ومن أجله أيضاً ...  
 « يجلس على الافريز ، وصوت يبيد يحمل إليها صدى أشية بسيطة  
 لا تدرك كلماتها ، تسترق الملكة في جلم حزين ثم تأخذ ترقص بهوى ،  
 ثم تكف عن رقصها بنته ،  
 « سجرايميس طاهرة ... انها تلت » .

يا قسي بحقيقتها ، يا سجرايميس وحدها !  
 ماذا ؟ ان هذا الراعي الذي تفواح أغنيته بما لا أدري من دوح الحب  
 هل ألّف أغنيته على الملكة ؟

وهل سم الكتابة الناعم المكوب في هواء الفجر بقدر ان يقودني قسراً  
 الى الضعف الانساني ؟

لا يا سجرايميس ... يا قادرة على الحياة وحدها مفترقة !  
 يس لي شيه ، ولا أريد حياة ولا موتاً .

انما امير مهبمة تطن البقطة ، والشمس ترسل اشعتها ، تضيء المدينة ،  
 سفوفها ، ومجاري مياهها الالامعة . سجرايميس : تلعب نفسها وتقف موقفاً جليلاً  
 ها أنت ...

ها قد بدا السيد يختال في مجده .

بدا من يسطي ومن يأخذ ، ومن يولد ومن يبيد .

يظهر ويضرب ... ويضع كل شيء منسجماً في نظامه ...

يجمع الفضاء والارض والانظار والافكار

سلاماً يا سيد الزمان !

لا أريد سواك امرأة لي ...

ان اقدم نفسي كاملة الى معرفتك المثبتة

سميراميس : ولا ترى — في سميراميس لا مرّاً ولا ظلاً من اجلك .

[ تكفب عن بدنها وتصبح طارية كما ظهرت في الفصل الثامن ]

أيتها الآلهة ... لا أعرف سواك !

يا آلهة الآلهة ، لا احد غيري وغيرك

أريده بكل قواي ...

[ رقى على الانريزا ]

كم أروح !

كم أروح هنا ربح السلطة المطلقة الصافية .

أرى وأروح — في الاهالي — كل ما صنعت .

الرغبة تركي والمهوان رمني .

ان قلبي أوسع حدوداً من مملكة

وليس هناك صرح — مها شخ وتمالي — أستطيع ان أكتشف

من علوه حدود نفسي

أريد ان أكون عظيمة حتى يأتي رجال المعسور الآتية ويشكوا في وجودي .

أريد ان أكون قوية جميلة حتى يروا في خليفة رومانية ساية .

أليس المجد الأعظم هو نصيب الآلهة الذين لا يبصرون !

سيقولون عن سميراميس — ألا وجود لها — انها آلهة ...

انزل وتمر بجنب الهيكل ، وبحركة من مشيها القتان ثابت لحظة كأنها

في صلاة ثم ترقى درجات الهيكل !

والآن سأنام على حجارة هذا المنبد .

وسأصلي للشمس وهي في حدتها . حتى تبعلني بخاراً ورماداً ، وحتى

تطلق — حرة من نفسي في هذه اللحظة — هذه الحمامة التي غذيتها

بكثير من المجد والكبرياء .

[ وهنا تمددت سميراميس على حجر الهيكل واشتعلت بأفراجها وغدت متحلاً

من التور الباهر طوال لحظة ... ضاب خفيف يحيط بها ثم يرتفع متوجهاً ثم

يشرق ... عن حمامة تطير ، ولا يزال المجد الفارغ يسطع في السمراء ]

# الكيمياء الصناعية<sup>(١)</sup>

مميزات علمية أعرضت من القنال

بقلم عرض جنري

[عن مجلة العلم الامريكى]

﴿ الحرير الصناعي ﴾ يتخذ القارىء ككرة من الخيط، ترن رطلاً واحداً فقط من لسيح رقيق جداً. فإذا ما لشرت تلك الكرة، امتدت من المحيط الاطلسي الى المحيط الهادي قاطعة أميركا من الشرق الى الغرب. فهذه إحدى العجائب الكيماوية التي عرضت حديثاً في مدينة كنساس بولاية مسوري بأميركا، عند اجتماع الكيماويين، ليقابروا أعمالهم بعضها بعض. وهي أحدث صنوبر الحرير الصناعي. إذ الثوب الذي يُصنع منه، يتاح اخفاؤه في قبضة الكف ولا شك في أن الذين صنعوا الكرة المشار اليها، بالوسائل الكيماوية، قد بزوا دودة الحرير. لأن رفح خيطها، تلك رفح الحرير الطبيعي. وكان تحمين وسائل تقيع عجينة الخشب، التي تقوم مقام المادة الاولية في الحرير الصناعي، ثم تحمين المحلولات الكيماوية والآلات المستعملة في صنع ذلك الحرير، متعددة بعضها بعض، كتحليل بمخلق تلك الكرة فبدأ المرء يمرره الدهش من مبتدعات الكيماوية الصناعية، كما يؤخذ من مطالعة قصص كتاب اليب لية ولبية، العرب المشهور. وأصبحت الدار والباس والمركبة، بل كل ما يحيط بك من اللوازم يستفيد من صناعة الكيماويين

﴿ السكر من قيع الذرة ﴾ وتبين لهم أن الماء الذي يتقع فيه الذرة، عند صنم لشاء الذرة، يتولد فيه سكر، ذو خاصيتين غريبتين. فبكون حلواً في حالة الثقاوة. ولذا سرع بعضهم بحربونه في المبادات ليجلوه بهيلاً للسكر الهادي في غذاء المصاين بالبول السكري. ويصير ذلك التقع قسه مادة مفرقة اقوى من النيروجلسرين اذا ما عولج بالماءض التيريك. ولا

(١) كثنائي عجائب الكيمياء الصناعية مقالا بعنوان «مجم سكري من الكرب» نشر في ملطف

مارس سنة ١٩٢٩ ومقالات آخر بعنوان «الفضلات الزراعية وتنها» في مجلة العلم الامريكى سنة ١٩٣٠

يحتاج الى أية مادة كيميائية هامة عند تحضيره للاستعمال. فالتيتروجليسرول وهو سائل متفجر جداً يحول بعض المواد الصلصالية ليصلح استعماله كديناميت. ولكن «ديناميت النورة» صلب بذاته. ويتوقع الخبراء التذرع به الى تكبير الاحجار في محاجرها، وإلى حفر الحفريات وشق الاغراق. ويقدر المظلمون انه يتسنى الحصول على مليون رطل من السكر كل سنة، كفضائفة تتخلف عند صناعة النشاء وذلك بالطريقة الكيميائية الجديدة التي ابتدعها الأستاذ ادوارد بار تو Bartow رئيس الجمعية الأميركية الكيميائية

(بديل الهواء الطبيعي) وقد يسن الدكتور وارد هرشي الأستاذ بكلية مكفرسن في مكفرسن بولاية كنساس أن جراءة الكيميائيين، لا تحده إذ أذاع أنه وفق لبديل هوأبي أصلح للرنات البشرية من الهواء الطبيعي !

ولا يخفى على القراء أن الهواء الذي نستشفه مؤلف من التيتروجين والأكسجين ومقادير يسيرة من الهليوم وغيره من الغازات الجوية النادرة. ولذلك رأى الدكتور هرشي أن يتجنّب انبازات الأخرى ليقدّر مبلغ صلاحيتها للحياة. فحبس طاقة من الجردان والأرانب الرومية والسناير والقرود في حجر زجاجية محكمة الاغلاق ويصل ينشقها غازات ومزيجات من غازات مختلفة بوساطة أنابيب، فأدرك أن الهواء الطبيعي التي يأتي في المرتبة الثانية من مراتب الغازات الصالحة لتنفس ! إذ استطاعت الحيوانات المشار إليها الحياة، وان ككتاب القوة، في مزيج غازي مركب من الهليوم والاكسجين. فأثبت بذلك أن المرضى بالأمراض التي تسبب صعوبة التنفس هم الألى يستفيدون من ذلك الاكتشاف قبل غيرهم

(الصنع المرن الصناعي) ولا بد أن التفوقين بركوب السيارات سيبتون بمشككين خطيرتين، وهما المعجلات والوقود. وذلك من جراء المكتشفات الجديدة إذ وافتا الأبناء من المانيا بأن علماء الكيمياء الصناعية قد تمكنوا من صنع مطاط صناعي، يأخذ من مأخذ الأميركيين الذين سبقوهم في ذلك الميدان. ففي مدينة «ديب ووتر بونت» في ولاية نيوجرسي مصنع لصنع الصنع المرن (المطاط) ينتج مليون رطل في السنة. ويقول المحققون إنه ذو خصائص يتفوق بها على المطاط الطبيعي توفراً عظيماً، وذلك من عدة وجوه، وأن ذلك المطاط الصناعي سوف يحل في الحروب محل الطبيعي كله

ومخترع المادة الأساسية لتزكيه هو الفس نيورلد (الأستاذ بجامعة نوتردام) J. A. Newland وقد نال من أجهه وبام Nichols نيكولس وهو من أسمى الجوائز الأميركية لنم الكيمياء وتتألف المادة الأولية المشار إليها من الاميتلين العادي وتسمى فينيلاستيلين Vinylacetylene وما قابل الكيمياوي الذي منح الجائزة الى ذلك الأب المخترع عند فوزه أن ميدان البحث

انطوى لأحرج الى شجاعة أكثر مما تقتضيه ساحة الوعى ، وهذا قول لا مرة فيه إذ يعلم الخراء علم البقن مبلغ الخطر العظيم الذي يستهدف له كل من مارس التجارب في مشتقات الاستيدين ، وهي مواد دتيفة شديدة التفجر

وبع علم الأب نيروند بخداحة الخطب فقد خاطر بحياته مرات لا تحصى في قيامه بالنحيص الذي أسفر عن ظفره ، ذلك الظفر المين

(البزبن الصناعي) ومن المواد الجديرة بالذكر في هذا الباب « استخراج البزبن من النحم الحجري » وقد تم في كل من انكلترا والمابا، حيث أنشئت له مصانع ضخمة . أما في ولايات أميركا المتحدة فإن مسألة مزج البزبن بالكحول ، واتخاذ ذلك المزج وقوداً للسيارات ، فأبرحت مثاراً للمناظرات عتيفة تدور رحاها بين علماء الكيمياء . إذ يقول انفارها أنها ستفيد الزراع فوائد مائة عظيمة . وذلك من بيع مقادير كبيرة من محاصيل القرة التي تزيد على حاجتهم إذ يتطاع بالكيمياء ، تحويها كحولاً . وأن مزج الكحول الذي يستقطر من القرة بتلك الطريقة ، يقدار كبير من البزبن ، بمجمله وقوداً صالحاً للسيارات مثل البزبن الصناعي ، هذا إذا لم يفقه في الاقتصاد وتوليد القوة الدافعة

وعلى حين نشعب آراءه العلماء الكيميائيين في مبلغ الاستفادة من ذلك المزج المزمع تجربته ، يؤكد خبراء دائرة إنهاذج في حكومة الولايات الاميركية المتحدة ، أن المزج نفسه وقود صالح جداً للسيارات ، بشرط واحد فقط وهو اختراع محركات خاصة تلائم كل الملاءمة

وعلى كل حال ستبرأ الفرصة لاصحاب السيارات وسائقها للحكم بأنفسهم على صلاحيته من عدمها ، إذ أنشئ مصنع في مدينة اتشمس في ولاية كنساس يستقطر كل يوم ١٠٠٠٠ جالون كحول من القرة ، على أن تستعمل للمزج بالبزبن المعاد وتصير وقوداً للسيارات يباع بالنمن عنه الذي يباع به البزبن المألوف

(مستحلبات الفوتوغرافية) ويستتبع المشتقون بالصوير الضوئي بالحادث الاتفاقي الذي حدث من عهد قريب لأربعة شبان من الباحثين في الكيمياء كانوا يحضرون طائفة من المحلولات الفوتوغرافية فدهشوا إذ رأوا أن ورق الطبع المنشى بذلك المحلول ، ولبد لوناً اسود في أجزاء الصورة التي يجب أن تكون بيضاء ، ولوناً ايض حيث يتوقع لن يكون اسود . فبحثوا الموضوع جيداً ، فبين لهم أنهم قد عثروا على قاعدة لصنع نوع جديد من المواد يصلح للصوير بالضوء ، إذ يسهل النقاط الصور الضوئية الفاعلاً مباشراً دون الاحتياج الى استخراج صورة سلبية ، بمثابة خطوة متوسطة . وأن ذلك المحلول الذي « المستحلب » الجديد يصلح أيضاً لاجل الفيلم والبوحات الفوتوغرافية والورق وتم تجليته بأساليب ومحلولات ثابتة

(فلزات جديدة) وقد تكتفت لعلماء الكيمياء في مختبراتهم، فلزات جديدة، حيث استطاع الكيميائيون في معهد ملدون Mellon Institute للباحث الصناعية في بنسرج بولاية بنسلفانيا، صنع شفرات فاخرة لموسى الخلافة الأمونة. وذلك من مزيج فولاذي اخترع لذلك القصد. إذ خلطوا طاقة من المعادن، بعضها بعض، ثم استخرجوا منها خليطاً طنجعتاً جيداً. يحمل محل الرصاص في الرقابة من الأشعة القوية التي تفتت من الراديوم. وهو خليط مؤلف من الحديد والايورنيوم والنيكل والكوبلت. ومنته تصنع الآن أقوى المنظفات الدائمة المنشطة، في العالم وكذلك يستعمل الفولاذ التي الذي يجمع بين الزونق والقوة لصنع مركبات السكك الحديدية ويبلغ من كثرة تنوع الاخلط الفولاذية الجديدة المدعشة التي لا يتقطع سيل اختراعاتها، ان علماء الكيمياء انفسهم، يلاقون الصعاب في منافسة بعضهم بعضاً، ابتداءً سبق في ذلك المضمار ورغبت المؤسسة الهندسية في مدينة نيويورك، في حصر الاخلط الفولاذية والحديدية المشهورة، الآن دون سواها، حصرأ سهل المثال، قيمت ١٥٠٠ وجلاً ليفحصوا حرم الكتب الثنية في العالم، وينقلوا منها ما يعثرون عليه من ذلك القليل، ليضموا له فهرساً عاماً.

ويرى المحققون أن ذلك العمل الجليل لم يسبق له نظير في تاريخ العلم. ومن أغرب ما يروى في هذا الصدد أن معلومات علماء الكيمياء في الحديد نفسه، بيرة. إذ الحديد التي يكاد يكون حديث خرافة. وقد ثبت من عهد قريب أن الحديد الذي نرفقه، إنما يحمل شيئاً طنجعتاً للحديد المحض. وذلك حينما استعمل الباحثون بالتجارب التي أنواع الحديد بتسخينها بلهب الهيدروجين فتكشف لهم أن الحديد الذي حصلوا عليه، لا يصدأ في الاوكسجين والماء الثقين وأن تعرضها لها شهوراً (العنات الطريقة) واسفرت مباحث العلماء وتجاربهم في الصفات عن أنواع منها غير مألوقة إذ أعلن الكيميائيون البريطانيون اكتشاف صبغة زرقاء جديدة لتشمعل دهاناً للحيطان والخشب، ومداداً للطبع. والمعروف الآن أن الايزامارين Ultramarine الذي اكتشف في سنة ١٧٠٤ والأزرق الروسي الذي اكتشف في سنة ١٨٢٦ هما الصبغتان اللتان تستعمل منهما الصبغة المشار إليها، وهما لا تحتوي على الصفات المرغوب فيها أي اللسان والقوة واللبات مهما تعرضت للنوء والحرارة والاحماض والقلويات وغيرها من المواد المذيبة.

أما الصبغة الجديدة وهي السماة «أزرق موناسترال» الثابت Monastrol فيقال أنها تحتوي على الزايات التي يحتاج إليها كل امرئ. وعدا ذلك، يقال أنها أفضل الالوان الزرقاء للطباعة الملونة ويستدل بما ذكرناه من الامثلة، على مبلغ فوز علماء الكيمياء وتأثيره في كل فرع من فروع المعيشة (الانانات المنزلية) وما أحدثته أولئك العلماء الكيميائيون من الانقلابات المدعشة، في البيوت، التدوج في صنع الانانات الحشبية إذ أن الاشياء التي مازالت تصنع دائماً من الخشب أو

المعادن ، ومنها خزائن الراديو واعطية النقيان ، غدت تصنع من مواد ضاعبة تسمى بالسجان وهذه يركبها الكيميائي في مجاربه . وهي في عرف الخبراء ، فأنحة ليدان وحب ، وسيقها صنع المضادات وانكراسي والاسرة ، من تلك الفجائن الثلاثة التي يسهل الاحتفاظ بها نظيفة ، ويصعب تعرضها للخدش او التشويه . اما في وقتنا الحالي ، فلا يموق ذبوع استعمال هائيك التصنوعات السجيفة ، غير ارتفاع اثمانها قليلاً عن أشباهها التي تؤخذ من المواد الطبيعية ويرى ويليم هايز الخبير التيوبوركي الكيميائي انه اذا انخفض سعرها قليلاً ، اقتصر استعمالها انتشاراً واسعاً

( الزجاج العيّن ) والزجاج اصنّاع شدة الحاجة اليه في صنع النوافذ ، وقوقه في ذلك السيل ، فله منافس جديد وهي يد المواد الشفافة التي من نصبة السجان . ومع ان صناعتها في البيوت ما زالت موضعاً للجدل ، فقد تحلّت بعض من اياها المرغوب فيها ، ومنها المرونة التي تُسحّ بثبها حتى تصير منحنيات تصلح لنوافذ الطائرات . وقد نشأ من التحسينات الكيميائية الحديثة التي قام بها العلماء في الزجاج المستعمل في أواني الطبخ التوذجية التي توضع في الافران ، التمكن من صنع مقالو من الزجاج تقاوم الحرارة مقاومة خاتفة لاجل الطبخ على رأس الموقد

( الاستغناء عن حرارة البخار ) وشرع الكيميائيون يبحرّعون طريقة لتحل محل البخار في اجهزة التسخين . واسما مركب ايض يعرف باسم ديفيل dipavyl وهي مادة كيميائية تمت الى عطر الخبيرة الاقرومكية الصناعي ، تتحول بخاراً عند درجة ٥٠٠ فرنهيت . ونا كانت تلك المادة تحتفظ بالحرارة اكثر من البخار ويمكن رفع حرارتها الى درجة عظيمة ، دون احداث ضغط خطر ، فقد استعملت هذه المادة الجديدة في كثير من الصناعات

( التبريد المنزلي ) وانجبت عناية المهندسين الكيميائيين ايضاً الى مسألة التبريد المنزلي فانخذوا مناصح « الثلج الجاف » أي الحامض الكربونيك المجمّد ، للتبريد في الاقاليم الحارة ، حيث تكون مصانع الثلج غائبة عن امكنة الاستهلاك بحيث لا يوجد الكمبرائية . ولتلك بوضع الثلج الصلب في صندوق داخلي مزول لكيلا يجذب الحرارة جذباً خفياً جداً ، والا فدرجة حرارته البالغة ١٠٩ فرنهيت تحت الصفر مجهد ههويوات الصندوق جميعها . ثم ان تأثيره الجليدي الذي ينتقل بواسطة زعاقب معدنية على الصندوق ، يتسبب تنظيمه ليني درجة حرارة الثلجة في الحدود المرغوبة . وللناج التي يستختم فيها ذلك التبريد القابل للتبخّر ، منفعة غريبة وهي تكوين غاز الحامض الكربونيك في باطن الثلجة الذي يقال انه يبيق نمو البكتيريا ويحول دون انتشار روائح الاطعمة

# تمدد الكون

منشؤه ومصيره

لقول المراد

## المتاهي والمرتاهي

قبل ظهور نسبية أينشتاين كان الفلاسفة إذا سألهم التفكير إلى سعة الكون لا يرون بدءاً من الاستسلام إلى نظرية اللانهاية فيقولون: الكون مادة ومساحة (مكاناً) غير متناهية أي أنه مكان لا نهاية له وأجرام سماوية فيه لا نهاية لعددتها. وإذا خطر لواحد أن يذهب إلى أن لهيولى الكون (مادته) قدراً معيناً قامت الاعتراضات في سبيل خاطره. وإذا مثل صاحب هذه النظرية: إن موقع المادة الممثلة القدر في فسحة الكون غير المنتهي، لم يُحجر جواباً. لأنه لا يُقدر أن يبين موضعاً في رحبة الكون التي لا نهاية لها ما دامت خالية من أي شيء آخر يعتبر كإلامة تقاس من عندها الأبعاد. وبناء على هذا العجز عن الجواب حكيم الفيلسوف «كنت» بأنه لا يمكن أن توجد مادة معينة المقدار في رحبة الوجود غير المتناهية. وأذن فاللهيولى غير متناهية في رحبة الوجود غير المتناهية أيضاً

ولكن العقل البشري يحار في اللامتاهي، كما أنه لا يستطيع أن يتصور حدوداً للمتاهي ليس وراءها شيء. فهو بين المتاهي واللامتاهي حيران ما دام يعتمد على التصور فقط. وإنما إذا لجأ إلى العلم فقد يجد ما يتقده من الحيرة، ولا سيما إذا صرف ذهنه عن التصور واعتمد على سطق العلم فقط

بقيت مسألة اللانهاية لفر الوجود إلى أن أُنجلت للعقل البشري «سنة الجاذبية» ودعمها «ناموس النسبية» فأتضح للعقل الثير أن الكون، وأن كان غير متاهي المكان، لا يمكن أن يكون غير متاهي المادة، بل لا بد أن تكون المادة فيه قدراً معيناً يشغل فسحة معينة من المكان وبعد هذه الفسحة خلافاً غير محدود يصح أن يكون ما يسمونه «الدم»

ويعرفى برهان أينشتاين صاحب نظرية النسبية على هذا القول هو أن الكون إذا كان

مكاناً غير متناهٍ تشغله سُدمٌ وأجرامٌ وشعوسٌ وسياراتٌ لا نهاية لعددها. ويجب بمقتضى ناموس الجاذبية الذي لا مناص من فعله فيها جميعاً أن تتحرك هذه الاجرام في المكان اللامتناهي بسرعات اعظم جداً من سرعتها التي نراها الآن بل بسرعات تفوق حد التصور — تتجاوز سرعة النور. وهو امر مستحيل بحسب ناموس النسبية الذي كشف عن ان سرعة النور هي السرعة في الوجود، ولا يمكن أن تفوقها سرعة. والحلم الذي يفوقها سرعة يعني بحسب برهان اينشتاين هذا ( وقد شرحت في كتابي النسبية ) يستحيل ان تكون اجرام المادة غير متناهية العدد أو المقدار، بل هي قَدَرٌ معين في رجة معينة من رحاب المكان غير المتناهي. فالجزء الذي تشغله هذه الاجرام هو ما يسميه علماء اليوم « المكان » Space. واما بما وراءه فخلالة يسمى « العدم »

### ميز الكره الزهري

وهنا يدير الى ذهن القارئ أن يسأل : اي شكل هندسي يتخذ هذا الجزء المادي ؟  
 أمكسب هو ام كرة ام لوح مستطيل مستقيم ذو طول وعرض وسماكة ؟  
 والجواب بحسب برهان اينشتاين أنه ليس شيئاً من ذلك. واما هو لوح سميك ولكنه غير مستقيم بل هو منحرف من جميع جهاته بحيث تلحم حواشيه بعضها بعض فيصبح بشكل كرة فارغة تامة الامتدانة (او الكروية) او بيضية الشكل ( بشكل البيضة ) واينشتاين يرجح الشكل البيضي لاعتبارات لا محل لشرحها هنا. واذن فهو بشكل بيضة ذرعة والاجرام في قدرتها وتسهيل التصوير على القارئ. فيما يلي من بحثنا نفرض هذا الجزء المادي كرة فارغة الجوف اي ان جوفها خلالة عدم كالحللاء الذي حولها. واجرام المادة سابحة في جلدة هذه الكرة من سُدمٍ او مجرات كجبرتا — كلها سائرة متساوقة في اتجاه واحد في جلدة الكرة بقوة الجاذبية المتبادلة بينها

ولما اعلن اينشتاين هذه النتائج من بحثه عن حجم الجزء المادي قال ان هذا الحجم بما فيه من هيولى ( مادة ) منذ الازل وإلى الابد لا يزيد ولا ينقص ولا يشق ولا يفسح. اي أنه وعاء (بالشكل الذي تقدم وصفه، جلدة كرة) متوزع فيه المجرات وتتحرك دائرة على محاورها متدرجة فيه باتجاه واحد. وقد حسب الحاسيون عدد ما فيه من كهارب وما يقابلها من بروتونات فاذا هي  $10^{79}$  اي واحد الى مئتين ٧٩ صفراً فتأمل !

ولكن ما ظهر بحث اينشتاين هذا حتى ظهر من ارساد هبل Hubble في مرصد جبل ويلسون في كاليفورنيا ان المجرات والسُدُم تقاعد باستمرار بعضها عن بعض كأنها تشتتت في الفضاء الخالي. ودرس دي ستر de Sitter ارساد هبل درساً دقيقاً وبرهن ان حجم الكون

الذي وصفه اينشتاين بكويكب ثابت الهنداري لا يتسع ولا يضيق انما هو آخذ بالاتساع وغير ثابت على سعة واحدة ، وان كانت المادة التي كثفتها لا تزيد ولا تنقص . أي ان الاحرام التي فيه تخرج عن حدوده التي قررها اينشتاين . ولذلك يتضخم حجم الكون كل حين من الزمن لم يعين دي ستر Sitter في ابداء حجم الكون هذا يتضخم - لم يقل كم كان نصف قطره (الراديو Radius) حين ابتداء تضخمه . بل اقتصر على القول انه آخذ بالتضخم . وانما في ذلك الحين نشر العالم البلجيكي الاب لومتر Le comte رسالة هذا البحث برهن فيها ان الكون شرع يتضخم منذ نشأ . لان كوننا كهذا الذي وصفه اينشتاين ثابت التوازن لا يمكن ان ينشأ متوازناً ويبقى متوازناً الى الابد . بل لا بد ان يتبدى كيراً متولصاً رويداً او صغيراً متمدداً رويداً . وهذا يقتضي انه لم ينشأ ككرة فارغة كما وصفه اينشتاين على حاله الحاضرة بل كان ككرة صغيرة جداً كثيفة ، ثم جعلت تنتفخ تدريجاً ، كأن قوة فيها تدفع اجزاءها بعضها عن بعض الى خارج محيطها حتى فرغت من الداخل واصبحت كجثة ككرة مطاط كما هي الآن . ولا تزال تنتفخ كما قال دي ستر

فالكون ابتداء كما برهن الاب لومتر

وهو الآن كما برهن اينشتاين

وستتبدى كما وصف دي ستر

ولما علم اينشتاين باحصاء هابل التي اثمرت أفكار دي ستر وفريدمان ولومتر وغيرهم برح الى اميركا لكي يقف على ارضه هابل نفسه ريثا أكد صحتها . فلما شاهد ما شاهد ودرس ما درس هناك متشأ وغير رأيه في حجم الكون . وجعل يدرس حالة اتفاحه ويبحث عن قاعدة رياضية له . وان كان قد عز عليه وعلى سواه ان يتحقق اصل السبب في هذا الاتفاح . وانما فرض لانسوس جاذبية نيوتن سلبية اخرى وهي ان قوة الدفع عن المركز Centrifugal force اقوى من قوة الجذب الى المركز Centripetal force فسي الزايد في قوة الدفع «الدفع الكوني» Universal Repulsion وحسب مقداره فاذا هو قدر ثابت Doustant بالنسبة الى نصف قطر الكون مهما تمدد

### سرعة نشأة المجرات

كان هابل في مرصد ويلسون اول من اكتشف سنة ١٩٢٩ ان المجرات تبعد عنا بسرعات مختلفة وان ابعدها امرعها (السبب سلبه فيها بعد). وحق سنة ١٩٣١ كان قد اكتشف سرعة ٩٠ مجرة منها ٨٥ تباعد عنا وه تقترب بنا . على ان اقتراب هذه المجرات الحسب يتناقص

في الظاهر نظرية اتفاح حجم الكون التي تقتضي ان جميع المجرات تتباعد بعضها عن بعض . ولكن اقترابها يمكن تمليله بأمرين معاً : الاول ان هذه المجرات الحس اقرب المجرات المتسعين البنا . ونحن نرصدها من نظامنا الشمسي وزاوي خط البؤرة اليها من ارضنا لا من مجموع مجرتنا جهة . فاذا راعينا سرعة نظامنا الشمسي ( ٢٠٠ الى ٣٠٠ كيلو متر بالثانية ) في فرض المجرة كنا نحن نقرب الى تلك المجرات اكثر مما هي بعد عنا . ولكن لو راعينا خط الرصد من مجرتنا عمراً لا من نظامنا الشمسي خصوصاً لرأينا انها كغيرها بعد عنا . والثاني ان منطقة مجرتنا واقعة بين منطقة هذه المجرات ومركز الكون . وبحسب ناموس التسارع هي اسرع منها في مجرى العوالم الكونية . فاذا كانت المجرات الحس الدانية لنا تجري امام مجرتنا فمجرتنا تجري وراءها اسرع منها . ولذلك تظهر لنا مقربة لنا . والحقيقة ان مجرتنا مسرعة اليها . اذن اقرب المجرات الحس من بين التسعين لا يتقضى نظرية ان جميع المجرات تتباعد متشعبة كما سنشرح جلياً فيما بعد وكان سليفر Slipher من ناحية اخرى يرصد نجرات ايضاً ويستخرج سرعاتها فاستخرج سرعة ٤٠ مجرة ، منها ١٢ مجرة تتباعد بسرعة ٨٠ الى ١٨٠٠ كيلومتر بالثانية . وهو هامسون Hamason في مرصد ويلسون اكتشف سرعات هائلة منها سرعة مجرة في خط الجوزاء ( جيمي Jemini ) تراجع بسرعة ٢٥ الف كيلو متر بالثانية وهي بعد عنا ١٥٠ مليون سنة نور .

ولا ريب ان هناك مجرات اقصى من هذه واعظم سرعة واذا جعلنا مجرتنا مركزاً ورسمنا حولها غلافاً كروياً على بعد مليون سنة نور عن هذا المركز كان ما اكتشفته الارصاد وراء هذه الكرة ٨٠ مجرة تتباعد تاركاً وراءها خلافاً لاعتقده مجرات اخرى غيرها بعدها

وقد استخرج هابل من مجموعة ارضاده للمجرات قانوناً لسرعتها ، وهو ان معدل السرعة ٥٥٠ كيلومتراً في الثانية لكل مليون فرسخ (تقريباً ٣٠٠٠٠٠٠ فرسخ) . والفرسخ ٣٠٢٦ كيلومتر . اذن المجرة التي على بعد ٣٢٦٠٠٠٠٠ سنة نور عن مجرتنا تتباعد عنها بسرعة ٥٥٠ كيلومتراً بالثانية . هذا قانون تقريبي وقد يكون الخطاء فيه نحو ٢٠ في المائة . وزعم آخرون ان معدل السرعة لكل مليون فرسخ يتراوح بين ٥٠٠ والف كيلو متر بالثانية

ثم حسبوا ان تباعد المجرات المنتشر على هذا النحو يجعل ابعادها تضاعف كل ١٣٠٠ مليون سنة نور

كيف يتقضى حجم الكون

والآن نشرح بقدر الامكان كيفية اتفاح الكون الناشئ عن تشتت المجرات وتباعدنا بعضها عن بعض

نفرض أن في جلدة الكرة التي تسبح فيها المجرات ملازمة لها قوة دافعة تمطرها إلى الخارج  
فبالطبع تبقى المجرات فيها ملازمة لها ، فإذا ترى بعد انعطافها ؟

لتسهيل التفهم تصور الكرة الكونية بالوناً أيضاً من المادة المطاطة كالبالون الذي يلعب به  
الأحداث وتصور سطحه مرتطفاً ينقطع سود على أبعاد متساوية فيها ، ثم تصور أنك فضحت هذا  
البالون إلى أن زاد حجمه أي زاد نصف قطره (الراديو) نحو ربه أو ثلثه ، فإذا ترى  
ترى أن الثقط السود قد تباعدت بعضها عن بعض نحو ثلث المسافة فيما بينها أيضاً ، وأنتا تبقى  
نسبة التباعد فيما بينها واحدة أي متساوية كما كانت قبلاً ، ثم ماذا ترى أيضاً ؟

إذا كان بين كل نقطة وأخرى ستمتر قبل المط فعمده تصبح المسافة بين النقطتين الواحدة  
والنقطتين المجاورة لها ستمتراً وثلث الستمتر فقط وبيننا وبين الثالثة ستمترين وثلثين ، وبيننا  
وبين الرابعة ٤ ستمترات بدل ٣ ستمترات وهلم جرا

على هذا النحو تصور الكرة الكونية قد اتفخت في مدة معينة ، وبه تفهم كيف أن  
المجرات كلما كانت بعيدة عنا رأيت لنا أسرع مع أن تباعدها بعضها عن بعض بمثال بالنسبة إلى  
المركز الكوني . ولو كنا في أية مجرة من مجرات الكون لكنا نرى هذه الظاهرة بينها أي أن  
المجرة النصوص عنا أسرع ابتعاداً من القرب لنا — بالنسبة لنا ولكن ليس بالنسبة إلى مركز الكون  
لا يقتصر هذا المط والافتخاخ على حجم الكرة فقط بل يلحق جلدتها أيضاً ، أي أنها فيما  
هي تتفخخ ، جلدتها نفسها تسك على نسبة ثابتة ، تبقى نسبة الراديو الفرائحي الداخلي إلى  
الراديو الخارجي واحدة. هذا ما اكتشفه اينشتاين ومنه استخرج قيمة ثابت الدفع الكوني  
Cosmical repulsion constant وأضاف هذا الثابت إلى معادلة الجاذبية النيوتونية

### سمة السماع في محيط الكون

ولكن أحقق ان شعاع نور تصدر من أي جرم تطوف الكون هكذا ؟ أم أنها تمر  
الفراغ الداخلي من جنب إلى جنب متخذة أقرب مسافة ( أقليدسية ) ؟

والجواب أنها لا تستطيع أن تمر ذلك الفراغ ( بحسب هندسة اقليدوس ) لأن الجو الجاذبي  
في جلدة الكرة الكونية التي نحن بصدها ترى جداً شدة في الفراغ الداخلي ، فلا يدعها  
تمر إلى ذلك الفراغ بل يضطرها أن تسير في الحيز الكوني ( الجلدة ) متخذة خطاً منحنيًا  
كأجوائه . وقد برهن اينشتاين انحناء خط الثور في الجو الجاذبي وأيدت الارصاد برهانه

وهنا قد يتخطر في بال القارئ هذه الفكرة : وهي : ان أشعة الثور التي تصدر من أي  
مكان تطوف حول الكون وتعود بعد ٣٢ ألف مليون سنة إلى حيث صدرت. فلو استطاع إنسان  
أن يخترع مرصداً قوياً جداً بحيث يمكنه أن يبين به الإشباح عن هذا البعد السحيق لا يمكنه

ان يرى برصده هذا بعد ٣٢ الف مليون سنة ( عمر طويل ) طيف ظهره . أحقيق هذا التصور ؟  
 نعم انه حقيق اذا كان حجم الكون ثابتاً لا يتسع ولا يضيق كما حبا اينشتين اولاً .  
 ولكن اذا كان الكون يتضخ كما قال دي سترو لومتر فالشعاع لا يعود الى حيث صدرت لان  
 مصدرها انتقل من مكانه وابتعد كثيراً . هذا هو رأي الملائة السر ارثر ادينتون . ولكن لهذا  
 الحاجز ملاحظة وضعية على هذا الرأي ، مع الاحترام الكلي لسر ارثر ادينتون ، تؤيد الحاطر  
 الاول لنفس السبب الذي يمتين به ادينتون : وهو : لم ان الكون متضخ ونصدر الشعاع منتقل  
 من مكانه في الفضاء المطلق ولكنه غير منتقل من مكانه في الحيز الكوني المتضخ . نعم ان الطريق  
 الدائري الذي سلك فيه النور استطال وابتعد عن مركز الكون . ولكن شعاع النور مازال  
 ملازماً هذا الطريق بحكم الجيو الجاذبي كما تقدم القول . فسيان عنده انتفخت دائرة هذا الطريق  
 او تقلصت فهو سائر فيها ملازماً لها في حالة تمدده .

وانما يبقى علينا ان نحسب حساب مسير المجرة : التي صدرت منها الشعاع ) في مجرى  
 السدم الكوني المتتابع فهذا المسير لا يبر اتجاه مصدر الشعاع وانما يعده عن انباطا من ورائه  
 او يقربه الى اقبالها من امامه .

### كيف ابتداء تمدد الكون وكيف ينتهي

نعود الآن الى كيفية ابتداء تمدد الكون بحسب نظرية لومتر . المفهوم من نظريته التي ايدها  
 المعادلات الرياضية السندة الى المعلومات عن ظاهرات الطبيعة والى الارصاد الفلكية — ان الحيز  
 الكوني ابتداءً نجماً كثيفاً جداً حيث تكونت الهيدروجين فيه كهبارب وبرتونات وهي تدور  
 دورات محورية ودورات مركزية . اي ان افرادها كانت تدور على محاورها . وجامعات بها  
 تدور على محاور مجموعاتها . ثم لما صارت تتباعد عن المركز بقوة « الدفع الكوني » شرعت  
 الجماعات تدور حول مركزها وكلها تدور حول المركز الاصلي . وما زالت تتباعد حتى أصبح  
 ماحول المركز فراغاً وما زال الفراغ يتسع وتشرته الهيدروجين تسط الى ان انفجر . فشرقت جلدهته  
 الى مجرات كما تفجر فضاة الصابون اذا تماديت في نفخها . ثم استقلت كل منها عن الاخرى  
 وانسبت الرحاب بينها لتباعدها هي . وانما بقيت قوة الجاذبية بينها كافية لحفظها في غلاف الحيز  
 الكوني . ولا يزال هذا الحيز يتضخ على هذا النحو برأي لومتر وفريد مان ودي سترو الى ان يتفجر  
 انفجاراً آخر يتضخض فيه نوازنه الحالي ، وتتفتت المجرات تشتتاً قوضوياً وتشرده في الفضاء  
 اللاتشاهي . في هذه الحالة يصبح التباعد بينها أسرع فأمرع الى ان يتجاوز سرعة النور . فلا  
 تعود المجرة الواحدة ترى طيف المجرة الاخرى لان نور هذه لا يدركها

ثم ماذا ؟

في رأي بعضهم ومنهم السر حيز حيز : حيث تكون اجرام الكون قد ذابت او قاربت  
الدوران بفعل التوسع الذي تطلق به القوة وتلاشي الذرات في فوتونات . وحيث لم قد أمود  
ذرات الهيدروجين الى مجمع آخر كتجمعا القديم لكي تبيد عملية تكوين الكون ، اما طبق  
الاصل او على نمط آخر الله اعلم كيف يكون

هل التمرد عام ؟

بقيت نقطة جوهرية قد تلوح في خاطر القارىء المفكر وهي : اذا كان « الدفع الكوني »  
سنة الوجود كسنة الجاذبية افلا يسئل عمله في المجرات نفسها ثم في الكوكبات المنفردة ثم في  
النظم الشمسية ( ان كان تمت نظم اخرى غير نظامنا الشمسي ) كما يسئل في كرتة الكون مجملتها ؟  
واذا كان يسئل عمله فيها فلا بد اذن ان تنتفع اجسام المجرات بدورها وتنتفع اجسام الكوكبات  
وحجم النظام الشمسي ايضا . وبالاجمال يكون هذا الانتفاع طامعا على نسبة واحدة لكل جماعة  
مدية على قدرها

اجل ان هذه الملاحظة وجية جدا . ولكن الواقع يناقضها . قد نقول : انني كيف  
يناقضها . فاقول : ان هذه النظرية قائمة نفسها لانه لو كان الانتفاع او التمرد طامعا بنسبة  
واحدة لكل سديم وكل جرم في كل جماعة مادية على قدرها لما كنا ندركه بتاتا ولا نحس به  
ولا نميزه لانه حيث لم يمدد المتر الذي نقيس به والذراع والباع والكيلومتر والحزيم والذرة  
والكهرب والكرة الارضية والشمس والسيارات وبالتالي اجسامنا نفسها تتدد وعبوتا تتدد  
او نظرا تتدد الخ فكيف نستطيع ان نميز هذا التمدد اذا لم يبق شيء في الوجود لم يصب هذا  
التمدد لكي نقيس عليه ؟

فكون ارسادنا تدلنا على ان الاجرام تباعد بعضها عن بعض هو دليل واضح على ان  
الاجرام والمواد نفسها على اختلاف اجسامها لم تتدد بنسبة تمدد الحيز الذي تتحرك فيه . فالمجرات  
تتدد اقل من عدد الحيز الكوني : وكوكباتها Constellations تتدد اقل منها . والانظمة  
الاخرى اقل فأقل كلما تجاوزنا الى الاحجام الصغيرة حتى انك تجد بعضها لا تزال في دور التقصص  
حاشية — نقلت نظر القارىء الى ان هذا البحث وامثاله من المباحث التي يطرح فيها للعقل  
البشري الى استكناه اسرار الوجود لا تستر في حكم المؤكد لان المعلومات العلمية والارصاد  
والاكتشافات التي بنيت عليها ليست حقائق واضحة بل هي تقريبية . وربما يسر لاهل العلم ان  
يؤكدوا او ينقروا او يتقصوها بنظريات اصح منها بما يستجد عندهم من معلومات اقرب الى  
الحقيقة . وفوق كل ذي علم علمه

نقولا الجداد

شرا

# الحضارة الخثية

أقدم آثار آسيا الصغرى وسوريا الشمالية

بتلم قيسر سادر

عضو جمعية الماديات السورية

لا يشمل الجانب الأول من هذا المقال التاريخي التفسير على بحث في  
البعوث الخثرية التي نقتت عن آثار الحضارة الخثية في آسيا الصغرى وشمال  
سوريا من أيام لارويك الفرنسي سنة ١٧٢٢ الى الآن ثم تمت ذلك كلمة  
في أصل الخثين وحواسنهم الأربع في آسيا الصغرى وهي كوتر ونازا وزيلا  
وحاتوشا (راجع مقتطف ديسمبر ١٩٣٦ صفحة ٥٥٤ - ٥٥٦) وفي ما  
يلي نظرة في فتوحاتهم وفي عاصمتهم كركيش المشهورة : المحرر

عكف خلفاء الملك غينا على اتباع سياسة التوسع في بلاد اللويين الذين دنت الآثار  
على زسوخ قدمهم في آسيا الصغرى منذ ٢٥٠٠ سنة ق. م. فاجتاحها الخثيون القدماء في القرن  
التاسع شرق. م. ونخص منهم بالذكر الملك تورهايا خليفة غينا الأول وأولاده بازايا ويافا  
حتلما وقد تبين من حل رموز بعض الكتابات الخثية انه كان هناك مملكة حصينة اسمها  
ثوريشا حذا دوحها ملك حتى يدعى تلابارنا وأخذت الشعوب التي استبدعها بها فصار اسمها  
بمثابة لقب يطلق على جيع الملوك الخثيين الذين تعاقبوا على العرش من بعده كلقب الاغسطس  
والقيصر الذين عند الرومان توسعت تقوم المملكة الخثية كثيراً على عهد هذا العاهل البطل ثم  
حذا حذوه كل من الملكين حاتوشيل الأول ومورسيل الأول فانتحوا سوريا الشمالية وتوغلا فيها  
وقد كانت حلب في ذلك العهد البعيد عاصمة مملكة مستقلة حصينة فرطها حاتوشيل الأول رطابة  
واسعة وأغدق عليها التهم بالنظر الى مركزها الجغرافي ومطامعة الاستعمارية في البلاد المجاورة  
فزهدت في أيامه وازدادت ازدهاراً ولكن خليفته مورسيل الأول ما لبث ان ندم على خطة

فماش هذه المملكة التي قويت شوكتها وأخذت تطعم في توسيع حدودها مناصبة جيرانها الحثيين الصدام فزحف عليها بجيوشه الجارارة ودمرها تدميراً بعد أن أمر ملكها وبشاً سجيناً إلى عاصمته حاتوشا ثم وأعمل زحفه على بابل في القرن الثامن عشر ق. م. وكان ملكها يدعى سامصوديتانا من ملوك السلالة البابلية الأولى التي تحدت منها حمورابي الشهير فاكسح الملك الحثي مدينة لثور في تلك المصور وسلب مغانها وحكف عنها راجعاً إلى عاصمته بكنوز لا تحصى فازدادت حاتوشا منذ ذلك العهد غناء وعمراً وأصبحت قاعدة الحثيين الكبرى حتى اضمحللت أثرهم من آسيا الصغرى. وقد عثر في مكتبتها العائرة على لأئحة تضم أسماء أحد عشر ملكاً خلفوا الملوك المتقدمي الذكر يد أنه لم يقن لنا بعد أن تنق على أعمالهم إلا واحداً يدعى تلابينو ماش في القرن السابع عشر ق. م. فقد اضطر هذا الملك على ما تخبرنا المخطوطات القديمة أن يقضي معظم عهد ملكه جاداً وراه أنوام مجية انتشروا في شمالي مملكته انتشاراً عظيماً فابلى في محاربتهم بلاءً حسناً ووقع قتلاً عديدة كانت تيرها الشعوب المستعبدة طلباً لتحريرها من قيود الاستعمار الحثي. والحلاصة أن عهده كان عهد شؤم وشدة وهو يزود ذلك في اعتراف له إلى الأماسة التي أحاطت بظروف كسفه العرش إذ لم يتوصل إليه إلا بعد أن أباد جميع منافسيه وبمجي أثرهم ثم ندم على قتله وحشي عقابها ففعلن سائر خصومه الذين بقوا في قيد الحياة تكفيراً عن سيئاته ونظم مجلساً مالاً للتأمين على خلافة الملك من بعده وفقاً لقواعد الوراثة الشرعية. وهنا تقطع عنا اخبار الحثيين ودحا يقرب من ثلاثة احقاب قاصلة بين سنة ١٦٨٠ سنة ١٤٥٠ ق. م. إذ لم يبق على أثر بذلنا على حوادثهم في هذا العهد الحثي بين كل المكتشفات المتواصلة إلى يومنا ففسى ان تأتينا الحفريات القادمة بما يد هذا القراع. على أنه يلوح من قرآن الحال حدوث كسوف للسلطة الحثية خلال هذه الفترة واندحار في صفوفها مما سمح للبتانيين أن يلقوا خفاف العاصي وللصريين ان يغزوا بلاد كنعان من غير ان يصدوا بمقاومة جديرة بالذكر

يد أنه ما عمت تلك الدولة العظيمة ان استعادت صولها على عهد تودعاليا الثاني الذي دشن عصور النهضة بتوحياتيه الموقفة في أواخر القرن الخامس عشر ق. م. وكان له في تاريخ المملكة الحثية شأن خطير. وما ذكر له أنه استعاد في سنة ١٤٢٠ ق. م. مملكة حلبا اي حلب إلى حيازة الحثيين بعد أن خرجت عليهم زماً طويلاً. ثم عقبه في الملك حاتوشيل الثاني الذي أحرز انتصارات باهرة في سائر مدن سوريا الشمالية

أما خلفته تودعاليا الثالث فقد منى بانكسارات شديدة حملت ابنه على قتله لانتقال المملكة من وهذه الحراب التي اشرفت عليها فصعد على العرش من بعده الدرغام سويلوليوما (١٣٤٧ - ١٣٨٧) ق. م. وهو أكبر ملك في سلالة الملوك الحثيين وأعزهم شأنًا. وقد وقتنا على معظم الحوادث

الخطيرة التي جرت على عهده بفضل المعاهدات التي عقدها مع الدول المجاورة ودوتها على الواح خالدة والحروب التي نقش موقع انتصاراته فيها على الاصاب الحجرية ، تلك التي عثر عليها البحارة الاثري كافيناك واستدل منها على ان هذا الملك توغل في سورية حتى بلغ أقصى حدودها مشيراً ونوع الشقاق في صفوف محاربيه ثم استولى على مدينة عيسوى الفاتحة عن ضفة للجهة الشمالية شرقي ملاطية وتحالف مع ملك علسة الواقعة في شمالي عيسوى وطوق بمالك الحوريين واليتانيين ودانت له بلاد كثيرة تخص منها بالذكر كركيش ثم زحف على بلاد كتمان واجتاح بطريقه قطنا فدمرها وحارب جيوش مدينة قادش واشد قواده حتى اوغارت المعروفة برأس الشراء قرب اللاذقية التي كانت مستعمرة مصرية في ذلك العهد

### بين المصريين والحثيين

وقد جاءت رسائل تل الهارنة شاهدة صراحة على ما بلغ اليه هذا الملك العظيم رععلاوة على ما تقدم اذنت تحريره مقاطعة شرقي الفرات من حكم الدولة الميتانية بحكمه ودهاء دون ان ينجأ الى سفك الدماء . وبينما كان يعد عدته للقيام بنارقة على مستعمرات مصر في سواحل سورية طرأت اضطرابات خطيرة في اسيا الصغرى بين سنة ١٣٧٨ وسنة ١٣٥٨ ق.م اضطرتني ان يشخص اليها ويشتي عن تلك الحملة التي كان ناوياً على انه ما لبث بعد اخذ تلك الاضطرابات ان عاد الى سورية وقع حروباً أهلية كانت قائمة في بلاد الميتانيين وتوج على هذه النقطة صهره ما تبعوا ثم اقام احد ابناؤه المدعو ياسيل ملكاً على كركيش وآخر ملكاً على حلب شخصين بذلك تخوم مملكته من غارات العدو وذاع صيته في مشارق الارض فبلغ سماع ملكة مصر ارملة الفرعون أي خليفة توتمنخ آمون آخر ملوك السلالة الثامنة الذي طاحته المنية في العام الثاني من ملكة فبثت تومل اليه ان يوفد اليها احد ابناؤه لتجته قريباً لها وخاطبته بهذا التيمير « مات زوجي ولم يخلف وارثاً للعرش وقد قبل لي ان اولادكم كثيرون فاختركم لو بنتم لي واحداً منهم لاقتن به وآمن من خشية الاضطراب الى الزواج من احد عيدي . » فلم يرح سيلوليوما الى طلبها واوفد احد عماله ليستوفق منها فاردت تخاطبه برسالة ثمانية قائمة : « لم شككم بحسن طويقتا وظنتم انا اياكم خادعون . لو كان لي ابن لما نذلت الى الغريب . قلت لكم ان زوجي قد مات ولم يخلف وارثاً للملكة فاعطوني واحداً من اولادكم الكثيرين لاجله زوجاً لي وابوثة عرش مصر . ثقوا اني لم اكتب الي احد غيركم . اطلبه بحسن لديكم ان الزواج من احد عيدي . » فاختار ضدنير سيلوليوما احد ابناؤه واوفده اليها ليكون ملكاً على مصر ولكنه قبل ان يقسم ذلك الشبل الحثي عرش الفراعنة حكمت حوله دسيسة اغتيل فيها يد ائمة ونادي

حورا محب نفسه ملكا على وادي النيل فصدق عندئذ سره ظن ملك الحثيين وكتب رسالة وصلت منبوبة لا يدينا يشكونها من اغتيال ابنه من الشكوى وبمعد مصر بالاقطام وكذب ابنه ارنوتتا الذي كان نائب ملكا ان يأخذ بأمر اخيه وقد تباهى الحثيون عقيب ذلك بأنهم انزلوا بالمصريين عقاباً اليها على انه لم يدم ملك ارنوتتا طويلاً فاحتل العرش اخوه مورسيل الثاني سنة ١٣٤٧ ق. م وكانت الملكة ارملة سيلوليومما على قيد الحياة تحمل لقب « ام الالهة » كما سمرام في سياق الحديث عن انظمة الحثيين وعقائدهم الدينية فلم تخرج مع كتبها التي ما عتقت ان ماتت مسمومة عام ١٣٤٠ ق. م. فأقصى الملك عندئذ امه عن العرش وعين لها محملاً للإقامة وقدر لها فيه كل صنوف الرفاهية بيد انها لم تلبث ان ماتت هي ايضاً بعد كتبها بقليل لخامر الرب الطون في ان تكون ثقت تلاً اذ نرى حاوشيل الثالث خليفة مورسيل الثاني يستنفر الآلهة عن هذا الاثم ويتصل منه بزعم انه كان صغيراً لا يصي

ويتخلل هذه البرهة لشوب ثورات دموية في الممالك الحثية وقيام الشعوب المظوبة على ملكها مما اتفق ضاحجه فاضاهم لصال جبارة وقوي في النتيجة على قمع ثوراتهم وقبضهم وارجمهم الى السكة وولسى احد اولاده على كركيش وان عمه على حلب ثم اتهمك في مطاردة البرابرة الذين غشوا شمالي غربي اسيا الصغرى فدارت بين الطرفين رحى حرب عوان ابل فيها الحثيين الحثي بلاه مجيداً ويبدو وفاة هذا الملك عام ١٣٢٠ ق. م اشتبك الحثيون بحروب عنيفة مع المصريين على عهد موائلو بن مورسيل الثاني وسعى الاول فرعون مصر مما انحوت معه سياسة الدولة الحثية نحولاً جديداً فاضطرت الى موالاته الدول الجاورة والتحالف معها بنية التغلب على هؤلاء الاجداء الالاء

وقد نشبت سخط المارك بن الطرفين في قادش الواقعة جنوبي بحيرة حمص وقد كانت هذه المدينة في حيازة الحثيين بمثابة حصن يصد خطى المدر المصري عن التقدم شمالاً غير ان موائلو اندحر عندها في سنة ١٣٠٨ ق. م كما تشير الى ذلك مسلة اقامها فرعون مصر قرب البحيرة تذكراً لاتصاره عليه واكتشفها مسيو پيزار في اثناء حفرياته سنة ١٩٢١ في ذلك الموقع المسمى اليوم تل نبي مند. فترينا نقوش هذه المسلة الفرعون سيني يتقبل عكاز النصر من الآرايين وقد وقف خلفه الاله سونخ الآسيوي وآلهة قادش الموالية لمصر. على ان قادش لم تلبث طويلاً في أيدي المصريين بل عادت الى الحثيين على الرغم من انها كم في تلك الآونة بالقضاء على النوضى التي تمشت في سائر مستعمراتهم والحضائر التي منوا بها في شمال مملكتهم

ومما نخبنا به الكتابات الهيروغليفية ونقوش مصر الخالدة ان رمسيس الثاني الذي ملك سن سنة ١٢٩٨ حتى سنة ١٢٣٢ ق. م خرج في اوائل عهده يتنقذ ممتلكاته في سوريا فلما وصل الى

نهر الكلاب عند مدخل بيروت التي كانت منتهى حدود البلاد الحاضنة لسلطته نقش ذكرى مرورية على صخرة بارزة في الجبل ونظر الى الشمال فتأثت نفسه الى الاستيلاء على سائر السواحل العامرة كجبل واذغاريت (رأس السمراء) وغيرها مما كان تحت سطوة النفوذ الحثي فادرك موائل ما ربه الاستعمارية واستتار حية مختلف الشعوب القاطنة في الانحاء السورية بما فيها البرابرة والسائر الرحل الذين كان دأبهم الغزو والسلب وحشد منهم جيشاً جلياً ضم اليه ٣٥٠٠ عربة حربية وكن حصه بالمرصاد وراء حصون قادش فتقدم وعميس الى الشمال فاتحاً في طبيعة حيوشه السود في ربيع سنة ١٢٩٩ ق.م. وبلغ ابواب قادش وبينما كان يتحضر لاقحام هذه المدينة خرج عليه الجيش الحثي وباعته باعته لانه لم يكن يحسب ان يتلقاه الا عند ابواب حلب فالتحم الفريقان بحرب مجال ايدت فيها مقدمة الجيش المصري عن بكرة ابيها وكادت تقضي على البقية الباقية لو لم يتصرف هم البرابرة الى نهب القنائم التي تركها المصريون وراءهم فاتهم وعميس هذه الفرصة الثمينة وجمع فلون جيشه ثم استجد بانثيين المقيمين في السواحل الموالية له واعاد الكرة على عدوه فانقض عليه كالصاعقة واحرز النصر يسالقه منقطة النظر فتسقط اشلاء الحثيين بالالوف صرعى في السهول والذين ونوا الادبار غرقوا في مياه العاصي فخلد وعميس هذه الموقعة الكبرى بنقشها على جدران الكرنك واعمدت الاقصر حيث يشاهد حصن قادش في جزيرة تحيط بها مياه العاصي وحامية الحثيين على اسواره ويرى بينة فرق من الحرس خارجة من الحصن تهاجم العدو وبسرة رجال يعنون بانقاد امير غريق هو ملك حلب ونقش في أسفل تلك المشاهد مواكب فرسان الحثيين واثنين بمئة ومواكب فرسان المصريين يسرة كما هم متأهبون للفرار. ومع اندحار الحثيين ثانية بقيت قادش في حيازتهم

وبينما كان موائلهم يستعجم قواه لحوض غمار حرب جديدة واقاه اجله سنة ١٢٩٢ ق.م. نخلت اورحي عمشوب الذي ملك من سنة ١٢٩٢ الى سنة ١٢٨٥ ق.م. ثم حاتوشيل الثالث. وقد بدأ تاهل الاشوريين سلنصر الاول (١٢٦٠ - ١٢٨٠) يدلل نفسه على عهد هذا الملك بالبلاد الحثية العامرة بعد ان قويت شوكة وامتد نفوذه الى حدود الدول المجاورة لثني الحثيون باسمه وانتقوا شر الوقوع تحت رحى حرب طاحنة فراحوا يوطدون دعاتهم السلم ما بينهم وبين مصر ليشترغوا لتناجزة عدوهم الجديد ففاوضوا وعميس بالصلح مفاوضة الند للند وعتقدوا معه في سنة (١٢٧٨) ق.م. معاهدة تحالف استوت فيها شروط الفريقين على قاعدة واحدة وصار فرعون مصر يلتقب عدوه اللعين بالامس باحسن الالجاب مثل « يا اخا الشمس » وقد عثر على لسختي هذه المعاهدة المتبادلة بين الملكين الكبارين فوجدت احداها محفورة بالحط الحثي على لوح من الفضة ومهمورة بطابع الملك حاتوشيل الثالث والاخرى مكتوبة على الآجر باللغة

المصرية مقرونة بترجمتها الى البابلية بتوقيع فرعون مصر وتتلخص بوجدها الطويلة في ان الفرعدين يتبادلان في سنة ٢١ من ملك رمسيس الاقرار بسد السلام بينهما ويتواعدان بمواصلة العلاقات الطيبة بين القطرين وتعيين الحدود بينهما وعدم التنازع عليها وبأيدي منطوق لذاهدات تجارية بين الاسلاف ثم يلزم كل منهما بضرورة التعاون المشترك لصداقات العدو اندامته وتأديب العصاة وطرد المتجسبين من البيد الهاريين وبوجوب المحافظة المتبادلة على نظام الخلافة في الملك وبمزلان في خطابها لفة آله مصرى والتف آخر حتى على كل من يعسر ان يعبر ان يعبر بها ويستطرا ان التبطة والبركة على من يتقيد بنصوصها وقد وجد في النسخة الفضية على كل من صفحتها صورة الملك والملكة تحييا الآلهة الحثية<sup>(١)</sup>. وبما يمكن اواصر الصداقة بين الطرفين زواج رمسيس الثاني من ابنة حاتوشيل الكبر سنة ١٢٦٦ ق.م ودعوتها حواء الى زيارة مصر واهدائه تحفاً ثمينة بمقابل ما حوته له عروسه معها ويلوح من رسائل التناء والشكر التي كانت تبث بها هذه العروس الى اخها التي كانت ملكة إحدى المقاطعات الحثية انها قضت حياة سعيدة بمجوار زوجها المصري وقد قال العالم الاثري الاستاذ موروه ان مصر اكبرت نعمة هذا الفران وأعادته بذكره ونقشت صور حفلاته على جدران ميداني سنيل لاقتابها بذلك غائبة حرب ضروس

### العاصمة كركيش

اذا أخذنا بما اكتشف في اعماق اطلال كركيش من الماعون المنحوت من الصوان يرتقي بنا عهد هذه المدينة الى الأزمنة التي قبل التاريخ فيظهر ان شعباً لا يزال مجهولاً احتطها في ذلك العصر الصواني البريق في القدم ثم تنقلت الى ايدي شعوب عديدة حتى انتهت الى الحثيين في القرن الخامس عشر ق.م كما انما الى ذلك في سياق الحديث عن فتوحاتهم. وقد أخذت هذه المدينة منذ الاحتلال الحثي تتقدم سريعاً في معارج الحضارة بالنظر الى موقعها على ملتقى طرق القوافل التجارية حتى تفوقت على سائر الحواضر الحثية وقتياً وعمراً وأصبحت مع توالي الايام تعد من اكبر العواصم الحثية ومن أهم مراكزهم الحثية في مناجزة الآشوريين لانها كانت على ضفة الفرات بمثابة مفتاح سوريا من جهة المشرق ولذلك بالغ الحثيون في مناعة تحصينها وسورها كركيش بمعنى حصن الآله كركيش

وما كاد يسطع نجم هذه العاصمة الجديدة حتى أخذت ملكة حاتوشا القديمة تحط انحطاطاً عاجلاً الى ان ادركها الفناء في القرن الثاني عشر ق.م كما يؤخذ من بعض الاسانيد الاشورية وتغزى علة اضحلالها الى التناو الرفيع الذي بلغت من الرقي والصران في ايام مجدها مما جعلها مطمح انظار ملوك آشور الاقوياء وقبلة مطامعهم فناصروها العداًم زناً مديداً وحلوا عليها حملات

(١) راجع منتظف اكتوبر ١٩٣٦ صفحة ٣٢٨ مقال الدكتور حسن كمال في توصيلات هذه الهادنة

شعواء لم تقو على مقاومتها طويلاً بسبب خيانة حاميتها التي كان معظمها من عناصر متنافرة تضر لساجتها البغضاء فلما انتهزت فرصة ضعفهم نكلت بهم وولت الادبار فتفككت عندئذ روابط وحدة المملكة وتآزعتها عوامل الشقاق فتخاذلت قواها واستسلمت لفرزة الذين سلبوا كنوز قصورها وقوتوا اركان معايدها وطمسوا معالمها تحت اطلال الازم

قلما بقي الحثيون بهذه الحياثر الفادحة آنتت الشعوب الراضحة تحت يدي عبوديتهم ضفأ في كيانهم تآرت عليهم ثورتها الكبرى محررة قسماً من يدي استعمارهم فتزق بذلك شمل المملكة الحثية في اسيا الصغرى وسرطان ما ظنن عليها الاشوريون وساموا من بقي فيها من الحثيين صوف القتل والعذاب فاضطر هؤلاء أن يهاجروا الى الجنوب ويتجنسوا في مملكتهم الجديدة فآزدادت كركيش على اثر هذه الهجرة ازدهاراً

ولعل ذلك كان آخر لمة لحضارتها الحثية المنسرفة على الانقضاء اذ لحق الاشوريون باولئك المهاجرين وتغلطوا تدريجاً في احشاء المملكة الجديدة قصد الاستيلاء عليها بالسياسة والدعاه بعد أن تغلبوا على معظم البلاد المنتشرة في سائر الانحاء السورية وديكاً على ذلك ان مصر قد استعرفت في سنة ١٦٦٠ ق. م الملك الاشوري تلا تلا صار الاول سيداً على سوريا وفلسطين وما بين النهرين على ان كركيش ظلت ثابتة القدم في المناوئة شاحنة الرأس في الحصار عدة اجيال حتى اذها اشور ناصر يال الثاني في سنة ٨٧٦ ق. م على عهد ملكها سنغارا فسقطت عندئذ الدولة الحثية من اعالي المجد الى هاوية الفناء ولم يبق من جيوشها الحارقة غير قول تسمتت بعد محاولات فاشلة وباد ذكرها من تاريخ الامم

وقد حظت لنا اطلال كركيش في طباطبا اثرأ تقيماً من البرونز - برينا سنغارا آخر ملك حتى يقدم لنا ملك اشور الفاهرا بنته مع منائم بلاده وهو متكوس الرأس خضوعاً وخجلاً فيستنح مما تقدم ان اولئك الحثيين المتحدين من الشرق الآري قد شظوا دوراً خطيراً في حضارات الشرق وكانوا على غاية من القوة وحب الاستقلال فهاجروا بالحروب ودوخوا شعوب اسيا الصغرى وسوريا الشمالية وشادروا في ديارها مملكة عظيمة ثم قاوموا اقوى دول الارض على عهدم وحلوهما على خطب ودم ومفاوضتهم بالسلم مفاوضة التدلند

وعند ما دالت دولتهم في الشمال جنحوا الى التحصن في جنوبي مملكتهم وناجروا اعداءهم الاقوياء اجيالاً طويلة من غير ان يتطرق اليأس الى تلويهم فدادوا عن كيانهم حتى الرسق الاخير ثم لما اتهارت صروح مملكتهم تركوا وراءهم آثاراً خالدة منها كركيش ذات الفلاح النبعة والاراج الضخمة التي ظلت بعد انذارهم بقرون شاهداً صراحاً على ما بلغت بفضلم من الرقي وال عمران

# مفردات النبات

بين اللغة والاستعمال

لمحمود مصطفى الرميحاني

- ١٥ -

## الكرنب العادي

وجاء في بعض المراجع انه (الكرنب) و(الكرنب) و(بقلة الاضار)<sup>(١)</sup> وفي الشام (اللقوف) عشب يبش سنين دائم الاخضرار أوراقه لحمية على نوع ما مطوية أو منحنية الى خلف أو اعلى أو ذات قصور وتكون ملء في صفرها تكسوها مادة كالقبار خضراء تقرب الى الزرقة وهذه الاوراق تجتمع في رأس يتفاوت في حجمه بين جوزة الهند العادية الى ما يزيد عرضه عن ياردة وأزهاره صفراء

اسمه العلمي ( *Brassica oleracea, L. capitata* ) ( براسيكا أو راسيا قبيطة )<sup>(٢)</sup> وقبيلته الصليبية ( Cruciferae ) ( كروسيفرية )

وبالانجليزية ( garden cabbage; white cabbage; common or drumhead cabbage )

والفرنسية ( chou cabus; chou pommé à feuilles lisses; chou blanc )

وهو شائع في أنحاء المعمورة ومحبوب في مضر بزراعة أهلها كثيراً لاستعماله في الطبخ أو في السلاطة أو في الحللات

وتجود زراعته في الأرض الطيبة الخصبة بكية وافرة من الساد العضوي القوي كالتعامات المتخلفة في الحجاز ( السلخانات ) ومن الدم الجوف الى غير ذلك

( ١ ) وفي بعض المراجع انها اقرب بيضا او التفتيط

( ٢ ) يرجع الفضل ل البحث عن الأمل في اشتقاق كلمة براسيكا ( Brassica ) اسم جنس الكرنب الى الطاء التوايح وسيوس ( Vossius ) وراي ( Ray ) وذلك ان ( Dalechamp ) وغيرهم فهم الذين قالوا بأن ذلك الاسم من اصل ( سلتى ) هو كلمة برسيق ( brassia ) بمعنى كربة

ما أشهر أضافه في مصر ثلاثة وهي (البلدي) و (الأحمر أو الفرنسي) <sup>(١)</sup> و (النصّة)  
ومن هذا الأخير صنفان أحدهما بالفرنسية : ( chou de Bonaparte ou chou crant )  
و ( chou Quinot d'Alsace )

وأما الكرنب البري واسمها العلمي ( *Brassica oleracea*, L. ) (براسيكا أولراسيا)  
وبالإنجليزية ( wild cabbage ) والفرنسية ( chou sauvage ) وهو أندي ينبت بطبيعته على  
حضاب الشواطئ البحرية في جنوب إنجلترا وجهات مختلفة في شمال أوروبا فإنه يندر وجود  
أشياء له في عالم النبات لما قد تولد عنه من الأصناف الكثيرة التي تختلف عنه في أشكالها  
وخواصها اختلافاً شديداً لآتا إذا قارناه بالكرنب الأحمر أو القريبط مثلاً وجدنا  
الاختلاف كبيراً فيما بينه وبينها على الرغم من أنه يعتبر الأصل الذي تولدنا عنه هما وأصناف  
أخرى بطرق الفلاحة من قديم الزمن . وهو نبات يعيش سنين أو يسمر ساقه نجيحة قائمة  
ترقع إلى قدم أو قدمين أوراقه خضراء تضرب إلى الزرقة السفلى منها كبيرة عريضة قلبية  
الشكل حافظها ذوات فتوص والعليا أصغر منها عديدة الاغناق (جالسة) وليس له رأس  
أنة وأزهاره صفراء قائمة تشبه أزهار الخردل البري المعروف في مصر (بالقرنفة) أو  
(بكبّر اليفريت) للمسي علياً ( *Brassica Sinapia*, Vis. ) (براسيكا سيناييس) أو  
( *Sinapis arvensis*, L. ) (سيناييس أرونييس) وبالإنجليزية ( wild mustard or charlock )  
والفرنسية ( moutarde sauvage; moutarde des champs; scorvè des champs; sarras; sauve )

### القرنبيط أو القرنبيط

صنف تولد أيضاً عن الكرنب البري وأهم قارق بينه وبين الكرنب على الإطلاق أن  
تورته تضخم وتصبح رأساً يضرب إلى البياض وهو الذي يؤكل منه فقط  
اسمها العلمي ( *Brassica oleracea*, L. botrytis cauliflora ) (براسيكا أولراسيا بوتريشيس  
قوليفلورا) وبالإنجليزية ( cauliflower ) والفرنسية ( chou-fleur )  
شائع كالكرنب في أنحاء المعمورة وهو من الخضراوات المرغوب فيها كثيراً في مصر وأوروبا  
يطهى أو يحفظ ضمن الخللات ونموه يزاع في الأرض التي يزرع فيها الكرنب بحيث ينحصب  
بالمقدار قسه الذي يسد به الكرنب

(١) ويسى علياً في بعض المراجع ( *Brassica oleracea*, L. ciferia ) (براسيكا أولراسيا روبرا)  
وبالإنجليزية ( red or pickling cabbage ) والفرنسية ( chou rouge ) واكثر استعماله في الخللات  
ويطبخ أحياناً

## البروكولي

صنف من القرنبيط تصنعهم نورته وتصير لحية وهي التي تؤكل فقط كالقرنبيط  
اسمها العلمي ( *Brassica oleracea, L. botrytis asparagoides* ) (براسيكا اولراسيا  
بوترينيس اسبرغويديس) أو ( *Brassica oleracea, L. botrytis pompejana* ) (براسيكا  
اولراسيا بوترينيس پومپانا) أو ( *Brassica oleracea, L. botrytis cymosa* ) (براسيكا  
اولراسيا بوترينيس سيموزا) وبالانجليزية (broccoli or broccoli) والفرنسية (chou - broccolis)  
شائع كالكرنب العادي ويزرع في مصر احياناً ولكنه مرغوب فيه كثيراً باوروبا يستعمل في  
الطبخ أو يحفظ في المحلات

## الكرنب اللقي أو الانرنجي

ويقال له في مصر (ابوركة) صنف من الكرنب تصنعهم صافه وتصير طرية وهي التي تؤكل منه فقط  
اسمها العلمي ( *Brassica oleracea, L. caulocapna* ) (براسيكا اولراسيا قولورابا) أو  
( *Brassica oleracea, L. gongylodes* ) (براسيكا اولراسيا غونجيلودس) وبالانجليزية  
(chou - rave) والفرنسية (kaul - kohol; kohi - rabi; tarait - rooted sabbage)  
شائع كالكرنب وكان لا يستعمل قديماً إلا علفاً للغنم والبقر باوروبا ولكنه الآن نظراً  
الى قيمته الغذائية يفضلونه عن اللغث في فرنسا ويطونه طناً لتسكين الماشية المجترة وبخاصة  
ماشية الحليب لانه يهضم فيها ويزيدها اذا اكلت منه كما وأنه من الخضراوات المرغوبة يزرع في  
الباينين ويطهى عادة في الحساء (الشوربة) وطعمه كاللفت تقريباً  
وهو من جهة اوراقه صنفان ذو اوراق خضراء وذو اوراق ارجوانية والاول هو المفضل  
أما اصنافه المزروعة في مصر ثلاثة معروفة بالاسماء الفرنسية الآتية :  
(chou - rave blanc ordinaire) و (chou - rave lilac hatif de Vienne)  
(chou - rave violet hatif de Vienne) و

## الكرنب مجتد الورق

ويقال له في مصر (الكرنب الخرفش) وهو صنف من الكرنب الا أنه مجتد الورق  
اسمها العلمي ( *Brassica oleracea, L. bullata major* ) (براسيكا اولراسيا بولاتا مايور)  
أو ( *Brassica oleracea, L. sabauda* ) (براسيكا اولراسيا سابودا) وبالانجليزية  
(Savoy cabbage) والفرنسية (chou pomaré frisé و chou de Milan; chou de Savoie)  
شائع كالكرنب العادي ويزرع كثيراً في اوروبا ومصر لاستعماله في الطبخ الى غير ذلك

## كُرْبُ بروكسل

صنف من الكرنب يتميز بالكربات الصغيرة (الجوامع) التي تثبت في آباط جميع الاوراق الموجودة على ساقه الاصلية وهذه الكربات هي التي نطهي وتؤكل

اسمه العلمي (*Brassica oleracea, L. bultata gemmifera*) (براسيكا اولراسيا بولانا غميفيرا) و (*Brassica oleracea, L. sabauda gemmifera*) (براسيكا اولراسيا سابودا غميفيرا) وبالانجليزية (brussels-sprouts) والفرنسية (chou de Bruxelles)

شائع كالكربن الطادي ويزرع قليلاً في مصر ولكنه مرغوب فيه عند الافرنج

## الكُرْبُ الصيني

وهو في لغة الصينين (باكشوي) (*Pak-choi*) و (بيتساي) (*Pe-tsai*) ويكون أقرب شيئاً الى الهندباء والحس منه باضاف الكرنب مع أنه كُرنب حقيقي أوراقه غير محدودة اللقمة ذات فصوص وريشة سفنة الحافة وأزهاره صفراء

اسمه العلمي (*Brassica campestris, L. var. chinensis*) (براسيكا قسطنطين شينيس) او (*Brassica chinensis, L.*) (براسيكا شينيس) او (*Brassica sinensis*) (براسيكا سينيس) وبالانجليزية (Chinese cabbage) والفرنسية (chou de Shanghai chou de Chine)

يزرع في الصين موطنه واشهر زمناً طويلاً في فرنسا واطاليا وجنوب اوروبا وانتشرت زراعته في غير هذه البلاد ما عدا مصر في اوائل القرن العشرين وأهل فرنسا يلبثون اوراقه رياً كلونها. أما في بلاد الانجليز فكثيراً ما نطهي مروق الاوراق فقط وتؤكل كما يؤكل المليون وقد تصنع من الاوراق سلطة جيدة بدلاً من الحس والهندباء

## الكُرْبُ الاخضر

ويقال له في مصر (المشمر) صنف تولد ايضاً عن الكرنب البري

اسمه العلمي (*Brassica oleracea, L. acephala*) (براسيكا اولراسيا آسيفالا) او (*Brassica oleracea, L. sabellica*) (براسيكا اولراسيا سابيليقا) او (*Brassica oleracea, L. imbricata*) (براسيكا اولراسيا فريانا) وبالانجليزية (borecole; kale; curly greens) والفرنسية (chou vert)

شائع في اوروبا ونادر في مصر وأهل فرنسا يبطون اغصانه علفاً لما شبتهم

---

---

# حيوانات مشهورة

## وصحة اسمائها

للفريق الركنور امين المداوي

---

---

هي حيوانات مشهورة لكن ترجمتها أو التعبير عنها في غالب الأحيان خطأ وهي قليلة جداً  
تعد على أصابع اليد فرأيت أن أشرها هنا مع صحة ترجمتها فإنه لا يلقى بالجراند اليومية ذكرها  
على خطأها فالجراند جعلت لتعلم الناس لا لتضليلهم والآن ابدأ بالسباع وهي ستة فقط  
وأوردها مختصراً ثم تليها أربعة من سباع الطير

Lion

أسد وأستأوه كثيرة

والطاية في مصر والشام تقول السبع وهو الفترس من الحيوان مطلقاً فالأفضل أن لا يقال  
السبع إلا بمناها الحقيقي كما في سورة المائدة « وما أكل السبع » فمناها هنا الفترس من الحيوان  
كالأسد والنمر والفهد والذئب وغيرها

Tiger

بببر

والبعض يقولون نمر هندي وفهد وكله خطأ فجماعة منها يقولون فهد وهم ليسوا من علماء  
الحيوان في ما أعلم ويقول غيرهم نمر مخطط واللغة لا تميزه لأن النمر لا يكون إلا نمر أي مرقط  
ويكنى أن الببر وأرد في كليلة ودمشقة لابن المقفع والسكلة سنكرتية معربة والمغرب  
كالعربي في حكمه فالسبب كمنصور كان لقبه الببر وبعض الجرائد تقول النمر خطأ والسكلة فصحة  
فماذا لا تستعملها

Leopard or Panther

نيسر ونيسر

سمي بذلك للنمر التي فيه أي المرقط والبعض يقولون نمر مرقط فإن النمر لا يكون إلا نمر

فكلمة نمر معناها مرند أو نمر . وهناك نمر أسود وهو نمر أسود والسراني فيه خفية جداً فيظهر كأنه أسود وفي حديقة الحيوة واحد منه

Hunting leopard or Ghita

نهد

وهو سح بين السكب والنمر مرقط كالنمر وإنما رقطه متفرقة لا تجتمع كالحلق كما في النمر  
ذليس لخاليه أحكام كخالب النمر فهو بذلك كالسكب

Lynx

وشق

سح أملح طويل انقوائم قصير الذنب في أعلى أذنيه حجة من الشعر الأسود وهو أكبر  
من عناق الارض وأصغر من النمر فتأكد سفالك للدماء ولعمه الشيب وقد انقرض من الشام والعراق

Caracal or Red Lynx

عناق الأرض

سح بين النقط والسكب أحمر اللون في أعلى أذنيه شعرات سود اسمها بانقارية سياه كوش  
وبالتركية قره قولقي ومنه اسمها الأفرنجي ويقال له في السودان أم ريشات لهذه الشعرات السود  
في أعلى أذنيه وهو جميل المنظر جداً يرى واحد منه أو أكثر في حديقة الحيوة . وعنق الارض  
ليس النمر كما في بعض المؤلفات

سباع الطير أي الجوارح . ذكرت السباع المشهورة وصحة ترجمتها وأنا ذا كر الآن سباع  
الطير المشهورة وصحة ترجمتها وهي ما يأتي :

Eagle

عقاب . مؤنثة تقع على الذكر والأنثى جمعها أعقب وعقبان وعقابين

طائر من سباع الطير لا تقع على الحيف إلا إذا عضها الجوع قوية الخالب مسرولة أي في  
ساقها ريش لها منسرع أعقف لقبته به بالشعواء واللقواء لتعقده وزيادة اعلاه على أسفله

Vulture or Griffon vulture

نسر

طائر من سباع الطير لكنه ليس من عتاقها يقع على الحيف وقتها يصيد وهو أعظم من  
العقاب شره منهم رغب له منسرع لقبته به بالشعواء واللقواء لتعقده وزيادة اعلاه على أسفله  
أيض قصير وهو هاري الساقين بخلاف العقاب فانها مسرولة الساقين والرجلين . وهو المعروف  
بالنسر عند العرب من عهد جاهليتهم الى يومنا ويعرف بالنسر عند التكمين بالعربية من المغرب  
الأنقى الى العراق ومن سورية شمالاً الى اليمن جنوباً

ومن دواعي الأسف ان الطائر الاول مترجم في التوراة الانجليزية والفرنسية خطأ وحتة ان يترجم بالكلمة الثانية أي النسر وهو صواب في الترجمة العربية والأصل البراني وقد جرى الكتاب على هذه الترجمة المنلوطة الى يومنا فقولهم النسر المصرية أي الطائرات خطأ اذا كانوا يريدون بها الكلمة الأولى وحققهم ان يقولوا العقاب المصرية وقولهم فرخ النسر لابن نابلون خطأ وصوابه فرخ العقاب كذلك راية قريش والفرس والرومان والفرنسيس في زمن الامبراطورية وعبرهم فجميع هذه الالفاظ حقها ان تترجم بالعقاب . ويقال وسام العقاب لا وسام النسر وهو وسام مشهور عند الامان . ثم ان طائفة الملك غازي اسما العقاب لا النسر، فالملك القرشي لا يمكن ان يسمي طائره بالنسر . وان قيل ان هذين اللفظين قد ترجمتا بالنسر والعقاب من قيل قولنا الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور أقول ان هذا القول لا يقال عن العقاب والنسر لان هذا الطائر الذي نسميه في أيامنا بالعقاب وفي أيام الجاهلية وفي كتب اللغة والطائر الذي نسميه بالنسر وفي أيام الجاهلية وفي كتب اللغة يسميهما الانكليزية كما تقدم ولا يجوز غير ذلك . هذا وقد أسبت في العقاب والنسر في ص ٩٣ و ص ٢٥٩ من معجم الحيوان وند ٢٨ سنة في المقتطف الجيد ٣٤ : ٥٣٧ وما بعدها وسرني ان بعض الحاجم أصلحت خطأها ولكن بعض السلي المدارس والجرائد لم تعلم ان تصححها فالعقاب والنسر صحت ترجمتها كما تقدم ولا يجوز غير ذلك . ولعل سبب خطأ هذه الترجمة هو انه ليس في اليونانية الكلمة واحدة يعبر بها عن العقاب والنسر وهي أيتوس فجاءت في الترجمة اللغوية لتعبر عن النسر وجرت على ذلك الترجمة الانجليزية والفرنسية وقد أصلحوها حديثاً في الترجمة الانجليزية المنقحة فان كان الانجليز يحافظين عن ترجمتهم من زمن الملك جيمس قبل من شروط المعاهدة ان تكون محافظين مثلهم . ولا يخفى ان ابن السبطار لم يخف عليه ذلك فترجم الإكسمت بمجر النسر وحجر العقاب وهو أيتوس باليونانية انظر مادة ١٣٠ و ٦٤١ و ٦٤٢ من الترجمة الفرنسية

Bearded vulture or Ossifrage or Lammergeier

كاسر العظام

- وله أسماء أخرى ذكرتها في المقتطف قبلاً وفي معجم الحيوان ص ١٤٣ و ص ٢٥٩

Egyptian vulture or Pharaoh's hen

رَحَّة

بالفتح طائر أبيض أصفر المنقار وهو في عرف علماء الحيوان نوع من النسور يعرف في المغرب ومصر والسودان وكتب اللغة بهذا الاسم ، أما في لبنان فيسمونه الشوحة وهي الحدأة على الأصح . هذا شيء يسير من سباع الطير وهي أودية طيور ولا يسر تعلم صحة ترجمتها

---

---

# حديث اليمن

رحلة جغرافية عمرانية

لاصمروصفي زكريا

---

---

سأنتني التقدير في مطلع عام ١٩٣٦ الى اليمن . وكان ذهابي اجابة لطلب جلالة ملكة الامام كي اخدم زراعة بلاده وانظر الى ما يؤدي لصلاحها في ستة اشهر حددها . فذهبت وقت في تلك المدة المتناهية في القصر بأقصى ما يمكن ان يؤتي في خدمة الزرع والغرس ، منها اني فتحت مدرسة زراعية علقت فيها بعض شبانهم اهم نظريات الزراعة الحديثة وعملاتها ، واستجلبت من شاتل الشام ومصر وإيطاليا ووزعت وغرست انوفاً من اشجار القاكمة والحراج على اختلاف انواعها واضافها . وكما مما وجدته نافعاً ومناسباً لحاجة اودية اليمن الاعلى وجباله ومعالاهد لليمنيين يد من قبل ، وكتبت ونشرت عدة مجلات ورسائل في اجل الموضوعات الزراعية الحديثة التي تموزم وتفيدم

وقد كتبت خلال عمالي الزراعية المذكورة في ضماها والانحاء القليلة التي مكنتوني من زيارتها اتتمم المعلومات الجغرافية والتاريخية والطبيعية والعمرانية وما اليها ، فحصلت على نبد منها رأيت على قلها ان انشرها في « المقتطف » . وقد حفزني الى ذلك كون اليمن لا يزال غير معروف في جملة ، لم يكتب عنه في الماضي والحاضر كتابات كافية . وما كتب في اللغة العربية خاصة قلما شمل الابحاث التي غيبت بها . لان اليمن كان وما برح كالموصد في وجوه الغرباء ولا سها الباحثين منهم ، ولم ينس جوس دياره والتماس مجاهله الا للقليل من الشرقيين والغربيين . ولا يزال مجال البحث والكتابة فيه واسعاً يحتاج الى جهود جملة

## نبذة جغرافية

(الحدود) اليمن نظرٌ واسعٌ مستطيل الشكل في الزاوية الجنوبية الغربية من جزيرة العرب ، وحدوده الرسمية في بوسنا من الشمال بلاد عبر العائدة للمملكة السعودية يفصله عنها

خط يمتد من ميناء سيدي علي البحر الأحمر الى شمالي بلدة صعدة متجاً وادي مخلاف الى حدود  
مجران ومام الجنوبية<sup>(١)</sup> وحدوده من الجنوب المحميات التسع المرتبطة بمسرة عدن<sup>(٢)</sup>  
يفصلها عنها خط يمتد من الشيخ سعيد تجاه باب المندب الى جنوبي بلاد الحجرية ومادية وقعبة .  
ومن الشرق بلاد حضرموت يفصلها عنها وادي يمان وبادية الجوف المنتدة الى الربع الخالي ،  
ومن الغرب البحر الأحمر

وقد سمي اليوناني بلاد اليمن بالمصرية السعيدة Arabia Felixa وسماها العرب بالحضراء<sup>(٣)</sup> ،  
وذلك لكثرة اشجارها وزروعها ووفرة خيرها وميزها بالقياس الى بقية انظار الجزيرة العربية  
القاحلة في الغالب . واليمن في عرف العرب هو الجزء الجنوبي من جزيرتهم ، او هو كل ما كان  
جنوبي الحجاز كما ان الشام هو كل ما كان شمالي الحجاز . وكانوا يجعلون حدوده من البحر  
الأحمر غرباً الى خليج فارس شرقاً ، يدخلون فيه حضرموت وعمان والربع الخالي ولواء عسير  
والمحميات التسع وعدن الا ان هذا التحديد كان اعتبارياً في اغلب الصور ولم يتحقق الا قليلاً .  
لان عمان وحضرموت ان تبعا اليمن قبل الاسلام في عهد الخيريين لم تبعا بعد الاسلام . بل  
ساد فيها ولاة مرتبطون بماصمة الخلافة مباشرة ، او امراء محليون مستقلون . وبلاد عسير  
كانت يد يد بعض الاسراء ايضاً وآخر هؤلاء في القرن الماضي آل تايض . وكان اشراف مكة في  
الشمال وامراء نجد في الشرق وثمة اليمن في الجنوب يدعون بامتداد فوذم الى بعض المناطق او  
القبائل من عسير ومجران الجاورة لهم . ولما استفحل امر محمد ابن تايض وهاجم تهامة وحاصر  
الحديدة جردت الدولة العثمانية عليه في سنة ١٢٨٨ هـ جيشاً بقيادة رديف باشا فشلت شمله  
وقضى على امارته وجعل عسير لواء مرتبطاً بولاية اليمن التي تآلفت في السنة التالية على اثر  
استرداد ضواء يد احمد مختار باشا الغازي

وظل لواء عسير بأفضيته الستة (ابها ومحايل ورجال المع وتنفدة ريفي شهر وغامد وضيا)  
تابعاً لصنماء اولاً ثم لمرقا السلطة في استنبول اخيراً ، حتى ثار فيه الادارة عقيب اعلان  
الدستور العثماني وحاربوا الدولة ثم استفلوا قبيل الحرب العامة ووطدوا استقلالهم بعدها .  
ولما جلا الشانيون عن اليمن سنة ١٣٣٧ واستتب الملك فيه للامام يحيى قاتل الادارة اليمن  
كانوا مدوا ايديهم الى تهامة اليمن واستولوا على الحديدة . وبعد ان اخرجهم في سنة ١٣٤٣  
عزم على اخذ عسير — معتبراً اياه من اليمن . ولما شمر الادارة بجزمهم عن مقاومته التجأوا

(١) قلب جزيرة العرب لحافظ وهبة (٢) هي الامارات والشيخات السككية في جنوبي اليمن الاسفل  
التي دخلت تحت حماية الحكومة البريطانية منذ احتلال عدن سنة ١٨٣٩ (١٢٥٣ هـ) . وهي لمع والصبيحة ،  
والمراتب والتطيب والمواتي وياض والضالع والواسطي والموازل (٣) صفة - جزيرة العرب لتهداني

سنة ١٣٤٥ الى عبد العزيز بن اسعود ملك الحجاز ونجد ووضعوا بلادهم تحت حمايته وظل الامام يحيى يحاول الاستيلاء على عسير وعلى مختلف مجازل المحتسبي بالحجاز ونجد من قبل وتقامم الخلفاء من جراء ذلك يئس وين الملك عبد العزيز. ونشبت الحرب في سنة ١٣٥٢ وتقدمت الحيووش السعودية في تهامة اليمن حتى الحديدية وياجل. فاضطر الامام يحيى اذ ذلك للتسليم بالحدود التي ذكرناها في مقدمة مقالنا، وقضى الامر باضلال عسير ومجران من اليمن نهائياً.

(انقسام اليمن قديماً) كان اليمن قبل الاسلام يقسم الى مخاليف والمخلاف كما قال ياقوت في سجع البلدان بمنزلة الكور والراستيق ولكل مخاليف اسم يعرف به وهو قبيلة من قبائل اليمن اقامت به وعمرته تغلب عليه اسمها. فن المخاليف التي ذكرها ياقوت ابن ملحج ويحطان وشبوة والمغافر والبصيين والعود والسحول ورعين وجيشان ورداع وما رب ورية وضمار وغيرها. وكل مخاليف تحتها محاند ومدن وقرى

وفي صدر الاسلام قسمت اعمار اليمن على ثلاثة ولايات فوال في الجند<sup>(١)</sup> ومخالفها وهو اعظمها، ووالي في سناء ومخالفها وهو اوسطها، ووالي على حضرموت ومخالفها وهو ادناها. وفي العصور الاسلامية المتوسطة قسمت في اليمن وتداولت الحكم دول او الاصح دويلات عديدة كان اكثرها في تهامة وبعضها كائنة الزيدية في الحيلال. ودولة الاثمة كانت اطولها عمراً. ودخل العثمانيون اليمن في القرن العاشر، ولكن لم يلبثوا الا قرناً حتى غادروه سرعياً، وظلوا يتحنون الفرص لاسترداده، لانتفاد منهم بان اليمن دعامة الجزيرة العربية وحسن الحجاز الحصين وان يدون الحجاز واليمن من ورائه لا يستتب البقاء لخلافتهم الاسلامية. ففي القرن الماضي سنة ١٢٨٨ فتحوا عسير على ما قدما، وفي سنة ١٢٨٩ فتحوا صنعاء ومظم جبال اليمن وكل تهامة، فدانت لهم هذه البلاد واسروا فيها (ولاية اليمن) وما زالوا حتى اخرجتهم نتائج الحرب العامة سنة ١٣٣٧، وسنأتي على تفصيل ذلك في التبعة التاريخية

\*\*\*

(انقسام اليمن في العهد العثماني والعهد الامامي الحاضر) كان اليمن في عهد العثمانيين يؤلف ولاية واسعة تشمل على لواء عسير الذي تقدم ذكره وألوية صنعاء والحديدة ونعش. وكان كل من هذه الالوية يشتمل على اقصية وهذه على نواح عديدة، في كل ناحية مئات من القرى والمُزَل (جمع عزلة). فكان يحكم في الولاية الوالي وفي الالوية المتصرف وفي الاقضية قائم المقام وفي النواحي المدير. وكانت مساحة هذه الالوية والاقضية والنواحي عظيمة وابعادها

(١) الجند بلدة عرب نجد. ولذل ولايتها. وذلك كانت تشمل التهامم واليمن الاصلية

شاسعة تريد عن اناها — في بقية ولايات الدولة وتطلب تقسيمها الى اصغر من ذلك وتكثير عدد الاقسام . وقد اقترح هذا سنة ١٣١٩ الهيولي حسين حلي باشا المشهور بحسن ادارته ولكن لم يلب اقتراحه . وما يجدر ذكره ان يد الضاميين لم تصل الى شرقي اليمن الاعلى وشماله ولا جنوبي اليمن الاسفل فظلت تارب وحعدة وبحران وشهران وقفة النذر وما حولها من القبائل العاتية تكاشد ويكيل وارحب وذو حنين واناها تحت سلطة الائمة او المشايخ المحليين . وكذلك كان الحال في اراضي المحميات التسع في اليمن الاسفل التابعة لمستمرة عدن كما تقدم ذكره

\*\*\*

هذا وقد كان لواء ضواء ( قضاء ضعاء ) قبة نواح اسمها بلاد البستان ، بلاد الروس ، بني بلول ، بني الحارث ، بني حبش ممدان ، سحان ، ارحب ، نهم ، خولان ، الحدا . ثم ( قضاء حراز ) وقاعدته مناخة ونواحيه حراز وضحق وعرو، توح وحجيلة . ثم ( قضاء كوكبان ) وقاعدته الطويلة ونواحيه كوكبان والمحرث وشبام . ثم ( قضاء آس ) وقاعدته صوران ونواحيه آس وعشة وجبل شرق وجهران . ثم ( قضاء حجة ) وقاعدته حجة ونواحيه حجة وبني عرام وشنادرة وسور وعضار . ثم ( قضاء ذمار ) وقاعدته ذمار ونواحيه ذمار ومغرب علس . ثم ( قضاء بريم ) وليس فيه نواح . ثم ( قضاء رداغ ) وقاعدته رداغ ونواحيه رداغ وسوادية وجين . ثم ( قضاء عمران ) وقاعدته عمران وفيه ناحية عيال سريع . وكان في لواء الجديدة ( قضاء الجديدة ) ونواحيه الجديدة وجزيرة شران وجبل برع وحفاش . ثم ( قضاء زيد ) وقاعدته زيد ونواحيه زيد وحيس ووصاب الدالي ووصاب السافل . ثم ( قضاء الناحية ) وقاعدته الناحية ونواحيه الناحية وزهرة . ثم ( قضاء الزيدية ) وقبة ناحية بني قيس . ثم ( قضاء جبل ريمة ) وقاعدته ريمة ونواحيه ريمة والحفيرة وكسبة وسلية . ثم ( قضاء حجور ) ونواحيه محابشة وطام وخمس وقارة وعرض وعيش . ثم ( قضاء بيت النقيب ) وفيه احياء متفرقة من قبيلة الزرانيق . ثم ( قضاء باجل ) ونواحيه باجل وملحان . وكان في لواء تمر ( قضاء تمر ) ونواحيه تمر وربة اللحم وقارة ومقبة وذو شراق . ثم ( قضاء إب ) ونواحيه إب ومخادر . ثم ( قضاء عدين ) ونواحيه عدين وحيش . ثم ( قضاء قطبة ) ونواحيه جبل مريس ونادرة وحشا . ثم ( قضاء الحجرية ) ونواحيه الحجرية وقبلة وحيش . ثم ( قضاء سخا ) وليس فيه نواح

وقد اتفق الامام يحيى . معظم هذه الاقسام على حالها واقام عليها حكماً سماهم (عمال) جمع كلمة «عامل» التي كانت مستعملة في النصوص الاسلامية النادرة . وهؤلاء الرجال يثلون الاسام ويمثلونه

بضفة مصفرة في سطحه ودواعي ابنه . وهم يسيرون على نهج جلالة ونهج تلك العصور في الحكم الاقطاعي المطلق

\* \* \*

في المساحة والسكان لم يتسن لولاة الترك وضباطهم ولا لجوالة الافرنج وبجائهم - وعدد هؤلاء كان قليلاً - ان يضبطوا مساحة العين السطحية ويهرفوا عدد نفوسه ، وضخوا خريطة صحيحة لوليته وانضيته . ذلك لتعذر هذا العمل في الزمن الماضي الطامع بالفتن والحروب . واستمرار هذا التعذر في الزمن الحاضر لرغبة الامام بقاء بلاده في عبوة من الكشف والبحث . وكل المساحات والاعداد التي وضعت والجرائط الانكليزية والتركية التي رسمت وطبعت انما هي اعتبارية سماحية لا يصح الركون اليها الا للاستئناس بحسب . فالترك كانوا (١) يتبرون ولاية العين بأونبها الاربعة التي ذكرناها بين درجات ٢٠ و ٢١،٣٠ من العرض الشمالي و ٤٣ و ٤٣ من الطول الشرقي . وكانوا يتدرون طولها من الشمال الى الجنوب ٧٢٥ كيلومتراً وعرضها من الغرب الى الشرق ٣٥٠ كيلومتراً . وان مساحة العين السطحية تبلغ على التقريب ٢٣٥٠٠٠ كيلومتر مربع

اما عدد نفوس العين فقد اختلفت فيه الاقوال . فالعاجم ودوائر المعارف الفرنسية والانكليزية تقدره تارة بمليون وتارة بمليون ونصف . وهذا قليل ، لان العين اكثر بلاد الجزيرة العربية عمراً وسكاناً

والترك (٢) يقدرونه تارة بأربعة ملايين وتارة بثلاثة بما فيه لواء عسير . أما الهليونون (٣) فياللون الى الخمسة عشر مليوناً . والتقدير التركي الثاني هو الاقرب الى الصحة حتى في يومنا . ذلك لان العين لم يحو ولا يمكن أن يحوي اكثر من ثلاثة ملايين ، لثقل اراضيها الزراعية ومرافقها الحيوية كما سوف نذكره ، ولافعال لواء عسير عنها ، ولان الحروب والفتن الماضية اهلكت حرثها ولسهه كثيرًا فانقصت قطيعة وهذه وأن زالت في عهد الامام يحيى الا أنه قام مقامها كثرة وفيات الاطفال وتوالي الامراض العادية والسارية بحكم فقدان الاطباء وحرمان وسائل الاستشفاء ناهيك البؤس والشقاء الضارين أعظماهما

دقيق :

ليجت بقية |

(١) قاموس الاعلام لشمس الدين سامي

(٢) شمس الدين سامي في قاموس الاعلام . وحسين حلمي باشا في لائحتها الاملاكية (٣) عبد الواحد

الواسعي في تاريخ العين

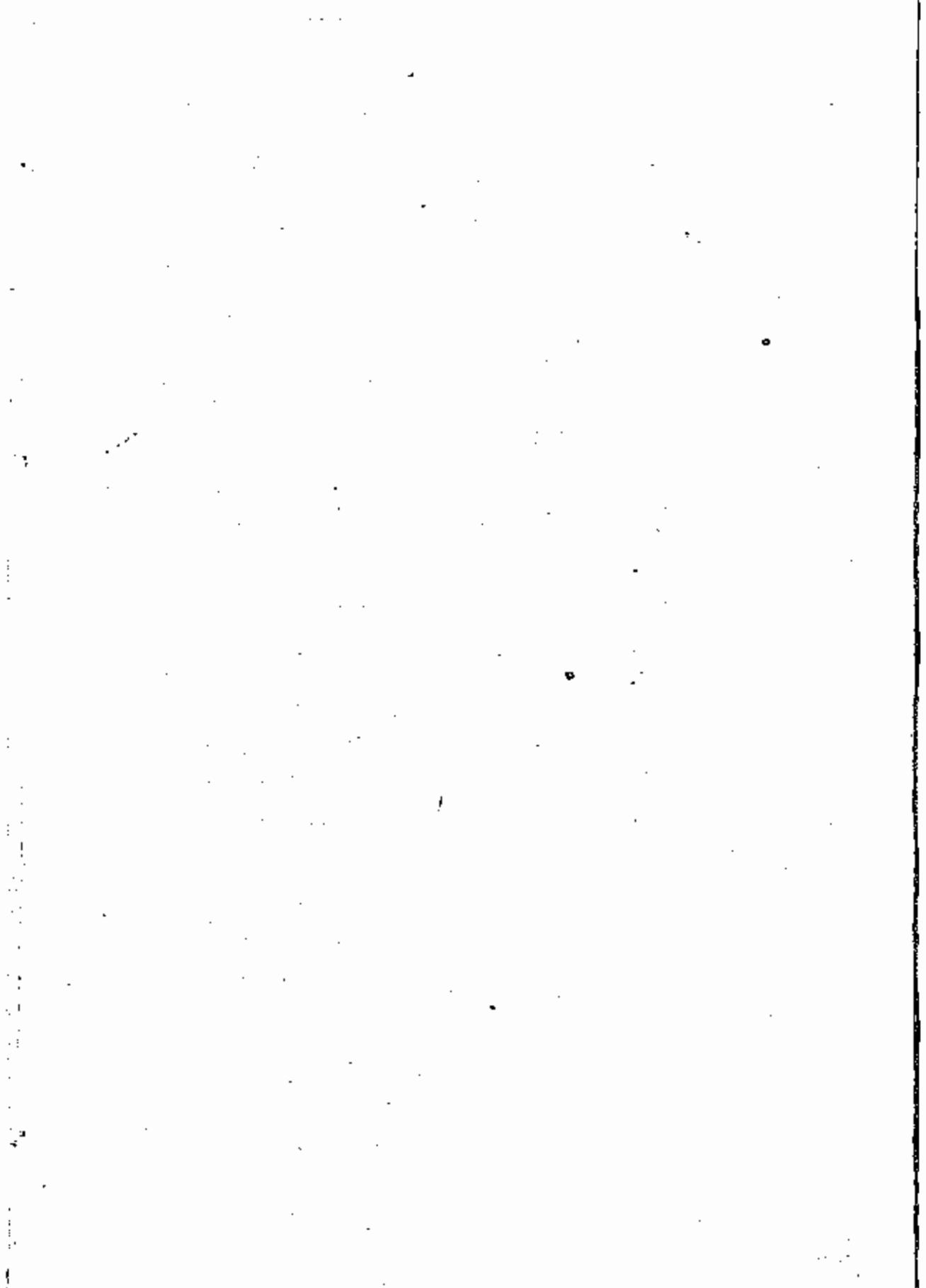
# حَدِيثَةُ الْمُقْتَطِفِ

كواكب الادب الاسباني

لوري ده فيجا

(١٥٦٢-١٦٣٥)





## لوبي ده فيجا

( ١٥٦٢ - ١٦٣٥ )

احتفلت اسبانيا في العام الماضي ، وشاركتها البلدان الاميركية الاسبانية الثقافة وجميع البلدان التي عرفت الادب الاسباني معرفة من واطلاح فقط. بانقضاء ثلاثة قرون على وفاة الشاعر والمؤلف الدرامي الاسباني المشهور لوبي ده فيجا، Lope de Vega. فالتفت المحاضرات سنة وعن شعره في أشهر جامعات العالم وشملت طائفة مختارة من مسرحياته على غير مسرح واحد وفي غير بلاد واحدة

يتبين عدد الروايات للمسرحية التي ألفها هذا الشاعر الفذ في خصبه ووفرة إنتاجه، من ١٥٠٠ رواية إلى ١٨٠٠ رواية يضاف إليها مئات من الفصول والمنظومات . بل أنك لتقرأ واحداً وعشرين مجلداً كبير من مجموعة آثاره إنباقة قبل أن تصل إلى المسرحيات . لذلك وصفه سرفانتس مؤلف دون كيشوت بقوله « فلتة الطبيعة » ولم يكن من السادر أن يوصف بقولهم « لوبي العلي » إشارة إلى بساطة المنهج وانتظامه في سلك الكهنوت بعد وفاة زوجته الثانية سنة ١٦١٢

كان ده فيجا حينئذ في أوج مجده الأدبي ، ونحن إذ ننظر إليه من خلال ثلاثة قرون نعرف أن مكناته الأدبية مقرونة بكتابات المسرحية . ولكنه كان في نظر قومه طرداً من الادب تشبه مكناته في اسبانيا مكانة فولثير في فرنسا في عصره . لقد طوى الشبان تصانده الفروسية والرغبة وأنشده وأغانيه ، بعد أن أحاطت اسمه في حياته وبهدمته هالة من المجد ، مكنته في ذلك العصر الاقطاعي من أن يعامل أسباده وأمرائه بمائة اللد للند . فدرق سناً - وكان يندق عليه المال ويحبه من سنة ١٦٠٥ إلى وقت وفاته - كان صديقه الحميم ، ورسائل لوبي إليه تدل على رفع الكلفة بينهما لولا عبارات قلية هنا وهناك ، كان من المؤلف استعمالها في مخاطبة الاشراف

لما ولد لوي ده فيجا كان قد انقضت سبعون سنة عن اكتشاف العالم الجديد .  
وكانت المستعمرات الاسبانية ممتدة في شرق الارض وغيرها فكانت امبراطوريتها  
كالامبراطورية البريطانية في هذا العصر ، لا تقيب عنها الشمس ، وكان مقام اسبانيا  
الدولي في المرتبة العليا . حتى كان الناس من شتى البلدان يفاخرون بمعرفة اللغة الاسبانية  
والتحدث بها . وكذلك تمهدت الطريق لظهور شاعر عظيم يتسمى بايجاد هذه الدولة  
العظيمة وحضارتها ، وكان لوي ذلك الشاعر

ولد في ٢٥ نوفمبر سنة ١٥٦٢ وكان والده قد احترف تطريز الاثواب وزر كنفها  
بمدا هيط مدريد من العجود الاسبانية في مقاطعة أستوريا ، فكان من صغره فتنة  
من فئات الذكاء الانساني . ففي الخامسة من عمره كان يستطيع ان يقرأ اللغة اللاتينية  
الايطالية ولما كان لا يستطيع الكتابة في هذا السن ، كان يعلى اسماءه على رفاقه في  
المدرسة ويحجزهم عن تبهم بجانب من فطورهم . فلما اصبح قادراً على استعمال الريشة  
لرسم الكلمات ، انجس نبغ الشعر من صدره فكتب وهو في الحادية عشرة من عمره  
مسرحيته الاولى وكانت رواية رقيقة ثم تبعها مسرحيتان اخريان وهو في الثانية عشرة  
من عمره . ثم تلت ذلك مسرحية ذات ثلاثة فصول ، تجرى على ذلك في سائر  
مسرحياته واصبح تأليف المسرحية من ثلاثة فصول تقليداً تبعه الادباء في اوربا حتى  
اواسط القرن الثامن عشر

ولعل اول ما يحظر لثنايـه ان يسأل : لماذا انحصرت جفيرة لوي ده فيجا في  
حدود بلاده فلم ترسل اسمها الى ما وراءها . ولماذا انكرت الاجيال التالية عليه تلك  
الشهرة العالمية التي اسبقها على مواطنه سرفانتس

والواقع ان شهرته لم تنحصر كل الانحصار في حدود بلاده . فقد كان زوار  
مدريد من كبار الاجانب يسعون اليه وكان النقاد الرسوليون بزوروتة يحملين  
بتحيات سيدهم الاعلى في روما . بل ان البابا اربان الثامن ارسل اليه شهادة تحمل  
لقب دكتور في اللاهوت في سنة ١٦٢٧ . ولكنه مع ذلك لم يصب نصيباً من الشهرة  
العالمية المتجددة المذكور مع كل خيل ، عل نحو ما اصاب سرفانتس بكتابه دون كيشوت .  
وليس الباعث على ذلك في رأي القاد ان ده فيجا كان ادنى مقاماً من سرفانتس في عالم  
الادب . الا ان جفيرته وان كانت من طبقة جفيرة ندمه كانت تختلف عنها .

فرفانفس كان فيلسوفاً واقفياً فكان التثر القالب الطبيعي الذي تفرغ فيه ما أثر بعقرته  
وأما ده فيجا فكان رجلاً تذاذفة العاطفة العنيفة والأفعال الشديدة يظلي مرجل شعورم  
غلياناً دائماً وهو يطلب متفذاً فلا يجد متفذاً إلا في الشعر الطلق المسح القوي المنطق .  
هنا بين مطور فصائدم وفي حوار مسرحياته رسم الحب والانسف والحقد والقيرة  
والامل والطوح . فقد طاش طولاً حياته وكأنه مجنح علق في سماء لا تمت إلى الحقيقة  
الواقعة بصلة . فالتغر في كيانه والنفس كانا توأمين . فمن الطبيعي أن تنحصر شهرة شاعري  
فذاً له من بلاده وأدبها المتاز سلمات الأبقاع والرجع الخاص . ذلك ان ترجمة الشعر  
أصعب بما لا يقاس من ترجمة النثر ، وقرينة الشعر أصعب على النفس من قراءة النثر  
التلالى . بدور الحكمة النالية أو النقد اللاذع والتمكنة البارعة

قال مرميه مامشاء : أن لوبي هو المثل الام على روح عصره تقاذفت نفسه ضروب  
من الشعور التباين من الصوفية الى القروية ، ومن الورع الى الفزل ، ومن التهور  
الى الخفة . لقد احس في قرارة نفسه ، كل ما احسنه القوس في عصره ، وعاش  
حياة متقلبة من الحرب الى البيت الى الكنبسة ، لذلك استطاع ان يصور أم تصوير  
سهرة الحياة الانسانية المنفجة ، ويفوق في تصويرها أبداً آخر من الكتاب »

### مسرحياته وفنه

لم يبق من ما أثر بعقرته على مر الزمن غير ٤٧٠ مسرحية و ٥٠ مقطعاً . فاذا  
حاول الباحث ان يصنفها يحجز عن ذلك ، لان تعريف المهازل والمآسي لا يفتق عليها  
ولذلك يفضل الاصابيون ان يقسموها لثلاثة اقسام اولها قسم المسرحيات التي تعالج  
موضوعاً متروكاً من الحياة اليومية واتخاذها من الناس الذين نراهم ولعاشرهم كل يوم .  
وثانيها مسرحيات اشخاصها ملوك وامراء . وثالثها مسرحيات القديين

ولكن هذا التقسيم لا يثقي غليلاً ، ولا هو يتناول اعمال ده فيجا من اسامها ،  
ذلك ان الصفة الغالبة على مسرحياته حوك الدسائس ، ولا سيما ما كان منها خاصاً  
بالحب . وفيها تبرز ملكاته وبراعته وخياله لان هذا الهدف من مسرحياته كان من  
بنات خياله . وقد كان غرضه ان يبهج الناس ويحركهم لا ان يطعمهم ويعظمهم . وقد  
بسط طريقته في قصيدة نظمها سنة ١٦٠٩ عنوانها الفن الجديد لتأليف المهازل او الفن

المسرحي الجديد . وما قاله فيها « تأمرني بأن أضع قواعد الفن الدرامي . . . . .  
ولسكنني لم أؤلف إلا وأنا ستهك قواعد هذا الفن . ف عندما أريد أن أؤلف  
سهلة ( كوميديا ) أضع جميع القواعد في خزانة وأقفها ثلاثاً وأكتب وفقاً للقواعد  
التي اخترعها أولئك الذين يريدون أن يفوزوا بتصفيق الجماهير . ولما كان الجمهور  
هو الذي يدفع من هذه السخافات فمن العدل أن نقدم له ما يطلبه » . ولكنه مع  
ذلك ، أهم في فقرات تالية بعد اعترافه عن احترامه لتقديمه واعتراضه على ذوق  
المحدثين ( في عصره ) بوضع قواعد يراها أساسية في الفن المسرحي أهمها :

١ - مزج المضحك بالمخزن ٢ - وحدة العمل أي يجب أن يقلل المؤلف جهده  
من الحوادث . ٣ - جعل الدراما في أقصر وقت ممكن . ٤ - جعل الدراما ثلاثة  
فصول على أن تكون حوادث كل فصل - إذا أمكن - مما يقع في يوم أي جعل  
الوقت الذي تستغرقه حوادث الدراما ثلاثة أيام . ٥ - أن لا تعرف نهاية الدراما  
الآ في المشهد الأخير . ومن أقرانه إخذع المشاهيد بالإشارة إلى نتائج محتملة هي غير  
النتيجة الحقيقية . ٦ - ليكن الأسلوب سهلاً على أن يرتفع عندما يتكلم البطل أو  
من كان صاحب مقام في مواقف الإرشاد أو التحذير

ولو لم يكن لولي مسرحياً مطبوعاً لما أحدثته جميع قواعد الدنيا . في مسرحية  
« الملك خير القضاة » مزج برتبة ساحرة بين المضحك والمؤسي ، وفي مسرحية  
« المحبوب المجهول » يدير في تفصيل حكاية الرواية وكأنه من أروع الكتاب  
المعاصرين في قصص الجرائم وكشفها . وفي مسرحية « اكتشاف العالم الجديد »  
يسطر بغميمه وخياله على موضوع متبع التواخي ، لا يمكن حصره أو حصر جزءه  
منه في حدود فصول ثلاثة

### الملك خير القضاة

موضوع هذه الرواية مشرع من تاريخ اسبانيا . ولكنه حول القصة بحرفته  
من حكاية رضية بسيطة يظهر فيها عدل الملوك ، إلى مسرحية أخاذة فيها حب وشهوة ،  
وفيها توسل وظلم ، وعجون وحكمة ، وفيها فوق كل هذا عدل الملك الثونسو السابع  
كان سافناً فلاحاً يفتي إلى اسرة قديمة غنية . وكان يحب الغير ابنة سيدو

الفلاح نونو . فتبادلته الفير الحب وتسمح له ان يطلب يدها من ايها . فيوافق هذا على الزواج ، لانه يحب الشاب ويسطف عنده ويرى فيه صفات الاجتهاد وحب العمل . ولكنه يطلب اليه ان يذهب الى سيد المقاطعة دون تلو ده نيرا . وان يطلب اليه من باب الخضوع الاقطاعي ، ان يأذن له في زوج الفير

فيذهب سانشا الى ده تلو على رغم منه . فاذا السيد شاب يقطن قصرًا فخماً مع شقيقته فليسانا ولكنه غير محبوب ولا محترم من مزارعيه . فيوافق السيد على طلب الفلاح ويمنحه الاذن في الحال ، ويعدّه بانته يقدم اليه هدية زواج ، مؤلفة من عشرين بقرة ومائة رأس غنم . بل علاوه على ذلك تازول ووعدايات يشرف حفلة الزواج في الليلة نفسها . وكان بصحة في زيارته هذه رجل يدعى يلاج وهو ماجن ابداع المؤلف في تصويره اذ جعل حديثه خليطاً من الاقوال الحكيمه والمجون ، السخيف على نحو ما نجد في بعض مسرحيات شكسبير

تمت ممدات الحفلة واقبل الدون تلو في عربته ولم يبق الا ان يصل القسيس لانمام عقد الزواج . ولكن دون تلو يرى الفير ، ففتنه جالطاً ، فيشجع عذراً لتأجيل حفلة الزواج الى مساء النداء وبعد ما يأتى كل الى فراشه ، يحضف الفتاة الفير بواسطة خدم متين له

فاذا كان الفصل الثاني . رأينا الدون تلو في قصره ، وشقيقته مهالة عليه باقذع النقد على ما فعل . ثم يقبل الفلاح نونو والفق سانشا في طلب الفتاة ، فيصنع دون تلو جهل مكانها . ولكن الفير تظهر من وراء ستار ، فيثور غضب السيد ، فيأمر خدمه بطرد الفلاحين ضرباً بالحصي . وعندئذ يزم سانشا ، بعد اشارة حيه ، على ان يذهب الى الملك الفرنسي السابع ، ويطلب منه ان يحبه من عسف دون تلو وتحكيمه . فيذهب اليه بصحة يلاج الماجين ، ويستأذن في الدخول عليه فيأذن ، فيعطيه الملك كتاباً الى دون تلو فيه ما يلي :

عند ما تصل كتابتي هذه اليك تبيد ، من دون مداورة ، الى هذا الفلاح المسكين المرأة التي سلبته اياها . واذكر ان الامراء الصالحين لا يهرقون الا وهم يسيرون عن عينيهم ، وانه ليس ثمة أمير لا يناله عقاب الملك مهما يمد عنه . أنا الملك ولكن دون تلو ، ما كاد يرى هذا الكتاب ، حتى أزعج وأزبد ، ورفض

أن يطع، فيعود سائلاً إلى الملك ويخبره بما كان فيعزم الملك أن يذهب بنفسه لتوقيع العقاب عليه بدخول على احترام أوامره.

سائلاً — أنك يا سيدي تباع في أكرام حطتي . أرسل أحد قضائك لكي يحكم بالعدل في رعاياك

الملك — أن الملك خير القضاة

ثم الاتفاق على أن يمنع سائلاً ويلاج عن الكدب عن شخصية هذا القاضي فيصل الملك إلى مقاطعة دون تلو متحفظاً . فيحط رحاله عند نونو والد الغير، فيحسبه هذا قائماً عادياً . ويطلب الملك سراً إلى أحد ضباطه أن يحضر قسيماً وجالداً . ثم يذهب بنفسه إلى قصر دون تلو يراه فيقول لأحد خدمه

الملك المتكلم — اعلموا دون تلو باني أريد أن أخاطبه

الخادم — وإذا سألتني عن قل لي ذلك فهذا أحب

الملك المتكلم — أنا

الخادم — ليس لك اسم آخر

الملك المتكلم — كلا

فقد ما يرفض دون تلو أن يستقبله بقلبه بأنه أحد قضاة القصر . فيستقبله ويحدثه متسامحاً عليه ، محترماً إياه

دون تلو — يظهر أنك لا تعرف من أنا . إن أحداً لا يجزؤ على انقاء التبيض علي ، إلا إذا كان الملك نفسه

الملك المتكلم — اخذ إبراهيم البائس — أنا الملك

فتصطك ركبنا دون تلو، ويتخاذل أمام سيدهم، ولكن الملك يريد العدل فيحتم على دون تلو أن يمنع الغير لقب زوجه وان يتركها لصف ماله ثم يأمر بإعدامه فيصبح يلاج - هذا الملك

ويصبح سائلاً — الملك خير القضاة



# سبب الزمان

---

نضال حفي في اليا بانه

وتأثيره في توجيه سياستها

---

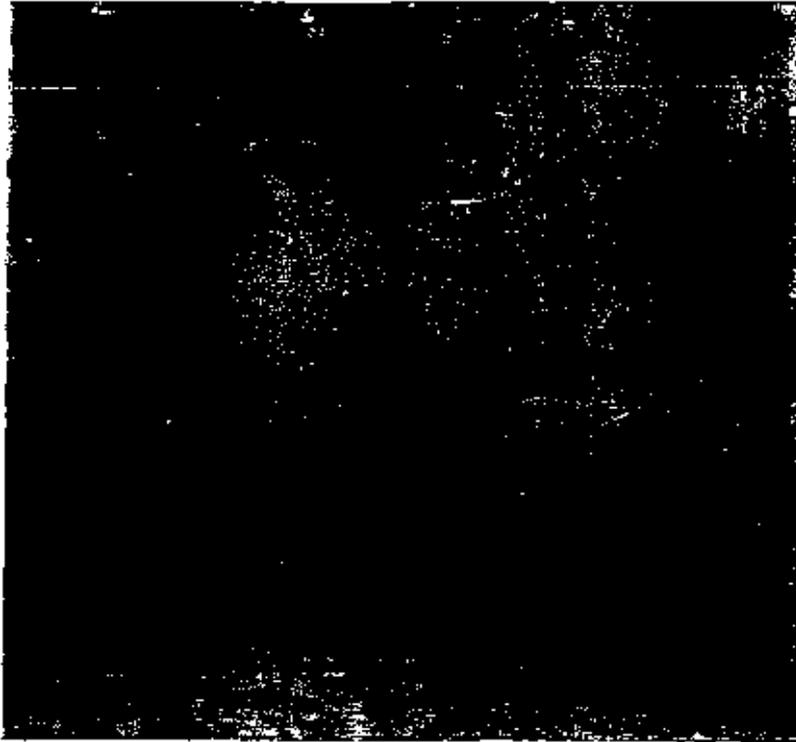
الزواج المورغاني

لامين الغريب

---

قوى الدفاع الاوربية

اقسامها وقوتها وطرق تنظيمها



أزال الجنود من  
الطائرات بالمظلات  
الواقية في روسيا



الجنود في الميدان  
يواجهون الغازات  
الحرية بالكمامات  
الواقية

# نضال خفي في اليابان

وتأثيره في ترميم سياستها

ان قوات الدفاع في اليابان اشبه ما يكون بدولة داخل دولة . لها اغراضها الخاصة في حبة السيادة الداخلية والخارجية ، وليس في وسع اية وزارة ان تتجاهلها . وبما يبرز هذا الموقف التقاليد التي جرى عليها اليابانيون ، والامتيازات الدستورية المنوحة لقوات الدفاع ، وتوازن القوى السياسية في البلاد

فالقضاة الياباني ، وريث الغارس الياباني في المصور الوسطى ( الساموراي ) يحوطه احترام الجمهور وتقديره . ولرؤسائه اركان الحرب في الجيش والاسطول حق الاتصال اتصالاً مباشراً بالاميراطور ، وهذا في نظرهم اتفاق لهم من الخضوع للسلطة البرلمانية . ثم إن من التواعد المبررة الجانب عندهم أن وزير البحرية يجب أن يكون جنرالاً ووزير البحرية اميرالاً ، وهذا يقوي التلود العسكري في داخل الوزارة ، لانه من المعتد اقتاع ضابط كبير ، من ضباط الجيش أو الاسطول ، بالاتظام ووزيراً في وزارة ما ، اذا كان يشتم من طريقة تأليفها راحة الممارسة ولو معارضة يسيرة لاغراض الجيش والاسطول . وقد تفرز هذا الاتجاه منذ احتلت اليابان منشوريا سنة ١٩٣١ ، ومنذ حدثت حوادث الاغتبال في فبراير الماضي التي ذهب ضحيتها فريق من الوزراء هذه الحوادث كانت مظهراً بارزاً للنضال الدائم بين المتطرفين والمعتدلين في اليابان

## بين المتطرفين والمعتدلين

في الناحية الواحدة نجد قوات الدفاع . فالجيش ولاسيما صفوفه المتوسطة وصغار ضباطه ، متأثرين تأثراً غامضاً بشعور مناض للراسمالية ومشيح بروح التطرف الاجتياحي . اما الاسطول فأقل ضاية بالمشكلات الاجتماعية ، ولكنه متفق مع الجيش على تأليف حبة واحدة في ما يتعلق بالمناهج الصناعية ولاسيما ما كان منها متصلاً بالمخطط العسكرية ، راجعاً في تأكيد اغفلاته من قيود السيطرة المدنية ، مشدداً في وجوب زيادة الاموال التي تنفق عليه من اللزانية العامة . ويؤيد الاسطول والجيش طائفة من الجماعات المطبوعة بطابع القومية المتطرفة

اما فريق المعتدلين فيشمل كبار ساسة اليابان ، من امثال البرلين ساينوجي والكونت ماكينو والفرير ان شيوخ ساسة اليابان أقرب الى التساهل والحرية والاعتدال من الكمول . والغالب ان الباعت على ذلك ان معظمهم قضى جانباً من حياته في أوروبا واميركا ، اذ كانت اليابان دولة ناشئة واذ كانت فلسفة الاحرار غالبية في تلك البلدان سواها في السياسة او في الاقتصاد ، ويمكن ان

يضاف إلى هؤلاء معظم رجال المال والاعمال وشيوخ الياسة في البرلمان هؤلاء جميعاً أمين إلى الاعتدال في السياسة الخارجية، وإلى الاحتفاظ بالحالة الراهنة في الشؤون الاقتصادية في هذين الشريطين، بمجتمشي الجيش والاسطول ويمثلي فريق رجال المال والاعمال، أعلامهم سوتاً وأقوامهم حجة. في اليابان احرار ولكن ليس فيها حزب احرار. وهناك حزب اشتراكي معتدل، وهو الحزب الذي زاد عدد مقاعد في الانتخابات التي سبقت حوادث الاغتيال في ٢٦ فبراير، ويقال ان هذا الفوز كان احد البواعث عليها. ولكن ههذه السياسي محدود. وليس هناك ما يدل على ان الشيوعية قوة يمتد بها في اليابان بل ان بعض منطري الشيوعية قد انقلبوا وطين منطرين في العهد الاخير

### مسكلة البترول

بين الجيش والاسطول من ناحية، وفريق رجال المال والاعمال من جهة اخرى، مواطن اختلاف. وفي مقدمها منابع ما تستطيع اليابان ان تتفقه على تسليحها. فلال الذي يخصص نقوى الدفاع اكثر مما يجب في رأي المالين. ثم ان زعماء الجيش والاسطول، يعنون تطبيق خطاطم مناعية معينة، سوتها في نظرم عسكري لا اقتصادي. خذ مثلاً رغبة الاسطول في الحصول على مصائد مائة للبرول. فاستمال البرول وشقتاته في اليابان زاد بين ١٩٢٣ و ١٩٣٤ زيادة كبيرة حاة ان ما يستخرج من البرول في اليابان ومثلها ظن على ما كان. كانت نسبة المستخرج في اليابان الى المستهلك فيها سنة ١٩٢٣ اكثر من ٣٤ في المائة قليلاً ولكنه نقص في سنة ١٩٣٤ الى ٨٤ في المائة. فاذا نشبت حرب، اضطرت اليابان الى استمال البرول الخارج من بناربع في شمال سخالين التابعة لروسيا، وهذا يقتضي اتفاقاً مع روسيا او اعتداء على تلك المنطقة. ومع ذلك تبقى اليابان في حاجة الى ٨٠ في المائة مما تستهلك من البرول عادة، دح عنك زيادة ما يستهلك منه في الحرب

وقد عمدت الحكومة الى مشروطات مختلفة لتلافي هذا النقص. فحست اولاً على شركان البرول ان تحفظ في مستودعها مقداراً من البرول يعدل ما تبعة في خلال ستة اشهر. وجربت تجارب في خلط البرول بالكحول المستخرج من الحشب، والبحث عن كل بقعة ارض في الامبراطورية اليابانية يحتمل العثور على بترول فيها، وتشيد مصانع لاستخراج البرول من الفحم على الطريقة الالمانية او الانكليزية او طريقة تشبها

فمسكلة البرول هذه قد حلت اقطاب الاسطول على توجيه عنايتهم الى اتجاه اليابان جنوباً. ففي جزائر الهند الشرقية الهولندية اعنى منابع البرول في شرق اسيا، وهي تابعة لمملكة صيرة بيده، فاذا امتد سلطان اليابان الى جنوب المحيط الهادئ، فن المحتمل ان تمكن اليابان من هذه المنابع اذا نشبت حرب

## اصلاح مالحة الفلاح

وهناك عامل آخر . فثمة طاقة غير يسيرة من ضباط الجيش والاسطول ، ولاسيما الشبان منهم تحسب قسما سند الفلاح الفقير المرهق بالديون المستعمل من ارباب الصناعة والمال . والتغالب ان الباعث على اهتمامهم هذا به ، انه يزونه صالحاً للجنديّة من ناحية ، ويجمع في شخصه من ناحية الفضائل المأثورة ، التي لم تفسدها مظاهر الحياة المدنية . ولذلك نجد في دوائر الجيش والاسطول ، مجاهداً خاصاً الى اصلاح حالة الفلاح بما لا يؤخذ ضرائب من ساكن المدينة وصاحب المصنع اما فريق رجال المال والاعمال والاحرار من رجال السياسة ، فلا يمارضون في برنامج تعزيز قوى الدفاع واصلاح حال الفلاح ، ولكنهم يشيرون ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً من الصراحة ، الى العقبات المالية الكبيرة التي تحول دون تحقيق هذه الاغراض

فالتضال بين المتطرفين والمتدلين ، هو المحور الرئيسي الذي تدور من حوله حياة اليابان السياسية . يدور هذا التضال احياناً في الخفاء ومن وراء ستار ، ولكنه ينفج احياناً ويشند فيظهر في وضوح النهار ، على نحو ما حدث من حوادث الارهاب في ١٥ مايو سنة ١٩٣٢ وفترة فبراير سنة ١٩٣٦ اذ اشبلت قمر من اكبر رجالات اليابان . ولكن حسم التضال بينهما غير مستطاع ، اذ لا غنى لاحد من الفريقين عن الآخر على الرغم مما بينهما من اختلاف في الرأي . فاذا وقعت أزمة في اليابان تراعى لمن لا يبرق حنيفة احوالها انها مفضية ، ولا ريب الى انتصار حاسم لاحد الفريقين على الآخر ، ولكنها تفضي دائماً الى توازن جديد بينهما

## المسكلة المالية

ذلك ان القوى المتنازلة في اليابان تستند بعضها الى بعض ، على الرغم من اختلافها . فبعض الصناعات ولاسيما صناعة الذخيرة والاسلحة وبناء السفن يجني ارباحاً طائلة في اعداد المبيعات التي يحتاج اليها الجيش والاسطول . ثم ان بعض اليونات المالية الكبيرة في اليابان تصيب فائدة كبيرة من استئثار مشوكو . وعلاوة على هذا وذلك ان رجال المال والاعمال في اليابان يدركون قيمة الجيش والاسطول في حماية تجارتهم وتوسيع لطاقها ، على الرغم من تبرمهم بتفقاتها الفاحشة . يتقابل هذا ان معظم ضباط الجيش والاسطول يسلّمون بأن الرأسماليين ضرورة لاغنى عنها الآن وان اي اضطراب يصيب النظام الياباني الاقتصادي يضر من مكانة البلاد الحربية لذلك اتفق الفريقان ، بعد فترة فبراير سنة ١٩٣٦ على ان يسمي قواد الجيش والاسطول الى الحد من تطرف ضمار الضباط بتعليق النظام العسكري الدقيق عليهم ، حالة ان انطاب السلطات

المدنية ومثلي رجال المال والاعمان تمهدوا بان يقيموا لاغراض الجيش والاسطول اكبر وزن في تعيين خططهم السياسية

وليس بالامر الجديد في اليابان ان يتدخل انطاب والدفاع الوطني في تحديد النهج السياسي. تلك اعتراضوا على بعض ائتين احترام رئيس الوزراء الجديد، كوكي هيروتا، ليكونوا وزراء في وزارته، فتخل عنهم مسلماً للجيش والاسطول عطالها وفي رأس هذه المطالب تميز قوى الدفاع الوطني وتوجيه السياسة الخارجية توجيهاً فنياً مستقلاً

اما تميز الدفاع الوطني، فبغني زيادة ما يخصص لقوى الدفاع في ميزانية الدولة. بلغ ذلك في سنة ١٩٣٢ نحو ٢٢٨ مليون ين للجيش و٢٢٧ مليون ين للاسطول، وقد اطردت الزيادة في مخصصاتها حتى بلغت ٥٠٨ ملايين ين للجيش و٥٥١ مليون ين للاسطول وهذا المبلغ اقل قليلاً من ٤٢ في المائة من دخل الحكومة

ومع ذلك نرى الجيش والاسطول يطالبان المزيد. وقد دفع وزير المالية السابق تاكاهشي، بحياته ثمناً لمعارضته في هذه الزيادة (كان الوزير تاكاهشي احد الذين اغتيلوا في فترة فبراير ١٩٣٦). وقد اقترحت مقترحات متعددة لتفويض هذا المال. منها تحويل بعض القروض الداخلية على نحو ما فعلت انكترا وفرلنا واميركا فيوفر الفرق بين الفائدة التي تدفع الآت والفائدة المحفظة في القروض المحوالة. ولكن ذلك لا يكفي. ويرجع الكتاب الماليون، ان الدكتور ايشي بابا وزير المالية الحالي، يضطر الى فرض ضرائب جديدة من ناحية او عقد قروض لتغطية العجز في الميزانية. وكلاهما محضوف بالخطر. فالضرائب قد تنضي في الغالب الى رفع زيادة نفقات المعيشة فالى المطالبة بزيادة الاجور فالى زيادة نفقات الاتاج، وهذا يسلب اليابان معظم ما كانت تمتاز به في تجارتها الخارجية ومناقسة الدول الأخرى. اما اصدار قروض لتغطية عجز الميزانية فالجميع عليه ان الوزير تاكاهشي ذهب فيه الى امدح حد معقول

ولكن قوى الدفاع لا تفي عن المطالبة بهذه الزيادة ولا بد من ارضاء انطابها بأية طريقة من الطرق. وهي تبني خاصة تميز سلاح الطيران والقوى الميكانيكية في الجيش. وتستند في مطالبتها هذه الى حشد السويث قوة كبيرة حديثة المدات في الشرق الاقصى. اما الاسطول فيستند الى انتهاء المعاهدات البحرية في المحيط الهادى وعدم التقييد بقيود بحرية جديدة في تأييد ما يطلبه من تميز الاسطول

### انجاء الجيش والاسطول

الجيش والاسطول متفقان على هذا. ولكنهما يختلفان من حيث الفرض المباشر الذي يجب ان توجه اليه سياسة اليابان الآن. فالجيش يريد ان توجه حناية خاصة الى شرق اسيا على

محاذاة اليابان أي إلى شمال الصين . وأما الاسطول وزعاؤه فيؤثرون أن تلتفت اليابان إلى الجنوب .  
 فهم يوجهون انظار المالبين من اليابانيين إلى أن المناطق الاستوائية غنية بمواد الغذاء ،  
 وبالخدمات اللازمة للصناعة ، كالبترول والنفط والحديد والفندير والقش وبغيرها . وقد  
 صرح قائد الاسطول الياباني الاميرال ساتكيي تاكاهاشي امام جماعة من ارباب الصناعات في  
 اوساكا بان « تقدم لليابان الاقتصادي يجب أن يتجه إلى الجنوب على أن تكون قاعدة هذا  
 التقدم اما جزيرة فورموسا واما الجزائر المشمولة بالاعتداب الياباني . فتعد ذلك تصح جزائر غينيا  
 الجديدة وبورنيو وارخيل سلب في دائرة الاسطول الياباني »

ولاريد في أن البواعث الاقتصادية على التوسع الياباني في الجنوب اقوى منها على التوسع  
 الياباني في شرق اسيا الشمالي . فنصيب اليابان من تجارة الهند البريطانية وجزائر الهند الشرقية  
 الهولندية و استراليا وزيلندا والفلبين وملايا وسيام قد زاد من ١٨٦٧ في المائة سنة ١٩٢٩ الى  
 ٢٨٦٤ في المائة سنة ١٩٣٤ وذلك لان سكان معظم هذه البلدان فقراء في الغالب ويفضلون  
 بضائع اليابان الرخيصة على غيرها . ثم ان المهاجرين اليابانيين يفضلون الاقاليم الدافئة على الاقاليم  
 الباردة تشهد بذلك احصاءات المهاجرين إلى شمال تشوكو والمهاجرين إلى الجزائر الاستوائية  
 المشمولة بالاعتداب الياباني

ولكن التوسع على بر اسيا اقل خطراً من التوسع في الجنوب ، من الناحية السياسية .  
 فنشوكو حقيقة دولية ولو لم تترف بها معظم الدول حتى الآن . وليس ثمة أي دليل ، على ان  
 توسع اليابان في منشوريا ، يلقى مقاومة كبيرة ، ما زال هذا التوسع إلى الشمال من سر الاصفر .  
 اما في الجانب الجنوبي من المحيط الهادئ ، فأى عمل يفضي إلى الاعتداء العسكري يقابل ولا ريب  
 بمقاومة عسكرية كبيرة من جانب الدول التي لها مصالح تجارية وسياسية هناك . نعم ان جزائر  
 الهند الشرقية الهولندية لا تقوى على مقاومة اعتداء اليابان ، ولكن المجمع عليه بين الكتاب

السياسيين ، ان اعتداء اليابان على جاوى او بورنيو بمثابة اعتداء على الامبراطورية البريطانية  
 ولو أن اليابان عقدت ميثاق عدم اعتداء مع روسيا ، لا طلقت يداها في الجنوب . يقابل ذلك  
 انها لو اتها وقتت موقفاً مسلماً من انكلترا والولايات المتحدة الاميركية لا طلقت يداها في شرق  
 اسيا الشمالي . ولكنها لم تقبل هذا ولا ذلك . والغالب ان الباعث الاكبر على اخفاق السياسة  
 اليابانية في ذلك ، ان اختيار احد السيين يعني تفوق الجيش على الاسطول او الاسطول على  
 الجيش ، وتقلب قوته على سياسة البلاد . ومع ان الجيش والاسطول في اليابان متفان على  
 مطالب معينة تهما جميعاً الا أنه لا يسهل على زعمها واحدهما على أن يسلم لزعماء الآخر  
 بالاقتراد بالبطرة على مقدرات البلاد

# الزواج المورغاني

أر غير النطائي

لامين المرتب

تحت الافراج كلمة مخصوصة للزواج الذي بمقتديين شخصين غير متكافئين . كان يكون الرجل نيلاً على الاصل والمرأة حقيرة . فدعوه الزواج المورغاني . نسبة الى مورغانا الجودية التي تزالت في عهد الحضارة الوثنية الى الاقتران بواحد من بني البشر . وقد عرفنا لهذه الكلمة مرادفاً مشتقاً عند الآراك في لقب « داماد » . فقد اعطوه لكل رجل عادي غير « أزرق الدم » يتسر به أن يصاهر الأسرة السلطانية . اما العرب فلم يجدوا في كتبهم كلمة تدل على هذا النوع من الزواج . ولا ندري أكان سبب هذا الاهمال عند ان ملوكهم لم يزوجوا بناتهم من كان دونهم . ام بلغت المساواة عند اقتراب حد ما يدع فرقاً بين الاسر . وعلى كل حال انحقر الافراج هذا الزواج المورغاني أو العائدي حتى وصفوه بالزواج الاعسر . ودعوه « شبه زواج » أو زواجاً قبحت الوردة . وأن جمهوراً نسب احتراماً حتى عومل في الامور العامة غالباً معاملة زواج غير شرعي مع ان الكنيسة المسيحية تباركها لأنها وهي دولة روحية ، لا تفرق بين النفوس . ولا ترى للملك امامها نقل مية على ارضها . فهي تمد الاولاد شرعيين لكل زواج تعقده . اما الاشراف اتسم من الافراج فلا يسحبون هؤلاء الاولاد بان يحملوا اسم والدم العائلي والقبيلة ، او يرثوا عرشه وثرونه واملاكه ، اللهم الا ما تم اتفاق خطي عليه بين الاب والام عند عقد الزواج ومعلوم ان نطاق الزواج بين الاشراف والبلاد يضيق احياناً حتى يضطر بعضهم الى الاقتران بأقرب الالساء . والدم المتعدي من فيه لا يلبث أن يصفى ويضئ ويفقد خواصه الحيوية . فلم يجدوا بداً من اتساع في امر هذه الزيجات . وعند وقوعها غصوا الطرف عنها تسامحاً مع الطباع البشرية . لكنهم حرموها كل اعتراف رسمي . وجعلوا من يلجأ من الاشراف اليها يخسر في الحال حقوقه الشرعية في انترس أو ما يماثله من المرات . ومنوا الاولاد القاطنين منها من أن ينزحوا بينهم ويبدا منهم أو مثلهم . وكل ذلك لاجل حفظ الدم — في رأيهم — نقياً طاهرأ في الاسر النبيلة غير مختلط بقطرة واحدة مريبة

مثال ذلك ان الثليل الصحيح في نظر ابناء يوربون وجسبرج كان من يستطيع ان يمد ستة عشر جداً من جدوده على الوجين ، كما من ذوي الشرف الصميم . ولما سلم العموميون برف الارشيدوقه

مازي لويز الى نوابرين الاول كان ذلك منهم تنزلاً وتضحيةً بتلك الفتاة على حين المصلحة السياسية في عام ١٩١٤ اطلق برنكيب السرب في سراجيفو الرصاص على الارشيدوق فرترز فردينان ولي عهد النمسا وزوجته . فقتلها واشعل الحرب العالمية التي انتهت في الدنيا كلها الاخضر واليابس ومع ان هذه الميتة المروعة ألبست جميع البشر ثوب الحداد في ما بعد ، لم يسمح النمساويون بدفن الارشيدوق التتيل بالحفاوة المعتادة لئله ، لحض ان زوجته صوفيا المتوتلة معه كانت شريكته في الدفن . وهي لا تستحق في نظرم المظاهر التكريمية التي خصها القواين والتقاليد بمن هم في مكاتبه . فضوا بذلك عليه كيلا تال امرأته عن طريقه شيئاً لا تستحقه .

ولم تكن زوجة الارشيدوق حقيرة بحد ذاتها . لكنها لم تكن من مرتبة سموه الامبراطوري . وقد توصلت بدكاتها وحكمتها الى رفع مكاتبها في عين السلايم النمساويين حتى رقاعها صاحب العرش فرنسيس يوسف من رتبة كوتة الى دوقه . وسمح لها بحضور حفلات البلاط الرسمية على ان تتخذ لها مقاماً في صف التشريفات ، بد كل سيدات الاسرة المبهرجية . مع ان مقام زوجها ولي العهد ، لوهي كانت من ذوات الدم المتماهي في الزرقه لحرقها ، بسبب موت الامبراطورة ، مركز ربة النصر بلا منازع . وكان زوجها عند اقترانه بها قد تحمل عن حقوقه في ورائته العرش . لكن لطافتها وحسن سلوكها ما لبنا ان أعادنا اليه ذلك الحق ، على ان يُحرمه اولادها في ما بعد

كانت صوفيا هذه كوتة بوهيمية فقيرة من أسرة شوتمك ، وليكن متعلمة اديبة تعمل مربية لثانية اولاد في قصر الارشيدوق فريدريك . فأحبها فرترز فردينان الذي جعله مصرع ابن عمه رودلف في ما برنج وارثاً للعرش . وكان قبل رؤيتها بكره الزواج ويرفض الدعوات المتواليه عليه من قصور الملوك لهذا العرش . واقترن بها منزلاً بمحض ارادته عن كل حق له في العرش لكنها اجتهدت كثيراً في مراعاة الاصول الترتيبية وانتهز الفرص السانحة دون استجدال الحوادث ولا استبطاء الامور المرهونة باوقاتها . ولما استقبلها اخيراً الامبراطور غليوم الثاني الالماني زوجة لولي عهد النمسا وصرف النظر عن كل الملحوظات المختصة بها ادرك الناس ان لها في الدوائر العليا مساوين كباراً يشدون ازرها . ويكني ان بوهيميا باسرها وجدت بمحض الامل في ان تجلس قائماً يوماً على العرش الامبراطوري طويلاً يستزيدها اخلاصاً لهذا العرش وتلقاً به ومن المعلوم ان الامبراطور فرنسيس يوسف لم يترج طول عمره من تأثير الصدمة الهائلة التي اصابتها : مصرع ابنه رودلف الذي كان لسان عينه . فلم يجسر احد على مقاومته في موضوع الخلافة بعد تصرجه مرة بأن «موضوع الخلافة لا يُطرح للبحث الا بعد موته . ومن عادة الذين لا يجردون مطعماً في العيش ان يعيشوا طويلاً» . وقد صدق في حده فمناش طويلاً

جداً . ولعله كان في قلبه يوم نفسه على معارضة لرودف في هواه ويتخلى لو عاش هذا الولد كما يشاء متفرغاً بحبوتيه الوضعية على ان يلقى هذه النهاية الزائرة ويضيف الى سلسلة بلايا المسرحيين حلقة جديدة

كان رودلف قد اقترن دون محبة بالاميرة ستيفاني ابنة ليوبولد الثاني ملك بلجكا . ولم تشمل هذه العروس بملكها عواطف احد من سلاطة هسبرج . ولاسيا زوجها . فقد ضايقته بنيتها (الصحيحة الاساس) وزادته هورا منها ، وابتداء عنها ، حتى تحول ميله عنها أخيراً الى بنى شديد لها . وصار يألف بعض رؤيتها ويشتر من سماع صوتها . فلما رأى الكوثة تسيراً ابنة احدى الاسر المقبولة في البلاط النموسي طار ليه وعميت عيناه الا عنها ، وغرق في بحر حبها الى قبة رأسه . وفكر طويلاً في التخلص من امرأته والاقتران بها . وفوض آباءه التبع في التخلي عن حقوقه في العرش . وطلب من قداسة البابا اذناً خاصاً بالطلاق من ستيفاني فاقب عليه الخبر الاعظم ذلك طبعاً . كما وبخه آبه على هذه الفكرة السقيمة تويحاً صارماً . وبعد ذلك ذهبت الكوثة تسيراً لزيارته في مقر الصيد والنقص في مايرلنج . فلم يخرج احد منهما حيناً ومع ان الامبراطور عرف حالاً وقائع الفاجعة التي ظلت طول عهده مكتومة عن العالم لم يتخذ قراراً بحق احد مكتئباً باعداد الاشخاص المظنين على فاصيلها الى اماكن ذاتية حيث ضس العرش لهم معاشاً جيداً لقاء الصمت الابدي التام . فلعل الامبراطور المنفجوع بابنه أراد معاونة ولي العهد الجديد في امر آباءه على وحيدوه وتكليفه بسبع . وكان بالطبع يستمر يد القضاء واعدر التي جعلت بعد هذه الفاجعة الوارث الجديد نمرش التما من الصنف الذي فقد بحله الوحيد بسببه وبالطبع لم يتبع فرانسيس يوسف لاحد بتحول رأيه . لكنه على كل حال لان بعد الفاجعة . واذا ذكرنا انه كان على صوميا شوتك ان تتلب على نظام ستين ارشيدوقاً وارشيدوقه يقدمونها مقاماً ، وعلى اصول تنضي ارجاع ثلثه سنة من الجدود الى الزراه ، وعلى التزل الرسمي العلني من زوجها عن كل حقوقه ، عرفنا اهمية المسمة التي كان على هذه المرأة ان تحوضها . لكن برتكيب السربي وضع لسكل هذه الامور حداً في صيف ١٩١٤

\*\*\*

وفي عام ١٩٠٩ مات ليوبولد الثاني ملك بلجكا جده الملك ليوبولد الثالث الحالي . فانتكف عند موته سر زوجته المورغانية البارونة دي فوئان . هذه المرأة المتأحية في الذكاء كانت حقيرة الاصل ابنة بواب فقير . اقرنت اولاً بضابط صغير فلم تسد بزواجها . وماشت مدة طويلة عيشة غير مرتبة . ومع ذلك تمكنت بدهائها وسحر عينيها من التسلط اخيراً على قلب ليوبولد بعد ما اخشوشن وتصلب . وكان من ادهى رجال عصره في الادارة والسياسة والتجارة .

ولم تقف معه عند حد الحب والفرام . بل اجبرته على الاقتران بها بحسب نوايس الكنيسة . فصار اولادها منه شرعيين . واستوفت بالتالي على جانب كبير من ثروتها الواسعة ، مع ان ليوبولد الثاني كان من اشهر المتلاعبين بشنوب النساء في عصره ، وقد انشأ بعض من اجل النساء واذكاهن علاقات سرية به . وبالطبع طمحت كثيرات منهن الى المقام الذي تفردت البارونة دي نوغان بالاستيلاء عليه

والزواج المورغاني يحفظه التبتلاء غالباً سرئياً ، تقادياً من الاقارب اللازمة له والصوبات الممكن تكديسها في سبيله . على ان هذا التكم يشر دائماً في اذهان العامة ريباً واشتباهاً غامخاً يخالف القوانين . مع انه في واقع الحال ليس خالياً من القداسة الكنسية كما رأيت . لكن الشعب لا يكتفي بذلك بل يتشوق في احقرامه على التقاليد والمادات . وودونك دليلاً على ذلك : عندما اقترن الثرنندوق بولس الروسي بالسيدة بسلكور اسرع القيصر نقولا الثاني الى طرده من روسيا . فماتت مدة طويلة في باريس منفياً من بلاده . مع ان نافية المجلد نفسه كاد في سببه يعتقد لنفسه مثل هذا الزواج . فقد ولح جلالاته قبل ان صار ذا جلالة براقصة بولندية واحتولها صيين تلمعا على ثقته في مدارس باريس ولم يسمح لها بدخول روسيا . بينما والدتها كانت حرة في اللعول والحروج . واخيراً شادها قصرأ في بطرسبرج سنة ١٩٠٦ اما الكنيسة الارثوذكسية فلم تصرف بناتاً بذيك الولدين . حال كونها اعترفت بزجة الثرنندوق بولس وعلى الرغم من ذلك ظل الثرنندوق بولس مع زواجه المقدس مطروداً من الهيئة الاجتماعية بينما التبصر نقولا مع زواجه غير الشرعي بالراقصة البولندية ظل مبعجلاً مطاعاً ولا بد ان القيصرية اليكس التي ولدت لنقولا الثاني اربع بنات قبلما تحضنته بولد قضت اعواناً طولاً تحسرت على كون زوجها قد ولد صيين من سواها وهي لا تد غير البنات

وقد اتقه الفاروق طبأ الى أن ما حدثنا الى طرق موضوع الزواج المورغاني هو طلب ادوارد الثامن ملك انكلترا أن يعقد له زواج كهذا على السيدة واليس ورفيلد مطلقه ارلت سمبسون وزوج آخر قبله . وأن المستر بلدين رئيس الوزارة قال في مجلس الامة لمؤيدي رأي الملك ان مثل هذا الزواج غير ميسور في القانون البريطاني

وهو ادري طبأ بما يوجد ولا يوجد في دائرة القانون . اما نحن فنظن ان الملك جورج الرابع ، عم الملكة فكتوريا الشهيرة ، وكان يدعى « اول سيد في اوربا » *The First Gentleman in Europe* اقترن بالسيدة قزهربرت ، وطلقها واقترن قبل ارتقائه الى المرض بالاميرة كارولين اوف برلسويك . ويؤثر عنها انها هي ايضاً لم تطق معاشرته فمادت الى منزلها في فرنسا ولم تعد الا عند ملاح لها بازق امل بان تصير ملكة . لكن زوجها كان يعقها . وقد

حاول تطليقها سناً. ولما اقبلت يوم حفلة التتويج الى وستمنستر لتشارك واياه في الجلوس على  
العرش اقبل الباب في وجهها ولم يسمح لها بالدخول. والملك جورج الاول اقترن بالدوقة اوف كندل  
وهي ذات دم غير ملكي. والملك ولهم الثالث اقترن بانكوتة ارضطافون هوروك الالمانية  
ثم ان جد الملكة ماري الوالدة الحانية البرنس تك. ابن ملك فرانسوا اقترن بكوتة هنافرية فرانكا  
ظل عدة اعوام غير معروف به. ثم قبلت بعد ذلك وجعلت دوقة تك وصار ابنها دوقة واقترن  
بالاميرة ماري ادلانيد وابنتها الاميرة ماري هي الملكة الوالدة في انكلترا اليوم  
وما يستحق الذكر في هذا المجال ان الاميرة فكتوريا ابنة شقيق الملك ادوارد السابع احدث  
السير الكسندر رمزي شقيق ارل دهورزي الحالي. ولم يكن على الاطلاق كفاً لها. فتخلت عن  
اللقاب ومقامها واقترنت به، رانضة يد الفولسو. االك عشر ملك اسبانيا اندي مادفاقرن  
بأبنة عمها الاميرة فكتوريا اينا

ثم ان جورج الخامس ملك انكلترا والد الملك الحالي كاد يقع له في اوائل سباه حادث يقرب  
من الزيجات المورغانية. والمصدر الذي نسمي معلوماتنا منه لا يفصلها بصراحة بل يكتفي  
بالاشارة الى ان جدته الملكة فكتوريا كانت وقتئذ في قيد الحياة. وللقلوب المتحدرة منها وثاق  
كان شديداً جداً في عهدها. فاستغنى ولم تشدد عليه التكر كما فعل فرليس يوسف النسوي  
بوحيدة. بل ذكرته بلهجة حازمة بسمو مقامه والولجيات التي عليه لشخصيته المحترمة اولا في  
عيون الناس. ولاولئك الناس ثانياً. ولاجداده النظم وقاربع الانكليزي ثالثاً. وارتته السهولة  
في ان يختار لنفسه رقيقة حربية بان تجلس يوماً على عرش بريطانيا العظمى. وهكذا تاب الى  
التي الابق رشاده، وسد المنفذ الفتح في قلبه لليب الباكر. المتقد حوله

وكان ايتل فريدريك ثاني ابناء الامبراطور الالمانى غليوم الثاني نارياً ان يقترن باحدى  
راقصات برلين لولم يتدارك الامر والده ويرسله الى فرقة عسكرية مخيمة في زوبوت على شاطئ  
البلطيك. فكنت هناك ستة اشهر. ثم ابرق الى والده قائلاً انه يتوب عن حب الراقصات جميعاً.  
ويقترن بأبنة اميرة بختارها جلالة له. وبعد اربعة اسابيع احتفل باكليوس سنة ١٩٠٦ على صوفيا  
شرلوت غرندوفة اولدبرج. لكنه لم يكدم بكل شهر البسل حتى هبت في قرارة قلبه عادته  
الكامنة في البدن، واحباله ساهرة لبعض الراقصات لم تحضرها الفرندوفة طبعاً لانها كانت  
في الطريق عائدة الى بيت ابيها

فاستدعاه غليوم اليه صراً، ويقال انه ضربه ضرباً مبرحاً جعله يهرب من امام ابيه احمر  
الوجه متيجاً. وعلى كل اصلح الامبراطور بين الزوجين فتصالحا وطاشا كما يمكن الى ان نشبت  
الحرب العالمية فاقطم الاميرسع اخوته في صفوف الجيش وعلمت صوفيا في الصليب الاحمر.

وبعد الحرب تغيرت الاحوال والمراكر فلم يكثر احدھا للآخر وتبادلا تبعاً الحياة الزوجية وانتهى بهما الامر الى الطلاق في ديسمبر ١٩٢٦ وكانت صوفيا هذه اشد الناس اهناءً بسقوط حكم هوهنزولرن لانه جعل طلاقها ممكناً من دون اذن الامبراطور. لان غديوم الثاني كان صارماً جداً في هذه الامور، صرامة لان فيه بعد سقوطه عن العرش الى حد انه اُجبر نفسه الزواج بعد قليل من وفاة الامبراطورة التي كان يحبها حباً جماً

ومن حوادث هذا النوع في المانيا ان الامير بواكيم البرت البروسي ابن حاكم برنويك أحب المئثة صلز. فدرى ابوه بزمه على الاقتران بها. فسجل في وصيته الاخيرة مادة كشرط عليه في حالة زواجه بفتاة غير نية ان يتخلى عن قسطه من ميراثه الكبير. فلكي يطل الامير بواكيم فعل هذه الوصية اخذ الفتاة الى لندن حيث استأجر فيلاً سمويًا فقيراً يدعى البارون فنكتور فون لينبرج لمقدله عليها لقاء مبلغ معين من المال. وبعد الاكليل على الاثر افرق العروسان كل في سبيله فطدت الصية الى المانيا تطلب من محاكمها الطلاق من زوجها الشرعي النبيل النموي بحجة مجرم اياها وامحاله امرها. لكن الامبراطور غليوم الثاني درى بالأمر. وكان رضاه بمقتضى قانون أسرة هوهنزولرن الخاص ضرورياً لجلد الزواج بين أفرادها شرعياً — حتى ان كان الاكليل كسبياً فرفض ذي الجلالة بجرحه وبنبيه — فأصدر الامبراطور أمره قبل اصدار المحكمة حكمها بالطلاق، بنى البارونة النموية فون لينبرج من المانيا بحجة انها أجنبية غير مرغوب فيها. وأرسل في الوقت عينه الامير بواكيم الى احدى المسمرات الالمانية النضية في افريقيا في مهمة عسكرية

ففى الامير مكرهاً ولكنه بعد اثني عشر شهراً من مكاتبات سرية يشه وبن حبيته التي سمو رضاها في عينه على رضى كل الامبراطورة ومن جرى مجرام، فر من مقره من دون اذن ولحق بها في أوروبا. فلم يسع الامبراطور عند ذلك الا طرده من الجيش الالمانى ومن المانيا جماعة مشيراً الى سفرائه بالاباز الى الحكومات الأجنبية كي تمنحه التكرم العتاد للذين في منزله ولم يكن هذا الأمر ممماً لديه، فقد تخلص من حرمان أيمن الميراث العظيم. ونال قسطه الوافر من مال المتردك. وتنافس مع زوجته المحبوبة خارج المانيا بقرى وسادة، الى بان خلق الشعب عن العرش الالمانى ذلك الامبراطور المتحكم في حظيه. فصار حراً مع زوجته التي لا تحمل لقب اميرة بحسب اصول النبلاء المشروعة والمسجلة في تقويم غوتنا

ولا شك ان الناس قد رحبت صدورهم اليوم عن ذي قبل واصبحوا لا يشاركون الاسر النبيلة في كل آرائها في الزيجات المورثانية، وادركوا مع الشاعر العربي  
ان الفنى من يقول هاء نذا ليس الفنى من يقول كان ابى

# قوى الدفاع الاوربية

أقسامها وقواتها وطرق تنظيمها

— ٢ —

فرنسا

يحق لفرنسا ان تعجز بين الدول الاوربية بأقوى جيش بري في اوربا الغربية وأعظم قوة جوية واكبر مجموعة من الدبابات والمدافع وبأنها اشيدت أقوى الاستحكامات على حدودها الشرقية وينمو صناعة المؤونة والذخيرة عندها وبأنها تحتفظ بقدر كبير جداً من الذهب الاحتياطي وبمجاهدات وموانيق ومخالفات تربطها بدول صديقة كروسيا وبولنده وتشيكوسلوفاكيا وبوجوسلافيا ورومانيا وبريطانيا العظمى

ان الجيش الفرنسي في مقدمة الحيوش الاوربية عدداً وسلاحاً. ومنذ نشرت مجلة « ويشودي دوموند » مقالها الخطير الذي كتبه الماريشال بيتان عملت الحكومة الفرنسية بأوامر التي دوتها في هذا المقال . وكان الماريشال قد دعا فيه الى مد أجل خدمة مجندي سنة ١٩٣٥ لان مجندي سنة ١٩٣٦ سيكونون أقل من المطلوب لنقص المواليد في فرنسا اثناء سنة ١٩١٥ وهو النقص الناشئ عن الحرب الكبرى . ويستند الماريشال بيتان « ان مجندي سنة ١٩٣٧ و١٩٣٨ و١٩٣٩ سيكونون أقل من المطلوب كذلك لان نقص المواليد في فرنسا استمر حتى نهاية الحرب العظمى . وكان من آرائه التي صرح بها ايضاً في مقالته « ان هناك سيلاً واحداً الى منع الحرب وهو ان تكون أقوياء . وقانون جعل الخدمة العسكرية سنتين هو الاجراء الوحيد الذي يستطيع ان يطفئ الفرنسويين وحلفاءهم وينصف أمانى الحشم ويعزز السلام الاوربي تمزيراً عظيماً » وفي منتصف شهر نوفمبر ١٩٣٦ نشرت المجلة المذكورة مقالاً للجنرال « فيجان » القائد العام للجيش الفرنسي سابقاً حذريه فرنسا من جيش المانيا الذي اصبح الآن من القوة بحيث يستطيع القيام بهجوم فجائي يصفه بحرب طاحنة . ثم قال ان الجيش الفرنسي يجب ان يكون متأهباً لمواجهة تهديدات متوالين ذلك ان فرنسا لا تستطيع حشد قواتها على الحدود لان هذا يشل حركة التبعة الداخلية كما أنها لا تستطيع تحويل الخدمة الاجبارية الى خدمة تطوعية في الجيش ورأى الجنرال « ديجاز » ان حل هذا الموقف يتم بالطرق الآتية :

اولاً ان تكون جنود الحصون والقلاع مستعدة في كل وقت لتعبئة أقصى قوة لحماية الاستحكامات المشيدة .

تأبياً : ابقاء وحدات متحركة كبيرة وأن تكون ميكانيكية في المناطق الواقعة على الحدود  
تأبياً : ايجاد قوة متحركة من الجنود مكونة من وحدات كبيرة يمكن جعلها متأهبة للعمل  
في أسرع وقت

ولكن يمكن الوصول الى الشاء هذا النظام يقتضي ان يزداد عدد المجندين من ١٢٠ ألفاً  
الى ٢٠٠ ألف وأن ينخفض سن الاقتراع الى حد يسمح بزيادة خمسين ألف جندي وتعديل مدة  
الخدمة حتى يتيسر تخمين التدريب العسكري

هذا هو رأي آخر لاحد قادة فرنسا المبرزين. ولا ندري الى اي حد انتفع بهاتين المشورتين  
التنبيتين من الحاجة الفرنسية الوطنية لمقاومة الخطر

ومع ذلك فان فرنسا لا بد ان تكون مطمئنة ودليل ذلك ما صرح به المسير دالادييه وزير الدفاع  
لما وقف يوم ٤ نوفمبر ١٩٣٦ أمام اللجنة الحربية في مجلس النواب بشرح مكانة فرنسا الحربية قائلاً  
أنه يدعو الى الاطمئنان وان سوقف المانيا ومقامها الحربيين لا يدعوان الى ارتياح المانيا نفسها  
وصرح بأنها لن تسكن قبل مرور عام من اتمام مشروعات التجنيد . ومع ذلك ففي بقية تجنيد  
الشباب الفرنسي في سن الثالثة عشرة كما يشوي في الوقت نفسه انشاء معهد للأبحاث العلمية للدفاع  
عن فرنسا ولم يستطع ان يخفي تقدم ادخال الوسائل الميكانيكية الحديثة في الجيش الألماني  
والتطور السريع في انشاء الطرق والسكك الحديدية في منطقة حوض الرين وهذا مما يشجع  
الألمان على القيام بمفاجأة سريعة . وعقدت الحكومة الفرنسية انية على ان تعقد على زيادة وسائل  
الدفاع البري والجوي والبحري في السنوات الأربع المقبلة . بلفاً يقدر بـ ٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه  
وفي الوقت نفسه ترى المسير لويد جورج السياسي الانجليزي قد أتى خطأً سياسياً خطيراً  
قال فيه ان فرنسا أقوى الدول الأوروبية في العالم اليوم وانها تتم بحيش مدرب يبلغ عدده خمسة  
ملايين جندي وأن المانيا لا يمكن ان تبلغ مبلغ فرنسا من حيث التدريب العسكري الا بعد سنوات  
لأن الجندي لا يكون جندياً بكل معنى الكلمة الا بعد تدريب متقن وعناية كبيرة

ولا ندري صحة هذا الرأي فقد قال بعضهم ان لويد جورج يحاول توسيع موقف المانيا من  
سياسة التسليح باظهار فرنسا بظهر الدولة القوية الخطرة !

والجمهورية الفرنسية لها املاك واسعة تحتفظ فيها بقوات عديدة من جميع الاسلحة فان لها  
في الجزائر ومراكش وتونس وأفريقيا الغربية الفرنسية وأفريقيا الاستوائية الفرنسية ومدغشقر  
والصومال الفرنسي ورونيون والهند الفرنسية وخالدونيا الجديدة والهند الصينية وغيانا وغيرها من  
جزر المحيط الهادي . وكذلك لها في بلدان الانتداب سوريا ولبنان وكامرون قوات مؤلفة  
من جميع الأسلحة

وتبلغ مساحة فرنسا ٥٥١٦٠٠٠ كيلومتر مربع وعدد سكانها ٤٢ مليون لسة وجيشها يتبع عدده في وقت السلم ٦٤٢٢٨٧٥ من هؤلاء ٢١٣٦٠٠٠ من جنود المستمرات ، ومن السهل عليها أن تأتي في وقت الحرب ما لا يقل عن أربعة ملايين جندي

والخدمة العسكرية اجبارية في فرنسا ، وهي مقسمة الى ١٨ منطقة عسكرية على رأس كل منطقة ضابط برتبة جنرال يتولى قيادة القوات العسكرية للجيش والقوات الاقليمية وهو مسئول عن الاقتراع والتدريب العسكري والتعبئة في منطقتي بمساعدة هيئة قيادته ومكاتب تجنيد منطقتي ومراكز التعبئة فيها . أما قوات المستمرات فتتبع كل منها نظامها الخاص بها . وتتألف العناصر العسكرية العليا للقيادة والادارة الخاصين بالجيش من الهيئات الآتية :

١ — المجلس الحربي الأعلى وتتألف من وزير الدفاع والحرب رئيساً له ورئيس هيئة اركان الحرب العامة وكلاً ومارشالات فرنسا وعدد من قواد الفرق الذين في الاستيداع لا يزيد عددهم على الاثنى عشر وهؤلاء الاعضاء ينتخبون بقرار رسمي في أول كل عام

٢ — هيئة القيادة العليا برئاسة رئيس هيئة اركان الحرب

٣ — هيئة التفتيش العام للذخائر لجميع الأسلحة كالمساروي وانشاء واندفعية ونقل والمهندسين وقوات المستمرات

٤ — هيئة اركان حرب الجيش برئاسة وكيل المجلس الحربي الأعلى

٥ — وزارة الدفاع الوطني والحرب

٦ — ادارة الجغرافيا العسكرية

٧ — عدة لجان ومجالس للبحث في أعمال الكك الحديدية العسكرية والمفرقات وصناعة

الذخائر . وما أشبه . والتعليم العسكري ليس مركزاً في باريس وحدها بل هو موزع كالجيش في جميع أنحاء فرنسا وان كانت أهم معاهده في باريس ما نذكره كالاتي :

مدرسة الدراسات العسكرية ( Ecole militaire ) . المدرسة الحربية العليا . المدرسة الحربية

الخاصة بسان سير . مدرسة الفنون العسكرية . مدرسة المهندسين المتقدمين في قرساي . مدرسة

الادارة الحربية في نيسان ومركز تدريب السيارات في فونتبلو . مدرسة الرياضة البدنية في

جوانفيل . مدرسة الطب العسكري . مدرسة المدفعية في فونتبلو . مدرسة الديابات . والمدرسة العليا

لصناعة الأسلحة في بوتو . مدرسة المواصلات والاشارة في قرساي

وبجانب هذه المعاهد الحربية فهناك في روان وقر وتور وليون ومارسيليا ونانس والجزائر

عدة مدارس فنية أخرى تمد الجيش بالضباط الفنين وكذلك بمدته ضخمة من ضباط الصف

ويمكن تلخيص عدد القوات العسكرية الفرنسية في البيان الآتي

النساء وتتألف من ١٣٨ آلياً و ٣٨ أورطة مستقلة  
 الذببات وتتألف من ١٢ آلياً و ٥ أورط مستقلة و ٤ بلوكات مستقلة وصف  
 الحياطة وتشمل على ٦٥ آلياً و ٨ محركات مستقلة و ٥ أورط مستقلة و ١٢ بلوكاً  
 • والمدفعية وتشمل على ٧٨ آلياً و ٥ محركات مستقلة و ١١ أورطة مستقلة و تسعة بلوكات  
 وبطاريات. أما المهندسون فيكونون ١٢ آلياً وأربع أورط مستقلة  
 وقوة الطيران الفرنسية من أقوى قوات الدفاع الجوية في أوروبا إن لم تكن الدولة الثانية بعد  
 روسيا فعدد الطائرات العسكرية البرية والبحرية في فرنسا ومستمراتها لا يقل عن ٥٤٠٠ طائرة  
 قتال وتدريب من عدة طرازات وتبلغ قوتها أربعين ألف جندي وضابط. وهذه القوة العددية  
 لا تشملها الزيادة الجديدة التي قررتها وزارة الطيران الفرنسية منذ شهرين بمدل خمسين في المائة  
 وبذلك يصل عدد الطائرات الحربية الى نحو عشرة آلاف طائرة وتحتاج هذه الزيادة الى ألف ضابط  
 جديد ولقد أقر مجلس الوزراء الفرنسي تلك الزيادة وصدق على الاعتماد اللازم لها بمقداره  
 خمسون مليوناً من الجنيهات

### روسيا

وهذه حليفها روسيا نشرت فيها حركة التجنيد والتدريب العسكري من بحر البلطيق الى المحيط  
 الهادي بنشاط مدعش ونظام دقيق. وند أسبوعين سمح ستالين للجنرال كليث فوروشيلوف  
 قائد الجيش الأحمر باستخدام كل ما يلزم من الوسائل لإنشاء أعظم آلة حربية عرفها التاريخ الى  
 اليوم. وصرح الاميرال «أرولوف» في بيان له أنه في خلال ثلاث سنوات سيكون لها ٧١٥٠  
 غواصة و ٣٠٠ سفينة حربية و ١٧٥ سفينة حربية للسواحل و ٥١٠ طائرات للاسطول ومائة بطارية  
 ضد الطائرات ومائة قاعدة بحرية وقد زادت ميزانية أعمال الدفاع الى ١٤٦٨١٥ مليون روبل ذهب  
 فزى ان روسيا تستعد استعداداً دهنشاً للحرب المقبلة وسيطر التفوذ العسكري على جميع  
 المصانع والمعاهد الاقتصادية والمعامل الفنية بحيث تجلبها خاصة لصلحة البلاد الحربية في اي  
 وقت. وقد فصل أخيراً مراسل جريدة «الديلي اكسپريس» في وارموليا مشرعاً حريئاً واسع  
 النطاق لأعداد الجيش البري والبحري والجوي في روسيا. يفة ان يصبح أعظم آلة حربية كما  
 قلنا. وقد ذكر المراسل ان أساس المشروع خطة أمور جوهرية

أولاً: بناء سلسلة من الحصون طولها ألف ميل على محاذة حدود روسيا البولشفية من

الشرق والغرب على مثال خط ماجينو الفرنسي

ثانياً: مضاعفة عدد قوة الجيش الحاضرة في سنتين حتى يصير ثلاثة ملايين رجل

ثالثاً: زيادة سلاح الجو حتى يصير ثلاثة اضعاف ما هو عليه الآن

وأبناً : انشاء ادارة حرية جديدة تحت اشراف فوروشيلوف قوسير اعمال الدفاع  
خامساً : نقل مصانع السلاح والذخيرة من أماكن تهيئ فيها الآن لغارات الاعداء الى  
مقاطعات في داخلية البلاد

ويجب ان لا ننسى ان روسيا تستطيع تبثه ١٧ مليون جندي في وقت الحرب  
ان الجديدة في روسيا البولشفية شرف عظيم لا ياله الا الخائزون على قط من العلم والهنر  
يرهنون على صدق وطنيتهم واخلاصهم للنظام السوفيتي . وينص دستور الشعب على ان الهالك  
والفلاحين فقط هم الذين لهم الحق في الدفاع عن اتحاد السوفيت بحمل السلاح اما ابناء الملاك  
السابقين وشباب الطبقات الثرية من الليبراليين فينبغون من الخدمة العسكرية الاجبارية لان الخدمة  
العسكرية والدفاع عن اتحاد السوفيت شرف لا ياله ولا يسوا اليه هؤلاء . ولكن اذا نشبت  
الحرب دعى هؤلاء ابي ابناء الملاك والفلاحين الاغنياء الى الصفوف للقيام بالاعمال الثانوية وراء  
ميادين القتال . والجنود الاحمر ليس سلاح دفاع فقط بل ان التدريب العسكري الذي يناله  
رجاله ليس هو الناحية الرئيسية فيدمع ما لها من الشأن . ذلك لان الجيش اصبح في نظرهم مدرسة  
واسعة التطاق تمكهم من غرس المبادئ الشيوعية في اعماق النفوس وتربية الجيش الاحمر تركز  
على ثلاث نواحي هي :

- ١ - الناحية الحربية بتدريب الجنود على القواعد العسكرية وفهمها وتنفيذها
  - ٢ - الناحية الثقافية بتعليم الاميين قواعد الكتابة والقراءة وتوسيع معارف المتعلمين بينهم
  - ٣ - الناحية السياسية بتعليمهم اساليب الحرب الشيوعي وقواعد خطته السياسية والاجتماعية
- ليكونوا عند عودتهم دعاة لها في المزارع والمصانع والقرى
- وروسيا اكبر دول العالم مساحة فهي تبلغ ٢١٧٦٠٠٠ كيلومتر مربع وعدد سكانها  
لا يقل عن ١٧٠ مليون نسمة ونهاذي حدودها حدود دول البلطيق وبولنده ورومانيا وتركيا  
وإيران وأفغانستان والصين ومنشوكو ويبلغ عدد الجيش البولشفيكي ٣٠٠٠٠٠ جندي بخلاف  
القوات الاقليمية ويشرف على الاعداد العسكري في الجمهورية قومية سيرة الدفاع عن الشعب وتآلف  
من اثني عشر مصلحة وادارة حرية أهمها هيئة اركان الحرب العامة والقوات الروسية موزعة  
على إحدى عشر منطقة عسكرية

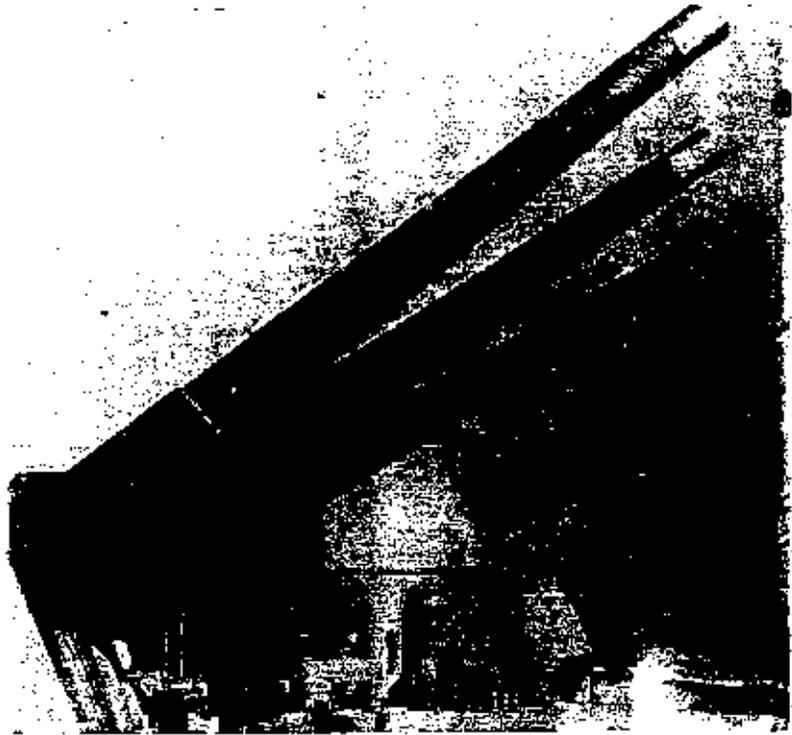
وتشتمل كل منطقة عسكرية من المناطق المذكورة على العناصر الرئيسية الآتية :

هيئة اركان الحرب للمنطقة - الادارة السياسية - قيادة القوات الجوية - ضباط قيادة  
الاسلحة المختلفة - قائد خدمة التعينات - قيادة القسم الطبي - قيادة الطب البيطري  
وأهم المدارس العسكرية في روسيا هي :



جندي يقيس المسافة بآلة  
دقيقة قبل اطلاق المدفع

مدافع مشرعة من  
احدى الواجه





١٥ مدرسة للشاة مدة الدراسة فيها ثلاثة أعوام ونصف

٤ مدارس لتخيلة ومدة الدراسة فيها كالتشاة

٤ مدارس للمدفعية ومدة الدراسة فيها أربع سنوات ونصف

مدرستان للمهندسين ومدرستان للإشارة ومدرسة الاسلحة الفنية والمواصلات والطبوغرافيا العسكرية وفرقة الوحدات المدفعية ومدة الدراسة في جميع هذه المدارس أربع سنوات ونصف سنة وهناك أيضاً ١٣ أكاديمية عسكرية للضباط النظام عدد طلبتها ١٠٠٠ ١٦٦ طالب ومدة الدراسة فيها خمسة أعوام وتشتمل بعض الجامعات على كليات لدراسة الخيرية كاللحنوق والآداب. وعدد هذه الكليات كان ست كليات في عام ١٩٣٦

وبجانب المدارس الخاصة بالجيش مؤسسات أخرى تشرف عليها خميسيرية الحروب وتقوم بالتدريب العسكري الاجازي للذكور والاناث وتعرف هذه المؤسسة باسم (Ducovitchaux) رؤساؤها من الضباط النظام في الجيش الاحمر وهذه المؤسسة تقوم بالآتي :

١ - رقية المعارف العسكرية بين طبقات العمال الذين آمنوا الخدمة العسكرية في الجيش العامل ووحدات المقاطعات

٢ - التدريب العسكري والسياسي للشبان الذين يرتبون في النظام في الجيش قبل حلول ميعاد خدمتهم العسكرية والشبان الصالحين للخدمة العسكرية الذي لم يخدموا لسبب من الاسباب

٣ - محين المعارف العسكرية لتلاميذ المدرسة الحربية

٤ - التدريب العسكري الابتدائي والتفريخ الرياضي في المدارس حيث التعليم العسكري تجرا اجازي

٥ - تعليم الفتيات العاملات المبدئية العسكرية والاعمال الحربية في مؤخره وحدات الجيش وفي المقدمة

٦ - تدريب قوات الاحتياط السنوي

ولما كانت الحروب النازية ذات شأن عظيم فقد عهد الى مدرسة الكيمياء العليا في موسكو في تدريب الكيماويين الحربيين من الوجهة الفنية وقسمت البلاد الى قيادات عسكرية للغازات وقد كان تدريب الجيش الاحمر في استعمال الاسلحة النازية والوقاية منها يتم في مدارس حربية خاصة تتميز هذا النظام اُخيراً واستبدل تدريب الجنود في ميادين خاصة على بشرينات عمدة موافقة لعتبة الجنود. والنفطة الجوهريية في الامر هي ان التبرينات تتم بواسطة غازات سامة حقيقية كاطلاق غاز الكلوريد وغاز اديسيت الاميركي وتسمي بقاع شاسة « بتازاخرديل »

أما العناية بالدفاع ضد الغازات فقد وضع في أعلى مكان من الاستعداد الحربي ولم يقصر هذا

المدفع على الدوائر الحربية بن مدألى لكان فوزعت عليهم جهازات واقية من شر الهجمات الغازية وقد قال ثورشلوف « لقد توصلنا الى ايجاد قطاع واقى من الغازات بلغ حد الكمان وتقرير استعماله في الجيش وسنحتاج الى عدد هائل من هذه القناعات اذ ليس علينا ان نمدد بها كل جندي فقط بل وكل عامل وكل فرد من السكان في المناطق الواقعة وراء خط القتال »

ولقد ادخل اروس أسوأاً جديداً في القتال شاهده الملقون الصكرون للدول اتاء تناورات فريق من الجيش البولشيكى في اوكرانيا منذ شهرين تقريباً وهو ازال الجنود بأسلحتهم الكاملة بواسطة المظلات الواقية وقد تمكنوا بهذه الوسيلة من ازال جنود أورطة كاملة بمداتهم وراء خطوط المدافعين.. وليس من شك في أن إدخال هذا النوع من أساليب القتال سيكون له أثر واضح في الحروب المقبلة التي ستشاهدها القارة الاوربية

والطيران الروسي في طليعة القوات الجوية التي يصل لها حساب كبير. فروسيا تمتلك خمسة آلاف طائرة وعدد رجالها لا يقل عن خمسين الفاً خلا قوات الجو الاحتياطية

### بريطانيا العظمى

قد تكون اجلترا بين الدول الأوربية القليلة التي ما زالت الى اليوم تتبع التجنيد الاختياري في خدمة الجيش والبحرية والطيران. ولتلك يعانى الجيش الانجليزي اليوم مشكلة يضرد بها بين قوات الدفاع الأوربية وهي مشكلة التجنيد. وقد اهم القوم يبحث هذه المسألة بحثاً جديداً بين جدران وزارة الحربية وعلى صفحات الجرائد. واقترحت حلول كثيرة كان منها زيادة المرتبات للجنود وتعديل الزي العسكري وتحسين الحالة في السكنات وتعليم الجنود بعض الحرف اتاء الخدمة العسكرية ووعدهم بتشغيلهم في صناعاتهم بمداتهم خدتمهم السابقة

ان مدة الخدمة العسكرية في الجيش النظامى اثنا عشرة سنة منها مدة تقراوح بين الثلاثة والتسعة أعوام في الخدمة الفعلية بحسب نوع السلاح (مشاة او خيالة او مدفعية) وقد بلغ الجيش الانجليزي هذا العام العدد الآتى

١٢٧٦٠٣٠ من هؤلاء ١٤٤٦٣٨٣ جنود بريطانيون و٢٦٤٧٧ جنود المستعرات والوطنيين وكان في الهند ٥٧٥٢٤. وعلى هذا الاعتبار فان عدد الجيش الانجليزي النظامى هو ٢٠٤٦٥٥٤ ضابطاً وجندياً وهو يشمل على خمس فرق ولواء مشاة ولواء دبابات ولوائين خيالة. وحيش التريوتوريال (القوات الاقليمية) وهي اشبه بقوات الميليشيا ويتلقى أفرادها التدريب العسكري لمدد محدودة في السنة في معسكرات خاصة وعدده ١٨٤٦٢٦٥ وهو يشمل على ١٤ فرقة مشاة ولوائين خيالة وحيش الاحتياط ويتألف من الجنود الذين انتهت مدة خدمتهم الفعلية

ويستدعون طل السلاح عند الحاجة وعدد ١٢١٦٢٠٠

وجيش الاحتياط الملحق أو المكمل Supplementary وعدد ٢٥٦٢٩٧

وفي البيان التالي مجمل قوات الجيش الإنجليزي :

١٨٤٦٢٦٥	القوات الإقليمية	١٤٤٦٣٨٣	الجيش الإنجليزي النظامي
٥٧٦٥٢٤	جيش الهند	٢٦٦٤٧	قوات أتوطينين في المستعمرات
٩٦٥	هيئة أركان الحرب	١٢١٦٢٠٠	الاحتياط
٥٣٧٦٣٩٢	المجموع	٢٥٤٢٩٨	الاحتياط الملحق
		١٦١٠٠	الليشيا

وكان عدده في العام الماضي ٥١٨٦١٧٤ أي ان الجيش الإنجليزي زاد خلال العام ٢٠٠٠ تقريباً . وقد زادت الاعتمادات الخاصة بالجيش الإنجليزي خلال عام ١٩٣٦ مبلغ ٤٦١٧٦٠٠٠ جنيه وهذا المبلغ لا يشمل على ١٠٥٥٠٠٠٠ جنيه اقتضاها طوارىء النزاع الايطالي الحبسي ليكون مجموع الاعتمادات لميزانية الجيش الإنجليزي قد وصلت اثناء العام المذكور الى ٤٩٠٢٨١٠٠٠ مقابل ٤٣٠٥٥٠٠٠٠ جنيه في العام السابق

وخلال العامين ١٩٣٧ و١٩٣٨ ستحول معظم وحدات الجيش الإنجليزي الى قوات ميكانيكية وقد تمت منشآت نصت بها ضرورة الدفاع عن الامبراطورية في مصر والصين ومالطة وقبرص علاوة على ماسيني خلال الأعوام بمد عقد المعاهدة المصرية الإنجليزية . وقد اعتمد مبلغ نصف مليون جنيه للأعمال التهديدية في قاعدة سنغافورة التي ينتظر ان تكون أهم القواعد البحرية في الامبراطورية البريطانية وتزداد حاجتها أيضاً كما تزداد في الصين وسيلان والسودان وفلسطين ومالطة وأعمال الدفاع في الجزر البريطانية في نشاط عجيب وأهمها في دولتش وشستر وتقام مكثبات جديدة في يرهام وادنبرة ووارمنستر . وأعمال الدفاع الجوي في ليشفيلد ووآرلى ويشرف على جميع أعمال الدفاع في الامبراطورية البريطانية مجلس دائم للدفاع الابراطوري وهو ذو صفة استشارية محضة ويرأس جلساته رئيس مجلس الوزراء ومن يدعوه من الوزراء والمستشارين الاختصاصيين في المسائل التي سيجري البحث فيها وأهم الذين يدعون لهذا المجلس رئيس مجلس النواب ووزراء المالية والخارجية والمستعمرات وحكومات التاج والهند وأميرال البحرية ووزير الحرية والطيران ورئيس هيئة أركان حرب البحرية ورئيس هيئة أركان حرب الجيش والطيران والسكرتير الدائم لوزارة الخارجية

كما ان هناك أيضاً مجلساً للجيش يرأس أعماله وزير الحرية والجيش الإنجليزي موزع في أنحاء بريطانيا وشمال أيرلنده ويبلغ عدد المناطق العسكرية فيها

سناً والشعيرات البريطانية واليونان المشمولة بالاستدباب الانجليزي ومصر وفي البيان التالي توزيع القوات الانجليزية في العالم : —

٢١٦	عدن	٢٦٦٦٩	جبل طارق
٤١٩	جزر مورشوس	٣٦٤٧٩	مالطة
٣٦٩	سيلان	٤٠٩	برموده
٤٦٣٨٦	الملايا	٦٦٩	جايكا
٧٦٦٢٤	الصين	١٩٣	قبرص
٥٧٥٥٢٤	الهند	١٦٩٧٠	فلسطين
١١٣٦٤٦٦	الجزر البريطانية	٩٦٥٩٦	مصر
٢٠٤٦٥٥٤	المجموع	١٦٨٩٥	السودان

اما التعليم العسكري في بريطانيا العظمى فيقوم على المعاهد الآتية :

- ١ — اكااديمية ساندهرست الملكية لتخريج ضباط المشاة والحياة ومدة التعليم سنتان
  - ٢ — اكااديمية ووليتش الملكية لتخريج ضباط المدفعية والمهندسين
  - ٣ — كلية اركان الحرب في كبرني وزميلتها في كويتا بالهند ومدة الدراسة طمان وعدد طلبتها لا يتجاوز ثلاثين والفرض منها تعليم الضباط المتقدمين لها للدراسات العالية في العلوم العسكرية
  - ٤ — مدرسة الضباط النظام وقرها الوقفي في «شيرنس» لتعليم البكاشية ومدتها ثلاثة اشهر وتقدم فرق الدراسة ثلاث مرات سنوياً ويشمل برنامجها التدريب التكتيكي العالي للقوات الكبيرة والتعليم النظري والعمل الخاص بقيادة القوات من جميع الأسلحة
- اما قوة الطيران للملكية فتنتشر على ما لا يقل الآن ، عن ٢٥٠٠ طائرة من جميع الانواع قاذفت التنازل والحاربة والتجريب . والقوات الجوية الانجليزية موزعة بين داخلية انجلترا والسواحل البريطانية والشرق الادنى ( شرق الاردن وفلسطين ) والعراق والهند وبعدن والبحر الايض المتوسط ومصر والشرق الاقصى ويبلغ عدد رجال القوات الجوية ٣٥٠٠٠٠ ويجري العمل الآن بسرعة عجيبة في سبيل تعزيز السلاح الجوي الانجليزي ومضاعفة طائراته وعدد رجاله وانشاء احتياطي كبير من الضباط والجنود للاقتناع بهم وقت الحاجة
- اما دولة ايرلندة الحرة فيزيد عدد سكانها على ثلاثة ملايين قليلاً ومساحتها ٦٩ الف كيلو متر مربع وحدها من احدث الجيوش الاوربية يبلغ عدده اليوم ١١٤٥٣ ضابطاً وجندياً وللعيش كلياتها ومدارسها العسكرية ، ولكن قوة الطيران فيها صغيرة لا تزيد على ١٨ طائرة قوتها ٥٤٦٠ احصنة منها اربعة فقط صالحة للاعمال الحربية

# باب الأجداد العلية

## العلامة فرويد

في الثمانين من عمره الحافل

مستوى الحياة وروحها حالة إن الآخري  
لا يستطيعون أن يضيفوا إلى ارتقاء الإنسان  
شيئاً بل يس وينظر ويسمع كالسيرة والمصاح  
الكهربائي ووسائل الخطبات الكهربائية .  
وليس شئ من هذه الأشياء التي يتجنبونه كالبحث  
الصرخ في شؤون الجنس والضيق . فأناس  
يقفون من هذه المباحث وكان متحدثهم  
أخصاً بهذه الموضوعين أركان ينهض عليها  
صرح الحضارة ، فإذا تبدلت أو تحولت أثار ذلك  
الصرخ على رؤوسهم . بل لقد يسري اليهم شئ  
من الرعب إذا علموا أن أساندة الطب و النفس  
أكتبوا على دراسة فرويد وكتاباتهِ ولا يمكن أن  
يستكروا كل شئ من شأنه أن يفضي إلى تأثير  
النظام الجنائي والتعليمي بتعالجه

كان خصوم فرويد أسرع من أصدقائه  
إلى إدراك أن سر مكاتبه العالمية في منظره تعالجه  
أخصاً بالإصلاح الاجتماعي والأدبي . أن  
الكشف عن حقائق الطبيعة نتيجة العقول  
الحررة المدربة على البحث الساعية إلى زيادة

كنا نقول أن لا كرامة لشيء في وطنه .  
ولكن امتداد الحياة البشرية بفضل تقدم  
العلوم وتطبيقاتها فتح المجال أمام رواد الأفكار  
إلى زيادة في حياتهم بوجوه علم تهم لهم  
السييل لإعتراف الناس بفضلهم . بل إن  
الشيخوخة في ميادين الفلسفة والعلم تقترن عادةً  
بسلطة عجيبة مع أن الفيلسوف أو العالم يكون  
في الغالب قد غطى السن التي يستطيع فيها أن  
يضيف شيئاً جديداً إلى كنوز المعرفة

الأ أن فرويد وقد بلغ الثمانين يشذ عن  
عن ذلك . أن السن لم تزل ما في بحثه من  
جدة ولا مالا باسمه من سلطان . أن ذكره  
لا يزال يثير عواصف من التقدير والاعجاب في  
آن . والناس ما برحوا منذ ظهرت نظرياته  
باللون فيه وبعادون . وليس تعليل ذلك يبعد  
المنال . فالطريق المفروش الممهّد لمباحث في  
العلوم الطبيعية والكيميائية محرم بعض التحريم  
على رواد العلوم النفسية والاجتماعية لأن  
الأولين قضى مكتشفاتهم ومخترعاتهم إلى رفع

تحتوي على بحوث في العلاج وتواعد لنظرية سيكولوجية جديدة . فلما نشر كتابه ( تفسير الاحلام ) سنة ١٩٠٠ طارصيته كل طارواصح مقدم علماء النفس على راوربارمنذ نشر كتابه « وراه بدأ اللذة » سنة ١٩٢٢ أنجه فكره الى النواحي البيولوجية والفلسفية التي تقتضها نظريته

\*\*\*

ليس في خنقه ما يستوجب النظر . فهو يرغب عن الجدال مع انه اشترك في وقت ما في جدال سيكولوجي غريب مع العلمتين يوفغ وادلر . ولكنه الآن وقد ناهز الثمانين يجنب كل هذا . لقد انقضى الزمن الذي كان تلاميذه ومريدوه يتبرونه مصوماً عن الخطأ وكل ما يرحلوه بحجوه الآن ان لا يشهد وهو على قيد الحياة حريق كتبه في ميدان عام ا ان جانباً كبيراً من علم السيكولوجيا الحديث يرجع الى تلميذه الخاصة بالدافع الجنسي وتأثيره في الحياة والامراض النفسية وشغلها بالتحليل النفسي . وقد تسربت تلميذه الى الادب فأصبح غير قليل من النقص التي تكتب وتشر الآن قائماً على قواعد التحليل النفسي وصلة الحالات النفسية والجسدية والاعمال العامة بالباعث الجنسي وكتبه . بل ان طائفة من كتب السير الحديثة قامت على هذا المبدأ ونخص بالذكر منها كتاب « ماري انطوانيت » الذي كتبه الكاتب الألماني المبدع ستيفان زفيج

سلطة الانسان على الطبيعة وعلى النفس . ولذلك لا ينبغي العلم ان يقف بعزل عن المشكلات الاجتماعية والنفسية العامة بل ان علم كل عالم ينوي على تبة فمن صاحبه على السبي الى استخدام علمه في سبيل الحرية والتفكير لا تقدم للعلم من دونها . وقد كان هم فرويد واتباعه ان يستملوا مكتشفاتهم في سبيل تحرير الانسان من الاستعباد للكتب والتقاليد واخرمات . نظريته النفسية تطوي على آراء تهم النزعات التي تقوم عليها التظم الفاشية كالموضوع لزيم واحد هو بمثابة شيخ القية في الصور البدائية اذ كان كاهناً ومشرعاً وقائداً في آن . لذلك حظر في المانيا على اي كان ان يكون من اتباع فرويد

الا ان كل هذا لم يحس بين فرويد وحياة هادئة مطمئة . فن اقوال الفرسوين التي صارت مثلاً ان الامة السعيدة لا تاريخ لها ولكن هذا القول اصدق اليوم على العالم المبدع منه على الامم . فقد ولد فرويد سنة ١٨٥٦ في مايرف الآن بشكولواكيا من والدين يهوديين . ودرس الطب والسيكولوجية في فينا حيث اثناء عيادته خاصة بالطب النفسي Psychiatry في سنة ١٨٨٦ بمد سنة قضاها في باريس ثم بدأ لشاركو . واشترك مع جوزف برور Breuer في وضع اساليه الخاص بمعالجة الحالات النفسية حوالي سنة ١٨٩٣ وشرع بعدها في نشر سلسلة من الكتب والرسائل

## هل يستطيع العلم انه ينقذ الحضارة

رأي السر رتشر د غريغوري

ومن بواعث السخرية في الحضارة الحديثة ان تأثر المجتمع بوسائل الانتاج الكثير لم يكن زيادة الرخاء والرفاهة بل زيادة الفاقة والشقاء والانعطاط يحض اساليب العلم والاختراع الى دركات انقلا والتدمير

ولذا كان العلم قد وسع من سيطرة الانسان على قوى الطبيعة فانه ان يتحمل البحة الناشئة عن ذلك . ولكن انهم ان الاسلوب العلمي ان الذي استعمل في كشف اسرار الطبيعة والسيطرة على قواها يجب ان يستعمل في دراسة المجتمع والسعي الى حل مشكلاته

ان نظام التوزيع الاقتصادي لا يزال قائماً على قواعد تربته الى ما قبل العصر العلمي ولا يصلح لهذا العصر الذي اصبحت آتية الكثرة في الانتاج لا القلة

ان في مكنة العلم ان يجهز الامة بكل ما تحتاج اليه وفقاً لزيادة عدد الناس ولا ارتفاع مستوى معيشتهم . ولكن استعمال هذه القوى على خير وجه ليس امراً مفروضاً ولا يبرف بداهة بل يجب ان يكون نتيجة البحث والمعرفة والروح التي يقتضيها الاسلوب العلمي

اذا درس عالم من علماء الحشرات وكر تمل ووصف طياته دعى بمحنة علماً ولكن اذا درس باحث آخر المجتمع الانساني درساً قائماً على التقند وبأسلوب البحث العلمي انكر عليه ان يحسنه هذا علم

ان علماء الطبيعة والكيمياء طالما ترددوا في التسليم بان الاقتصاد والسياسة نظراً وعملاً والتاريخ والاجتماع من العلم . الا ان الصوت أخذ يرتفع من دوائر العلم بان على العلماء الذين مكثوا الانسان من السيطرة على قوى الطبيعة يجب ان يوجهوا الى استعمال هذه القوى استعمالاً يتفق مع سلامة المجتمع وارتقائه

وقد كتب السر رتشر د غريغوري محرر مجلة نايتشر مقالاً قال فيه ان الواجب يقضي على رجل العلم بأدب يبدل كل ما في وسعه لاستعمال القوى التي يمكن منها الناس استعمالاً فانماً والا فان العالم يصير حتماً الى كومة من الرماد ان تأتير العلم في المجتمع بلغ مرتبة يصح عندنا ان نقول ان البحث في البيولوجيا والاجتماعية اهم كثيراً من البحث في موضوعات العلوم الطبيعية لحضة كتركيب الذرة وغيره

## أهملت الوراثة الفيضانيين

يدعى « سترين » وقوائده

وكانت السفن في قديم الزمان تنقل في مخازنها زجاجات تحتوي على عصير الليمون لان اياً

اذا خلا الطعام من فيتامين ( C ) اصاب آكل ذلك الطعام بمرض يدعى الاسكرووط .

فأقضى البحث الى اكتشاف فيتامين جديد وسمه بحرف P الفرنسي

استخرج الاستاذ سانت جورجى من مقدار من الليسون وزن ٢٠٠ كيلو غرام ماوزنه غرامان من المركب الجديد ولكنه خال من باي آخر من فيتامين (O) ودعاها باسم «سترن»

وحيل البشرة الى الترف بما يمكن قياسه بمضخة تفريخ اى «شفط» وبالتجربة ثبت ان فيتامين (O) لا يؤثر في الاوعية الشعرية من حيث مقاومتها للتلف ولكن الفيتامين الجديد (اى سترن) يزيد مقاومتها. ولذلك لا ينحصر استعماله في الاسكروبول بل في حالة تضاب بها البشرة يقطع حر ناشئة من ضعف الاوعية الشعرية التي يحجري فيها الدم حيث تظهر هذه القرح فيحقن صاحبها بحقن مختلف مقدارها من ٢٠ مليلير اما الى ٤٠ مليلير اما بين السترن فتزول القرح

وأما سيج كانت تفضي فلما يترن البحارة الى مرافق أخذون منه طعاماً يحتوي على هذا الفيتامين فيعوضهم الحسير بما يحتاجون وهم لا يدرون ما هو تماماً

والظاهر ان ثمار جمع اشجار الموالح تحتوي على هذا الفيتامين. ولكن الفلفل الاحمر المشهور في المجر باسم بارريكا اعنى الباتات به. ولذلك عمد اليه الاستاذ سانت جورجى احد اساتذة جامعة سفيد بالمجر فاستخرج منه فيتامين [O] تقياً حافياً

من امراض الاسكروبول ترف الدم في اللثة والبشرة. وفي بعض الاحوال لا يقف الترف ولو استعمل حافض خاص بذلك او لو استعمل فيتامين [O] نفسه. ولكن استعمال عصير الليسون لوعصير البارريكا لا يجنب في منع الترف. فقرر الاستاذ سانت جورجى انه لا بد من وجود شيء آخر في الليسون والبارريكا غير فيتامين [O] وعلى ذلك بدأ يبحث بمعاونة اربعة من الباحثين

### جائزة نوبل الكيماوية

الاستاذ دى وبخت المحلولات

الكيمايون من قياس قدرة الايصال الكهربائي في محلول موصل للكهربائية قياساً دقيقاً وتطبيقها ظهر ان تركيب الماء الحزبي اقرب الى تركيب الاملاس منه الى تركيب البخار وله علاوة على ذلك باحث دقيقة جداً في الموازل insulators الكهربائية قائمة على

سحت جائزة نوبل الكيماوية عن سنة ١٩٣٦ للاستاذ بيت دى Debye مدير معهد التيسر قلمهم لعلم الطبيعة برلين وأستاذ الطبيعة في جامعة ليبتس. وهو صاحب نظرية شهيرة في علمي الكيما والطبيعة، تعرف باسمه واسم مركبها العالم بكل Detail وبها يسكن

بواسطة وعطاء الطبيعة المحضة بهم كل ما يتعلق  
بتركيب الجزية الأساسي

ومن مباحثه الأساسية ، طريقة ادق من  
طريقة اينشتين في معرفة قدرة الجوامد على  
امتصاص الحرارة . فللمادة الجامدة الواحدة  
تختلف قدرتها على امتصاص الحرارة باختلاف  
حرارتها . فإذا كانت باردة جداً ، أي إذا  
كانت حرارتها بضع مئات من الدرجات تحت  
الصفر ، قلت قدرتها على امتصاص الحرارة  
حتى تكاد تكون معدومة . وطريقة دلي تمكن  
الباحثين من قياس هذه القدرة ، وهي علاوة  
على قاندها العلمية المحضة لما فائدة صناعية  
لم تكن مقصودة بالقدات أولاً

### زلزال البيض لوقف النزف

استخلاص مادة من هذا الحليط ، إذا اضيفت  
الى الدم في انبوب من انابيب التجارب خشنة  
على طريقة معينة

فوجب بعد ذلك تجربة هذه المادة بالناس ،  
فتطوع لذلك طائفة منهم ، فخرت التجارب  
بهم ، فأسقرت عن ارب حقت هذه المادة  
تجمل تخشردمهم أسرع عما هو عادة ، وعلاوة  
على ذلك ثبت ان الحقن بها لا يؤثر أي تأثير ضار  
وكانت الخطوة التالية ، امتحان هذه  
المادة في المصايين بالهيموفيليا ، فظهر ان المدة  
التي تقضي قبل التبخثر تقصر بعد الحقن بهذه  
المادة . ولكن من الشهور عند الاطباء ان المدة  
التي تنفذ قبل التبخثر في المصايين بالهيموفيليا

فكرة طريقة في توزيع الشحنة الكهربائية في  
جزية متعادلة

فقطم الجزيات تحتوي على قدر متبادل  
من الكهربائية الموجبة والكهربائية السالبة .  
ولكن توزيعها في الجزية ليس متعادلاً  
بل يميل الى التجمع على رأية ، في طرفي  
الجزية فتطلب السالبة في احدهما والموجبة في  
الآخر . فإذا عرض سائل فيه جزيات من  
هذا القبيل لفضل كهرائي انجبت الجزيات  
الى جهة الطاقة الكهربائية التي تؤثر فيها ، وهذا  
يتغير من خواص ذلك السائل الكهربائية .  
فالهندسون من فاجتهم بهم ما يهيب هذه  
الخواص الكهربائية من التغير وكيف يتم وما

الهيموفيليا اسم مرض ورأى ، اهم اعراضه  
الميل الى النزف عند ما يصاب صاحبه بحرج  
خارجي او داخلي ، فلا يستطيع وقف النزف  
ثم ينضي الى الموت . وقد قرأنا في التيس  
والمورثع بوسب ان طريقة جديدة لوقف  
النزف في المصايين بالهيموفيليا قد اكتشفت  
قوامها استعمال زلال البيض على ماروت جريدة  
اللاست الطبية

كان احد الباحثين في تنفيذ منيا بالبحث  
في موضوع لاصلة له بالنزف ولا بالهيموفيليا  
فوجد انه اذا اخذ زلال البيض وخلطه بـ ١٠٠  
البوتاسيوم ووضعه في مستب خاص على درجة  
٣٧ مئوية مدة ثلاثة ايام ، اصبح في المستطاع

كثيرة القلب والاختلاف فعمد الباحثون إلى تجارب أدق ومنها تجربة بإحد المصابين بعد قلع ضرسه. إذ المعروف أن قلع الأضراس في المصابين بالهيموفيليا عمل مخوف بالخطر،

لأنه يفضي النزف إلى الموت. لحقن بعضهم بهذه المادة ثم قلع ضرسه فثبت أن قلع أضراس هؤلاء بعد حقنهم بها ينجحهم من خطر عثم وموت محتمل

### التغلب على ميكروب السربتو كوكس

فتصبح لقعة سائلة الكريات الدم البيض تغلب عليها. لذلك قال أحد مكتشفي هذا العلاج أن استعمال هذه المادة لا يفيد في المصابين الذين انتفوا لأن مقدرتهم على مقابلة الميكروبات حتى بعد إضافتها لا تكون كافية للتغلب عليها

ميكروب السربتو كوكس ينطوي جسم الانسان وباطن أعضائه وحلقه وينفذ إليه عند ما يأخذ منقاً في موقع منه فيحدث التهاب الحلق أو «بنت الحمراء» أو الحمى الترمزية أو حمى الناس وغيرها من الأمراض الميئة

وقد قرأنا الآن في رسالة العلم الأسبوعية أن عالين أميركيين من علماء جامعة جورج هيكنز امتصوا مادة كيميائية في مكافحة هذا الميكروب فأصابته نجاحاً باهراً في ١٧ حادثة من ٢٩ حادثة جربها فيها علاوة على تجارب متعددة في القتران

### التربة وعنصر البور

اكتشف في سنة ١٩٣٢ مرض يصيب البنجر فيضف ويهزل ويحار الباحث في سببه إلى أن وثقوا أخيراً إلى اكتشاف سببه وهو نقص عنصر البور *Boron* من التربة التي يزرع فيها فهو من هذا القبيل كمرض الجحوظ (أي التواتر عند ما يحفظ العيان وتنتفخ الرقبة) الذي يرجع بسببه إلى نقص عنصر البور. وقد لوحظ أن المناطق التي يكثر فيها هذا المرض في سويسرا يقل في تربتها وهو أنها عنصر البور هذا. وأن الذين يعيشون على شواطئ البحار قلما يصابون به لأن في ماء البحر وهوائه أثر آمن هذا العنصر الحيوي

وهذه المادة توجد في شكلين أولهما محلول أحمر قان يستعمل حقناً تحت الجلد ويعرف باسم بروتوزيل (*Protosil*) والآخر قرص من مسحوق ايض لا طعم له يشبه قرص الاسبيرين ويؤخذ عن طريق الفم. ويسمى بروتيلين *Protilyn* أي أنها ليسا حادتين واحدة ولكنها مادتان متقاربتان جداً من ناحية التركيب الكيميائي. وتصنعت في شركة الأصبغ الألمانية

هاتان المادتان لا تتكاثران بميكروبات السربتو كوكس ولكنها تصفان الميكروبات

## السكك والفلور في الماء

عنصر الفلور قريب من عنصر الكلور المتصل في تقيم الماء في المدن بعد تصفيته من الشوائب ، وهو يستعمل في شركة مياه القاهرة لهذا الغرض ايضاً وقد يتسرب عنصر الفلور الى الماء . فاذا شرب الاطفال ماء فيه قليل من عنصر الفلور اصيبت اسنانهم ببقع غريبة . واذا تلا بد من امتحان الماء حتى يثبت ان ليس فيه اي اثر من آثار الفلور

وقد وجد الدكتور « تفت » احد علماء معهد كاليفورنيا التكنولوجي ان السكك الذي يبيث في ماء فيه عنصر الفلور ، يصب اسنانه ببقع شبيهة بالبقع التي تصاب بها اسنان الاطفال . فاذا استطاع ان يربط بين مقدار الفلور الذي في الماء والبقع التي تصيب اسنان السكك فقد استطاع بعد ذلك الاعتماد على السكك في كشف الفلور بدلاً من الاعتماد على الامتحان الكيماوي المتد

## جربار خمرها النبات وسفره

يؤخذ من تجارب اجراها الدكتور لويه Zupot في احد المعاهد الاميركية الطبية بمدينة سانت لويس ان جدار خلية البصل يفقد عند انتقاله من الحياة الى الموت مقدرة على عكس

الاشعة التي فوق البنفسجي . والحلايا الحية في صورة مصورة بهذه الاشعة تكون سوداء واما الحلايا الميتة فتكون بيضا فدرجة الشفوف لهذه الاشعة في الحلايا يستعمل الآن مقياساً ارقاعدة لتشخيص الموت فيها وعليه يتصد هذا الباحث في ناحية من دراسة تركيب المادة الحية من الناحية الطبيعية الكيماوية

## الرزوع المفضضة

اثبت احد المخترعين الاميركيين ان الالوان القلرية التي تصنع منها دروع الدبابات والبوارج والطائرات تكون لمنع على الرصاص البنادق اذ جعلت مفضضة . وقد جرب محاربه في فيلادلفيا امام خبراء الحربية والبحرية فأطلق الرصاص من مسافة خمسين ذراعاً على لوح من مادة مبينة وممك معين فالتزق الرصاص اللوح . ثم اخذ لوحاً مفضضاً من المادة نفسها وكان يمكنه اقل قليلاً من اللوح البسيط وأطلق عليه الرصاص من المسافة نفسها فلم يخترقه بل انحرف عن سطوح النضون . وهذه النضون ليست مستديرة بل حادة الزوايا وانحراف سطوحها بعضها على بعض ٤٥ درجة فاذا اصابتها رصاصة لم تصبها عمودياً بل تصبها شجرفة فتزلق على السطح المنحرف ويضع معظم فعلها

## البذور المزرعية والنبات

ولانوان المختلفة في الضوء تأثير مختلف في سرعة نمو النبات. وقد ظهر حديثاً من مجارب جربها الدكتور كارر بن علماء المهد السسوي الاميركي ان بعض هذه الالوان الضوئية اذا وجه الى بذور آخذة في الانتاش حملها على الميل بعضها الى بعض أو على الابتعاد بعضها عن بعض

فقد زرع الدكتور كارر بذوراً من نبات الشوفان ثم عرضها لاضواء مختلفة الالوان فرجده ان البذور المعرضة للضوء الازرق تميل بعضها الى بعض علاوة على ميلها الى جهة الضوء. اما الضوء الاحمر فكان تأثيره على عكس ما تقدم اي ان البذور ابتعدت بعضها عن بعض بتأثيره. ثم ان البذور التي عرضت للضوء البرتقالي فانت خضرتها خضرة البذور المجاورة لها اي التي لم تعرض لهذا الضوء. والبذور المعرضة للضوء الازرق الخضرة اشتدت صفرتها

وقد كانت جذور هذه النباتات على أطولها حيث عرضت البذور للون الازرق وعلى أقصرها حيث تعرضت للون البرتقالي

## أدوية الطنابيب للمفص

صنع الآن انايب دقيقة جداً من النيكل لتستعمل في حقن تحت الجلد. وقد بلغ

من دقة هذه الانابيب انه يمكن ادخالها من سم الحياطة ( ثقب الابرة )

## اسراع النمر في النبات وبيزره

في معهد نسيولوجية النبات التابعة لأكاديمية العلوم بمدينة كيف روسيا خاصة أوقرانيا عالم كبير يدعى شولودني

هذا العالم اكتشف طريقة تمكنه من تمجيل النمو في بذور النبات اذا صححت فليس ما يمنع تطبيقها في الزراعة

كان بعض الباحثين في نمو النبات يعلمون انه اذا اعيق انتاش البذور بدم بلها بلا كفاً أو بتعرضها لحرارة اقل من الحرارة اللازمة ثم اذا وضعت هذه البذور في تربة سوية رطوبية وحرارة كان افراخها وازهارها وانمازها أسرع من العادة

تخطر للعالم شولودني ان يبحث في تفسير هذه الظاهرة فقال في قدس لعن جنين البذور وهو يستجمع القوة للانتاش من دون ان يتاح له ، يجمع مقداراً من هرمونات النمو اكبر من المقدار الذي يتاح للجنين الذي ينتش انتاشاً عادياً. فأخذ بذوراً جافة وبلها بمائل يحتوي على هرمون النمو فكانت النتيجة في الشوفان كما توقع على ما اداعه في مجلة نايتشر الانكليزية فقد تأخر انتاش هذه البذور بعد بلها ثم أسرع نموها فأزهرت نحو اثني عشر يوماً قبل بذور اخرى لم تبل إلا بالماله

## الماء الثقيل والادفعال الجسورية

يلم الفراء ان ذوات الايدروجين صفتان وان وزن أحدهما ضعف وزن الآخر . والماء الذي تدخل الذرات الثتية في تركيبه يعرف بالماء الثقيل . وقد نال الاساذ جوري الاميركي جائزة نوبل الكيمياءوية جزاء له على اكتشافه في هذا الموضوع

هل الماء الثقيل كالماء العادي في تأثيره في الاحياء ؟ أخذ السالمان كروي وتريليس من اساتذة جامعة كولومبيا طاقة من نبات ذي خلية واحدة وقماها قسمن وضما أحدهما في ماء ثقيل والآخر في ماء عادي فثبت لها ان تحمل التركيب الضوئي في الأولى (اي الطاقة التي في الماء الثقيل) أبطأ جداً من في الثانية وان النسبة ٤٠ الى ١٠٠

## قاذفة قنابل جبارة

صنعت في بريطانيا طائرة جبارة من قاذفات القنابل وضمت رسومها وبنيت وامتختت في اقل من سنة وينتظر ان يصح كثير على غرارها ولا تزال تفصيلات بنائها سرّاً مكتوماً ولكن كما يعرف عنها ان المسافة بين طرفي جناحها ١٢٠ قدماً وهي مجهزة بمحركين من طراز برستول بناسوس قوة كل منهما ألف حصان وفيها طواب متحركة وفي الطوابي مدافع تستطيع بتحريكها في كل جهة ان تحي كل جزء من اجزاء الطائرة. وفي

باطنها رفوف صفت عليها قنابل متفاوتة في حجمها . وبما تمتاز به هذه الطائرة على غيرها من الطائرات انها ليست فضية اللون بل طليت طلاء يجعلها خافية عن البصر عندما تكون محلقة في الفضاء

## البرد يؤثر في العقل أولاً

جرب السرجوزوف باذكر وقت الاساذ في جامعة كمبريدج تجربة خطيرة ولكن بنفسه . ذلك أنه دخل غرفة باردة شديدة البرد وخلع ملابسه ولبت فيها حتى كاد يموت برداً . وقد فعل ذلك لكي يراقب تأثير البرد في جسمه وعمقه فوجد ان العقل يتأثر اولاً بالبرد فيفقد صفة الاقدام والاحساس بالحياء من تعرض الجسم لانظار الناس وهو مجرد من الملابس

## مرفع رئاسي لقنابل غاز الدمع

من الغازات الحربية غاز يستعمله رجال البوليس في تفريق المظاهرات او تعقب بعض اللصوص يثير اغشية العين الحماطية فيهر منها الدمع . وقد صنع من عهد قريب مدفع يطلق قنابل هذا الغاز متوالية اي انه على قاعدة المدفع الرشاش ولكن بدلاً من ان تكون قنابله بفرقات قاتلة تكون محتوية على غاز الدمع الذي يعرف بمرقل اعمال الجناة والمجرمين والمتظاهرين من دون ان يضر العيون ضرراً باقي الاثر

# مكتبة المقتطف

كتابان في علم النفس

- ١ - شخصية : تأليف محمد عطية اليراشي
- ٢ - خلاصة علم النفس : تأليف أحمد فؤاد الالهواني

- ١ -

الاستاذ محمد عطية اليراشي ، خريج جامعتي أكز ولندن واحد مفتحي وزارة المعارف المصرية ، من الشبان المصريين الذين جمعوا الى نشاط الشباب حركة الكومون . فهو لا يني عن البحث والتتبع وكتابة الرسائل وتأليف الكتب ، علاوة على عمله الفني بالوزارة ، لانه يحس ان له في الحياة التي تخصص فيها ، رسالة يؤديها . وهذا كتاب « شخصية » أحدث ما اهداه اليها من آثاره .

فم انه افرد فصلاً خاصاً بهذا الموضوع في كتاب « علم النفس » الذي ألفه بالاشتراك مع الاستاذ حامد عبد النادر . ولكنه رأى بعد ذلك ان « موضوعاً كالشخصية يحتاج الى كثير من التعميل والتجليل » فوضع هذا الكتاب

منهاج البحث بسط العناصر الخلقية والعقلية والاجتماعية والجسدية ، التي تتألف منها الشخصية وضرب الامثال على ذلك من سير العظام والحكاماء في الشرق والغرب . وهذا البسط يشمل على نحو النصف الاول من الكتاب . اما النصف الثاني ، فيان يباين انواع الشخصية ، كالشخصية العدمية التي تشمل في القواد رجال الاعمال ، والشخصية الخلقية او الفكرية وهي التي تبرز في العلماء والفلاسفة ، وادوات كل منهما او الفرق بين التوعين ، وبواعث تمزجها واحكامها . والفصل الاخير في اضطراب الشخصية وانقسامها

والكتاب من اوله الى آخره ، تمتع لمن يريد مجرد المطالعة ، وفيد لمن يريد ان يلتقي على شخصيته ضوء العلم الكثاف . ولنا لظن ان في وسع احد ان يطالع فصلاً من فصوله ، الا ويرى قصة منساقاً الى تحليل نفسه . وان من طالع كيف كان اتصار روزنلت الحام في الانتخابات الاخيرة ، مع ما تألب عليه من الخصوم ، وكيف عزى ذلك الى تفوق شخصيته وأخذها بألباب الجماهير ، ليدرك ان موضوع الشخصية مما يجب ان تنق به في عهدنا الجديد ، وان هذا الكتاب اول كتاب طبع على حدة باللغة العربية في هذا الموضوع ، وهو من اجل الكتب فائدة عقلية وعملية

- ٢ -

أجد الأستاذ أحمد فؤاد الاحواني مؤلف «خلاصة علم النفس» في قوله في مفتاح الكتاب «... والحياة التي نقصدها هي حياة الانسان في ملكه بالمتجمع الذي يعيش فيه، لأنه لا يعيش منفرداً، ولا يمكن أن يعيش إلا في مجتمع يصل برأده وينشأعدون، تضارب مصالحهم، وتختلف غاياتهم ويخرجون من هذه المعركة الحامية بما يشبهونه من الحياة وهو حفظ الحياة أولاً، ثم العودة غاياتاً» وإذا لكي تصل الى الاحتفاظ بكيانك، وتوفير السعادة في الحياة يجب ان تدرس الميدان الذي تفزل فيه، لتحقيق مطالبك، وتجمع في اغراضك، وهذا الميدان هو افراد المجتمع، الذين ستحتك بهم في اعمالك، وتختلف وايامهم في اغراضك، وتحتاج اليهم لموتك والنظف عليك، وتسخرهم في تنفيذ غاياتك، ويستولونك في تنفيذ غاياتهم. ولان تصل الى هذا كله إلا بالضوء تنقيه على سلوك الناس، حتى تتعرف سبلهم، وتدرک اغراضهم... وتلائم بين نفسك وبينهم، وتوفق الى الطروح الى المثل الاعلى الذي تنشده في الحياة. والمصباح الذي يبرحجب النفوس، ويزيل ما يفسدها من ظلام كثيف هو علم النفس الحديث...»

جميع النظريات السيكولوجية، من الاستيطان الى التحليل النفسي، الى الرأي التموضحي الى السلوكي، الى غيرها من الآراء والمذاهب، أما رومي الى شق طريق تمكنا من الوصول الى غاية واحدة، هي معرفة نفوسنا ونفوس الناس الذين نتصل بهم كل يوم. وقد بدأ قال احد علماء اليونان «اعرف نفسك» ولا يزال قوله هذا من أسد الغايات التي يتجه اليها الانسان في طلب الحكمة الفصل الأول من الكتاب تلخيص موفق لموضوع علم النفس وميدانه ومناهج البحث فيه. وإذا لاح لقارئه يد مطالعة هذا الفصل، ان مناهج البحث مختلفة، ومتشعبة أحياناً، فلان علم النفس لم يلق عنه تمام الحرافات ويطن استقلاله بفرض وأسلوب الآمن عهد قريب. وكاتب هذه السطور يذكر الأستاذ ولیم سكدوجال احد اعلام البحث النفسي الحديث، عندما وقف في خصة الرأسة في قسم علم النفس بمجمع تقدم العلوم البريطاني في خريف سنة ١٩٢٤ وأعلن «استقلال علم النفس». فتلئس الطريق أمر لا بد منه في علم يتناول أعتد الموضوعات وما يزال في سبيله. وبعد ذلك تتوالى قصور الكتاب، متناولة نواحي مختلفة من الحياة العقلية، من الشعور وملكه بالهماز البصري، الى التفرغ، الى المادة، الى الإرادة، الى التخيل والتصور الى... الى... وكل ذلك في تبويب واضح وأسلوب جزل وأستاذ دقيق

والذي الذين طالعوا الطبعة الأولى من هذا الكتاب، يقول ان الطبعة الثانية التي بين أيدينا أوفى وأتم من الأولى، لآن المؤلف لم ينسذظهرت الطبعة الأولى، عن أتمام البحث ومتابعة التقدم المتطرد في هذا العلم الحمي السائر الى الامام بخطوات الجارية

### قصة الكفاح بين روما وقرطاجنة

تأليف يوفيق فتوفيل — مترجمها لجنة المترجمين لفضول — طبع في دار النشر الحديثة  
ص ٣٢٨ صفحة قطع وسط

في تاريخ البشر اخبار حروب ومعارك شئت نيرانها بين عنصرين من عناصر البشر او بين حضارتين هومان على فلسفتين متناقضتين من فلسفات الحكم والاجتماع، فكان الفوز انتهاً في تلك الحروب او المعارك حداً من حدود التاريخ، خذل عنده عنصر ونسود آخر كما في معركة متوروس، او ضفت مدينة وزعت اخرى كما في معركة ماراثون، او كبتت فكرة واتصرت اخرى كما في معركة سراتونا وجسبرج في الحرب الاهلية الاميركية

ويذكر كاتب هذه السطور انه لما درس التاريخ القديم وكان موضوع الدرس في احد الايام يدور من حول معركة ماراثون، التي فاز فيها اليونان على الفرس، وقبب الاستاذ هنيةً ليتمكن في عقولنا نتائج تلك المعركة، التي تحسب من معارك التاريخ الفاصلة فذكر اهم نتائجها وفي مقدمتها اندحار نظام الحكم السائد في الشرق مثلاً في درس وخضوعها لماهل مطلق، امام قواعد الحكم الديمقراطي مثلاً في دويلات اليونان. وقال انه لو فاز الفرس في ماراثون لسيطر حكامهم على اليونان، ولما كنا شهدنا في الغالب تلك النهضة الفنية الفكرية التي تحسب وليدة النشاط في الحياة اليونانية الحرة

كذلك يقال في معركة متوروس التي هزم فيها همدروبال اخو هنيال فكان بدء فوز روما على قرطاجنة في الحروب البونية وسيطرتها على العالم المعروف حينئذ. فان الاستاذ يستدل للورخ الاميركي المشهور يقول في احد كتبه التاريخية ولتتمة «الصور القديمة» ان النزاع بين روما وقرطاجنة لم يكن نزاعاً بين مدينتين قويتين، تسمى كل منهما الى السيطرة على الاخرى والاطراد بالياد في البلدان المجاورة للبحر المتوسط، بل كان صراعاً كذلك بين عنصرين كبيرين من عناصر البشر، هما العنصر المعروف بالهندي الاوربي، والعنصر السامي، وما كانت روما وقرطاجنة سوى مقدمتي هذين العنصرين الكبيرين المصطفين للقتال على جانبي البحر المتوسط. وقد روي ان هنيال صاح عندما رأى رأس اخيه همدروبال يتدحرج امامه: قرطاجنة اني اشهد انخذالك

والظاهر ان المؤلف لم يأخذ بهذا فريد هذا الرأي، فالاستاذ محمد فريد ابو حديد يقول في مقدمته للكتاب: «ويلوح لي ان المؤلف المناضل لا يذهب مع اصحاب الرأي المتقدم فانه وان علم ان قرطاجنة لها رحم بالساميين لم يجعلها مثله الشرق في نزاع الاجناس بل نظر نظرة اخرى... فهو لا ينصب لها ولا يراها تمثل مثلاً من أمثلة الشرق العليا بل انه لينظر الى المثل العليا لروما على انها اقرب الى تمثيل مثل الانسانية عامة»

ثم يقول الأستاذ أبو حديد: «... وهو يتحدث عن حوادث نضال فرطاحة وروما حدث من يريد أن يتفطن دون أن يسطح ليتخذ من بحته عظة تنعش في حاضرنا، فهو يريد أن يوجه نظرنا إلى أن فرطاحة قد نبتت لأنها كانت جذيرة بالقائه، وإن روما قد بقيت رعمت لأنها كانت جذيرة بالبقاء والنمو. ثم هو يشير لنا وهو يسير في حديثه إلى الأسرار التي أحلت كلاً من المدينتين إلى مصيرها وجعلتها جذيرة بما نالها»

فالكاتب بحث يجمع بين التاريخ والاجتماع والادب على أوفى وجهٍ وجدير بأن يكون من الكتب التي تقرب التاريخ إلى نفوس القراء

### تاريخ المسألة المصرية

من سنة ١٨٧٥ إلى سنة ١٩١٠

ترجم من الانكليزية الى العربية الاستاذان عبد الحميد الهادي وعبد بدرين . النسخة الثانية في ٤٣٢ صفحة  
عقدت لجنة التأليف والترجمة والنشر المؤلفة من أفضل اساتذتنا العاملين لنشر الثقافة وخير البلد باخلاص وهدهود ووقاه — اخراج الكتب الممتازة المفيدة. ومن أحدث ما أخرجته هذا الكتاب والباب الاول منه وعنوانه — انهاب مصر — يذكر الوسائل القاسية والاغراض المتوهم التي اخذت بها انكلترا وفرنسا في معاملة الخديوي اسماعيل اثر معجزه عن توفية افساط الدين الذي استدانه من المائين الاوربيين وكان هؤلاء المائليون من الساعدين له على التورط في استدانته والاسراف في افاقه — وأدت الى ارهاق المصريين واغتيال اسماعيل باشا صديق ناظر المالية حينذاك وعزل الخديوي — والباب الثاني منه وعنوانه احتلال مصر ذكر استمرار الوسائل الحكيمية المؤلمة وما أدت اليه من استنزاف النفوس ونشر الدسائس وشبوب الثورة المرابية لمقاومة التدخل الاجنبي ولاصاف الوطنيين وتصدي الانكليز لإخمادها وتحقيق غرضهم ، منذ فتح قنال السويس باحتلال مصر . وفي الباب الثالث وعنوانه — ادارة مصر — ذكر الآثار المادية لسياسة كرومر الاقتصادية وضمف الآثار الادبية للإدارة الانكليزية — وفي الفصل الرابع ما تلاه كرومر من الرجسية في ادارة مصر واخفاق السيرالدين غوروست المشد الانكليزي الذي حل محل اللورد كرومر في قتل الحركة الوطنية الذي كان بزعمها حينذاك الشهيدان مصطفى كامل ومحمد فريد — ومحاولة مده امتياز قنال السويس ورفض الجمعية المصرية مشروع هذا المد والكتاب ملؤه بالحوادث والسر التي يجب علينا نحن المصريين مداومة دراستها وتذكرها والاستفادة من العظات التي تنطوي عليها ومحتاج اليها في تسديد ادارة حكومتنا وامامتنا للخنايب لذلك اود ان يقتنيه كل مصري يتشؤون بحكومته ووطنه

اللاتي

جلد ٩٠

(١٦)

جزء ١

## التأثير السياسي للحزب العظمى

ألف الأستاذ المؤرخ رمزي ميور « Ramsay Muir » ووجه إلى العربية الأستاذ محمد حوران

رمزي ميور في طبعته المؤرخين المعاصرين . بدأ حياته كحاضر عام ١٩٠٠ وعين استاذاً للتاريخ الحديث في جامعة ليفربول عام ١٩٠٦ ثم انتخب عام ١٩١٣ استاذاً في جامعة مانشستر . ولما انتخب عضواً في البرلمان الإنجليزي عن الأحرار عام ١٩٢٣ استقال من الجامعة ثم انتخب رئيساً لاتحاد الأحرار الوطني . وقد اشتهر الأستاذ « رمزي ميور » بالتعمق في أبحاثه التاريخية والسياسية وله عدة مؤلفات نيسة لا غنى عنها للمؤلف والمؤرخ أهمها « توسع أوروبا » ( ١٩١٧ ) والتاريخ البريطاني ( ١٩٢٨ ) والتأثير السياسي للحزب العظمى . . . الخ الذي نقله أخيراً الأستاذ محمد بدران ناظر مدرسة بنا قادن الابتدائية وحنيت بشره لجنة التأليف والترجمة والنشر والكتاب خلاصة تاريخ العالم في دور من ادوار الانتقال الذي يصفه الترجمة بأنه لا يكاد يختلف عن القوضى في شيء ثم اضاف إليه مترجم فصلاً من كتبه شرح فيه النزاع الصيني الياباني والمسألة الحبيبية والحركة القومية وما وقع في البلقان والشرق الأدنى من أحداث مشكلات ومعااهدات فهو يصف الروح القومية . تلك الروح التي جعلت الشعوب تشعر بما بينها من روابط اللغة والجنس والتقاليد وأصاليب الحياة ونحس « بوحدتها » وتميز بقوميتها . ويصف المدينة الصناعية وآثارها والنزعة الاستعمارية التي تعد من السوائل القوية في تسيير شكل العالم . والروح العسكرية التي أسست على الشعوب اعتقادها ان القوة الحربية هي مصدر القوة والعلظة . ويصف قيام الديمقراطية قبل الحرب الكبرى وأخيراً الدعوة إلى الحركة الدولية

وعطف المؤلف على التسويات السياسية التي أعقبت الحرب الكبرى ورسمت خريطة جديدة لأوروبا وأحدثت التغييرات المعروفة خارج القارة . وتكلم أيضاً عن التطورات الكبرى التي أحدثتها الحرب في شعوب العالم . فقد رأيناها تقضي على سيادة الطبقات الحاكمة القديمة بينما قامت نظم اجتماعية جديدة قللت الفروق الاجتماعية ومشحت الطبقات القائمة حطاً أكبر من الثروة والسلطة . وكانت من نتائج الحرب المحسومة اقامة ديمقراطيات سياسية تامة في معظم الدول الأوروبية . فتغيرت أصاليب الحياة وأعيد توزيع الثروة بين الطبقات . كما انقلب النظام الاجتماعي في روسيا من أساسه

لكن هذه التغييرات أعقبت خيبة أمل واضطراب مما أدى إلى قيام فريق من الزعماء في وجهها كما حدث في إيطاليا وألمانيا والبرتغال وبعض دول البلقان وأقاليم حكومات ديكتاتورية

جديدة على انقراض الحكومات الديمقراطية . وتكلم المؤلف عن العلاقة الجديدة ، بين أوروبا والعالم الاسلامي عقب الحرب فزيد وقتها شيئاً سلطان الدول الاوربية الذي كان آخذاً في الاتساع وقالت دول جديدة على انقراض الحكومات القديمة كما حدث في تركيا وإيران والعراق وبلاد العرب . بعضها تكون بالفعل وبعضها في دور التكوين . بعضها تام الاستقلال وبعضها تشرف عليه أوروبا

وبحث المؤلف جيداً حوادث الهند وفلانها وافكار اجناسها المتعددة التي تسود هذه القارة الواسعة وكذلك تكلم عن انتشاء الياذة السحرية القديمة التي كانت تمتع بها أوروبا في بلاد الصين مع نمر الفوضى في انحاءها . تلك الفوضى الحرة التي نلقاها في كثير من البلاد خارج أوروبا

\*\*\*

وقد يكون الفصل السادس من هذا الكتاب أنس ما بحث بنائة وهو الفصل الخاص بتبدل مركز بريطانيا كإمبراطورية كبيرة . فليس في العالم كله مجتمع آرتت الحرب في مصائره كما آرتت في بريطانيا وما يندرج حولها ويرتبط بها من الشعوب المؤتلفة في أنحاء العالم . وقد كان أهم ما آتجه الحرب ضعف الروابط التي تؤلف بين أعضاء الامبراطورية فأصبحت الاملاك المستقلة تطلب لنفسها حق تعيين سفراء من قبلها لدى الدول الاجنبية كما عينت كل من كندا وإيرلندا سفيراً لها في واشنطن . وطالبت هذه الاملاك أيضاً بحق عقد ماهدات مستقلة مع الدول الاجنبية لرأينا حكومة جنوب أفريقيا تفقد معاهدة مع ألمانيا اعترفت بها بريطانيا . وفس في ماهدات لوكارنو صراحة على أن بريطانيا وحدها هي التي ترتبط بالتهديدات المدونة في هذه الماهدات وان الاملاك المستقلة لا شأن لها بها . وهذه الطريقة أصبحت الامبراطورية البريطانية بعد الحرب هيئة سياسية مفككة العرى والدول التي تؤلفها تكاد تكون مستقلة لا ترتبط بها الا في خضوعها اسمياً لتاج واحد

ويرى الجنرال «سمطس» وهو من أعظم ساسة الامبراطورية كلها ان الحركة اللامركزية في الامبراطورية وصلت الى أبعد حد حتى أصبحت انحلالاً حقيقياً وهو يدعو الى تقوية الرابطة بين اجزاء الامبراطورية ويجب ان لا يسبح لها هذا الانحلال التدريجي والكتاب مكتوب بأسلوب مشوق يفري عظمة ومزود بالخرائط التوضيحية فهوى المترجم واللجنة وزجوا ان يكون الكتاب مقدمة لغيره وشجعاً للمؤلفين الذين يكتبون في الشؤون السياسية المعاصرة

(.....)

## المآسي التاريخية الكبرى

تأليف حسن الشريف — طبعة نفلان — صفحة ٢٨٦ قطع المنتطف

ما أكثر ما يجده الباحث من المآسي وانصر بين جدران التصور وفي زوايا التاريخ ، فإذا انقاد له في وصفها قلم رشيق وعلم راسع ، فإن حديثها من أسع الاحاديث وأندرها وأعظمها فائدة ، يقرأ كالمواهب الموضوعة ، مع ان خيان الروائي قد لا يجريء على ابتداع مواقف تبلغ في غرابته بعض ما تبلغه حقائق التاريخ . ثم انها تاتي ضوءا اكتشافا على احوال التصور والنزك والمنكبات والمفترقين والمفترقات وماداتهم الاجتماعية والحلقية ، فيكشف من الحقائق ما هو جدير بتدبرنا في سبيل العبرة والعظة

وقدمت كل هذا للاستاذ حسن الشريف . فلهذه فصول هذا الكتاب آية في بابها . فانصلح علا في الثواب نحو خمسة عشرة صفحة في المتوسط ، فيها من التفصيلات القدر الكافي لفهم الموضوع ، وقد اختارها المؤلف من مطولات كثيرة ليست في متناول كل قارئ . ثم ساقها في أسلوب بارع كلته تشويق وإغرائة بمواضيع اعطائفة . ففيها اندبج فن المؤرخ بفن الروائي هناك قصة الضال بين ملك اكلترا شارل الاول ونواب شبيه ، وهو فضال بين الملكية المطلقة والملكية المتبذرة ، انفضى الى حرب اهلية فالى محاكمة الملك واعدامه . فاذا طالع القارئ هذا الفصل ، طابت له المقابلة ، لما وقع حديثا في اكلترا ، في سبيل الدفاع عن الحقوق التي اكتسبتها الامة من ملوكها اورسختها بالممارسة وصايتها بالتقاليد وادرك كيف تمثال الاغراض وتختلف الاساليب وهناك قصة المريكزة ده براقتليه ، وهي السيدة التي سمتت والدها وشقيقها وهاشمتها في سبيل تحقيق شهواتها . وحبذا الحال لو ان الاستاذ حسن الشريف اضاف الى ثايات قصتها ، شيئا عن نسبها الاجرامية كما يكشف عنها علم النفس الحديث ، فانه لو فعل لاجف الى قصة الرواية التاريخية ، فائدة النفوذ الى ناحية من نفس « اكبر معرمة في التاريخ »

هانريشيلو ولويس الرابع عشر وبورنات وفاي والملكة اورثانس والامبراطورة اجيني — جمع هؤلاء وغيرهم بروحون وميخيون في هذه الفصول ، تتقاذفهم الرغبات والشهوات ، في جوارحهم بالذات من تدبر ومجالك خيوطها ، هذا ومندرات الامم في ايديهم ، وليس بالتأدر ان يكون حدث يسير في امر خاص باعاً على انقلاب عظيم او ثورة او حرب

ولا ريب عندنا — ونحن في عصر محتاج فيه افراد اقامة الى دراسة التاريخ وتدبر عرو — ان الاستاذ حسن الشريف قد ادى خدمة الى الامة في هذه الناحية من حياتها العقلية ، باصداره هذا الكتاب الذي يجب الجمهور بالمطالعات التاريخية

## هدايا دار الهلال

## ١ - فاروق الاول

من بواعث الفأل والاستبشار ان نستقبل العهد الجديد ، ودين أيدينا كتاب في نشأة حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول ، وديمقراطيته العالية ، وعظمته العظيم ، وذكاؤه المتوقد ، وتدينه الصيق ، ووطنيته الصادقة ، لان ملكاً تصفاً بهذه السجايا الحنيفة والعقبة العالية ، خير تدوة لشعب ، ينظر الى المعاهدة التي عقدت وأبرمت أخيراً ، على انها مفتتح لانهائية ، مفتح عهد جديد من الكفاح لا من التنازع ، كفاح ضد الضعف والجهل والتواكل ، وفي سبيل الصحة والقوة ، والعلم والابتكار ، والاستقلال الاقتصادي بنسبه بماننا ونشاطنا

ولقد أجاد المؤلف الأستاذ طاهر الطاشي ، في تصوير هذه النواحي العالية ، في حضرة صاحب الجلالة ، مرتدداً اليها الى أصولها من الوراثة والقرية في كنف المفورلة والدم العظيم . وأجادت دار الهلال كذلك في اخراج الكتاب ، زاهي الروق طبعاً وتصويراً

## ٢ - كمال اتاتورك

لا يسع احداً زار تركيا الحديثة ، زيارة بحث ودرس الا ان يعترف بان كمال اتاتورك صاحب الفضل الاول في تجديد معالمها ، واغتصاب استقلالها بحمد السيف ، وتنظيم حكومتها الجمهورية ، ونافع روح الحياة في شياها وشبانها ، ورجالها ونساءها على السواء . ان طائفة الشخصية في كل جمع ومدرسة وكل ملجأ ومستشفى . بل في كل مزرعة حديثة تربي فيها فسائل الاشجار ، ومصنع جديد تحاول ان نستفي به تركيا عن ان تكون عمالاً على الغرب

فكيف اتيح لرجل فرم ان يتغلب على السوس ينخر في عظام « مريض اوربا » المشقى ، ويدحر ما تألب عليه من القوى داخل البلاد وخارجها ، وما هي الادوار التي تقلب فيها هذا الرجل من ضابط في الجيش التركي القديم ، الى مقام زعيم من اكبر الزعماء في العصر الحديث ؟ انك تجد كل هذا مفصلاً تفصيلاً دقيقاً في كتاب كمال اتاتورك الذي ألفه الأستاذ محمد محمد توفيق . ان الكتاب قصة رجل وتاريخ امة بشت بشأ جديدة . وفيه علاوة على ما في التاريخ الحي من اغراء وتشويق ، عبر وحكم لمن يشون بالبناء والانشاء

## ٣ - هنري الحائس

تقلنا في عدد سابق ( ديسمبر صفحة ٥٤٤ ) جانباً من كلمة كتبها الأستاذ سامي الحريري في مقدمة لترجمة هنري الحائس وهي من امهات مسرحيات شكسبير ، فيها جميع المزاي التي اصبح بها امير مسرحي العالم على الاطلاق - حكم في احوال الحكام والمجانين استخلصها نقل فذ الى اميرار الحياة ، وصور اطبايع الناس رسمها فلم ساحر صادق استشف صاحبها ما وراء الظواهر من حقايق

ورجحة شكسبير لا تفتح إلا لأعجاب الأساطير والتعمق في فنون أدبه وإسرار قلبه والنسج  
 سمح لهم بالان وافتاد القلم ، والإستاذ سامي الطريديني ناقض هذه الرواية ، وغيرها من آثار  
 عدا لنساء الخالد ، في طبعة مؤلاه في لنتا العربية

### علم الآثار

نايم الأستاذ جاردوز ورجحة الأستاذين محمود حنزة والأمين بالتحف المصري والدكتور ذكي محمد حسن  
 الأمين ودار الآثار العربية ١٨٠ صفحة من القطع متوسط بحلي بسبعة وعشرون صورة  
 هذه هي الرسالة الرابعة من سلسلة المدارف العامة لملامة العلم الحديث التي تصدرها لجنة  
 التأليف والترجمة والنشر ، لنشر الثقافة الصحيحة بين جمهور القراء ، والمطالع للكتاب يرى  
 أنه على من ترجمه بالقياس الى ما شتمه من الدراسات قد جاء مستوفياً للفكرة التي وضع من  
 أجلها. فلم الآثار كما قال المترجمان في الرسالة التي نحن بصددنا الآن «استعراض سريع لتاريخ  
 علوم الآثار وللنتاج التي توصل اليها المثبتون والآثريون»

وإمام بنجاح في الكتاب وصف شامل لأعمال علم الآثار ، وإيضاح دقيق لآثار ما قبل  
 التاريخ ، ودراسة الآثار في بلاد اليونان وغيرها ، ودراسة الاحجار الكريمة ، والسلة ، وعلم  
 الاساطير ، وأحدث المكتشفات الاثرية في انقطر المصري ، وبلاد ما بين النهرين ، كما تناول  
 البحث في الكتاب مستقبل علم الآثار وغير ذلك مما يراه القارئ مبسوطاً بين دفتيه

واقتراني لزاماً علينا ، ان نشير هنا الى ضعف الصور الايضاحية الى حد ان بعضا مطبوس  
 لاقائمة منه لمن يريد التعرف على علم الآثار ويقتدي في الغالب على وضوح الصور وحسن بيانها  
 للتفاصيل والدقة التي

كما اننا نشك في ان تكون الصورة رقم ٢٥ للعلكة قفرتيني بحسب ما كتب تحته امرضاً طاماً .  
 وهذا كله نتيجة مباشرة للسرية التي احاطت باخراج الكتاب . وكما كنا نود ان يضيف المترجمان شيئاً  
 اكثر بياناً عن علم الآثار المصرية حتى يكون الكتاب مستوفياً للعرض الذي اخرج من اجله وهو  
 تحقيق الناشئ ، الشرقي عموماً والمصري خصوصاً . نعم انهما بترجمان ، ولكن هذا — كما نرى —  
 لا يمكن ان يقوم حائلاً دون تحقيق هذه الغاية حتى ولو كانت الية معقدة على وضع مؤلف  
 خاص بالفن المصري . والا فلا معنى لتسمية الرسالة بعلم الآثار بينما هي تتناول باقضية الآثار  
 الاعريقية وحدها

واقتراني وان كنا قد لاحظنا بان الكتاب لم يلم الامام الطلي الشامل في اختصاره بميزات الآثار  
 بعضها عن بعض وطوابعها البارزة في كل منها ، الا اننا من ناحية اخرى لا يمكن ان نكرر هذا  
 المجهود القيم الذي بذل في كتاب نود ان يكون حلقة في سلسلة طويلة من المعارف العامة التي تصل  
 اللجنة على نشرها  
 الدكتور احمد موسى

## صيرت الدكتور - رسل جورت

[تابع صفحة ١٠]

وقد أخرجت الجامعة من نحو ثمان سنوات أول مجلة عربية وربية في التزية وهي « مجلة التزية الحديثة » وخصت صفحاتها للبحث العام في التزية الحديثة واتباس المبادئ الثيرة وتطينها على مشكلات التزية في الشرق الادن . فأصبحت هذه المجلة بادارة الدكتور امير بقطر مرجعاً يعترف بفضله في موضوعها في العالم العربي

ولعل أشهر الاساليب التي جربناها في التزية العامة ، هي المحاضرات التي ينظمها قسم الخدمة العامة ، كل سنة ويشترك فيها عشرات من قادة الرأي والفكر ومحضرها الوف من محبي العلم والادب تانياً — ان المعهد الاهلي في جميع أنحاء العالم مشهور بطريقه طلابه بطابع حرية الفكر والبحث والتقدم . والتقدم في البلدان الديمقراطية ، يستدل الى هذه الحرية . حتى في الولايات المتحدة ، المشهورة بتفاليدها الحرة ، نجد الحرية على أوسعها في المعاهد الاهلية ، بل ان الراقيل التي اعترضت سبيل الحرية ، كانت اقوى في معاهد الدولة منها في المعاهد الخاصة

وقد عني اساتذة جامتنا بانشاء تقليد الاستقلال الفكري في طلبتنا ولا سيما طلبه القصور انماية وعلى وجه خاص في العلوم الاجتماعية والفلسفة وآداب النفس والدين ، معتمدين على اساليب تحفز الى البحث والتقدم وتكوين الرأي السليم . وقد باع من غايتنا بهذا الاسلوب ان بعض طلبتنا الذين تخرجوا وطلبوا العلوم الفنية في معاهد اخرى لا ينون عن الاعراب لنا عما جنوه من الفائدة في ميدان البحث الحر . والتفانيد الديمقراطية من أنبل القواعد في الاسلام ، ومصر الآن ، ديناً وسياسة بلاد ديمقراطية . فترية حرية الفكر والبحث والتقدم في طلبتنا على ان تقضي هذه الحرية الى الحكم السليم ، من أهم ما يشطيع ان يقوم به معهدنا في هذه البلاد

ثالثاً — ان تزية الشخصية وأمانة الملكات والصفات الخلقية السالية من اهم ما تؤديه المعاهد الاهلية لطلابها . فالفصول الصغيرة ، والاتصال اليومي بين المدرس والطالب ، في حجرة الدراسة وميدان اللعب وهو الاجتماع ، يجعل من المعهد الاهلي قالباً يفرغ فيه خلق الطالب . اما المعاهد التي يباغ فيها الطلاب بضعة آلاف فقد صرفت النظر عن السعي سياً خاصاً الى التكوين الخلقى . وقد ظهر كتاب يدعى الانكليز وانكلترا ، اثبت فيه صاحبه ان الفساد والارثكاب الفاشين في حياة انكلترا العامة قبل نحو مائتي سنة ، زالا بفضل التكوين الخلقى العالي في مدارس انكلترا الاهلية . وجامعة القاهرة الامبركية في جميع اناسها ، تطلق شأناً عظيماً على ضرورة الاتصاف بالصفات الخلقية العالية فالاجتماعات الروحية العامة ، والصلات الديمقراطية بين المدرسين والطلاب ، وتعيين سننار خاص لكل فصل من الفصول ، ودروس الفلسفة وآداب النفس والديانة — جميع هذه تنسب . جواً يمكن ان تفرس فيه المبادئ الروحية والخلقية العالية في نفوس التلاميذ هذه نواح من الفرض العالي الذي تطلع اليه وهذا بعض ما بذلناه حتى الآن في هذا السيل

## فهرس الجزء الاول من المجلد التسعين

١	العدد والحياة : مشاهد رائعة من المباحث الحديثة
٩	عودة المحارب ( انشودة أفريقية ) : للشاعر المهندس علي محمود طه
١٠	المارستانات العربية : للدكتور سامي حداد
١٦	اقوى من الزمن ( قصيدة ) : لفيكتور هوجو
١٧	عمل الجامعة تلخيص : رأي الفيلسوف هوبنر : لإسماعيل مظهر
٢٤	كلية الآداب : حديث للدكتور طه حسين بك
٢٥	كلية الحقوق : حديث للدكتور السهوري
٢٧	كلية الهندسة : حديث للدكتور عبد الرحمن الساوي بك
٣٠	كلية التجارة : حديث لمحمد حمدي بك
٣٤	كلية الزراعة : حديث لمحمد توفيق الخضراوي بك
٣٩	جامعة القاهرة الأمريكية : حديث للدكتور رسل جيولت
٤١	سميراميس : مسرحية نبون فاليري : نقلها خليل منداوي
٥٢	الكيمياء الصناعية : نبوض جندي
٥٧	تحدد الكون منشؤه ومصيره : لتتولا الحداد
٦٤	الحضارة الحديثة : تقصر صادر
٧١	مفردات الثبات بين اللغة والاستعمال : لمحمود مصطفى الدنياطي
٧٥	حيوانات مشهورة وصحة اسمائها : للفريرق الدكتور امين الملووف باشا
٧٨	حديث البن ورحلة جغرافية عمرانية : لاحمد وصفي زكريا
٨٣	حديث الفتى : كواكب الادب الاسباني : لولي ده فيجا
٨٩	سير الزمان : فضال خفي في اليابان : الزواج المورغان لامين الفريسيب : نوى الدفاع الاوربية

١٠٩ باب الاختيار المدنية \* سلامة فرويد . هل يستطيع العلم ان يتقن الحضارة . أحدث أنواع  
التفتاهين . جائزة نوبل الكيمياءية . زلال البيض . يوتف الترف . التظلم على مكروب  
الترتيدوكوكس . التربة وعصر البور . السمك والتلور في الماء . جدار خلايا النبات وشقوقه .  
الدروع المنسنة . ادن الانبيب للحقن . اسراع النمو في النبات وبدوره . قاذفة تنابل  
جبارة . البرد يؤثر في العسل اولا . مدفع رشاش لتقابل قاذف السمع  
مكتبة المتذوق \* ولها احد دمرها في انطويحات الحديثة ١١٨

## كتاب فلسفة اللذة واللامر

أرستطيس وشيخه : أصحاب المذهب القوريني

في فلسفة اللذة واللامر ، مع لمحة إلى تاريخ المذهب وتطوره منذ نشأته إلى الآن ،  
مشفوعاً بمقارنات شتى تدور حول اتخاذ اللذة الشرهة أساساً للسلوك

تأليف

استاذ عييل مطهر

عضو المجمع المصري للثقافة العلمية

تنشره مكتبة النهضة المصرية ويصدر في أوائل يناير الحالي

## المجلة الجديدة

بمحررها سلامة موسى : للتثقيف قبل التسلية

يصدر منها عدد شهري في ١١٢ صفحة كبيرة . نزعها التجديد

في الأدب والاجتماع والاقتصاد

ويصدر منها عدد اسبوعي في ٢٤ صفحة كبيرة يحتوي على مواد سهلة

للتثقيف قبل التسلية

الاشتراك سنة في العدد الشهري ٤٠ قرشاً في مصر والسودان

و٥٥ قرشاً في الخارج

الاشتراك سنة في العدد الاسبوعي ٢٥ قرشاً في مصر والسودان

و٥٠ قرشاً في الخارج

١٢ شارع نوبار - مصر

# مطبوعات جامعة بيروت الأميركية

## دائرة الامتحانات الاجتماعية

(مراجع ما نشر بعد الحرب العظمى عن بلدان الانتداب في الشرق الادنى)  
لغاية ٣٦ ديسمبر سنة ١٩٢٩ ثمانية اجزاء اثنان منها يتضمنان باب ما نشر في  
الكتب والنشرات الدورية باللغة العربية والسنة الباقية تتضمن ما نشر في اللغات الاجنبية  
من كل من الميزين الرين مجلداً بورق ٤٠ غ. م. مجلداً بقماش ٥٥ غ. م.

(النظام التقدي والصراقي في سوريا) للاستاذ سعيد حمادة استاذ الاقتصاد العملي  
في الجامعة يصف جهاز النظام التقدي والصراقي وكيفية سيره مع تقدير حسانه  
وسبباته في انقراضه يوظفه الاقتصادية في البلاد واقترح اصلاح عام على ضوء  
النظريات الاقتصادية الحديثة والحوادث انواقمة

صدر بالانكليزية والعربية . ثمن كل من الطبعتين : بورق ٤٠ غ. م. بقماش ٥٥ غ. م.

(النظام الاقتصادي في سوريا) يبحث بحثاً علمياً شاملاً في الازكان التي يقوم  
عليها كيان سوريا الاقتصادي بما فيه سكان البلاد ومرافقها الطبيعية وزراعتها وصناعاتها  
وتجارتها وانظمتها المالية . اشترك في تأليفه عدد من اساتذة الجامعة مع محرريه  
الاستاذ سعيد حمادة . استاذ الاقتصاد العملي

صدر بالانكليزية في فبراير : ثمنه مجلداً بورق ٦٠ غ. م. : بقماش ٧٥ غ. م.  
وتصدر قريباً طبعة عربية منه

(مؤهلات الاستقلال) للاستاذ رلتر هومز وتشر استاذ العلوم السياسية في  
الجامعة يتضمن بحثاً دقيقاً في مؤهلات الشعوب للحكم الذاتي

صدر بالانكليزية وثمنه مجلداً بورق ٤٠ غ. م. : بقماش ٥٥ غ. م.  
وتصدر قريباً طبعة عربية منه

تطلب هذه الكتب من الجامعة الاميركية . بيروت . لبنان او من

الى الناطقين بالضاد في جميع أنحاء العالم

## المكتبة الاقتصادية

بأول شارع النجاة رقم ٧٦ بمصر

معدة لتلبية جميع الطلبات التي ترد اليها من الاقطار

الثاسة باثمان لانزاحم من كتب علمية وادبية وتاريخية وروائية

بدأنا حسن الادارة وخدمة الجمهور

نفرح خصوصي لطلالة الكتب الشيفة والروايات القيمة بالاشترك الشهري

ومن يشرف برّ ما يسره

---

## مجلة الشرق

ادبية سياسية مصورة

انشئت للدعاية عن الشؤون البرازيلية وما في النزلاء الشرقيين في البرازيل تصدر  
باللغة العربية مرتين في الشهر - صاحبها ومحررها الاستاذ موسى كرم ويشترك في  
تحريرها طائفة من اكبر اديباء العربية في البرازيل وبدل اشترى كها ٢٤٠ قرشاً سنانياً  
Journal Oriento  
وعنوانها: Caixa Postal 1402, Sao Paulo, Brazil

---

## الاصلاح

مجلة ثقافية علمية

تصدر مرة في الشهر في بونس ايرس عاصمة الارجنتين

لصاحبها ومنشئها الدكتور جورج صوايا

عنوانها شارع سان مرتين ٦٤٠ بونس ايرس

قائمة سلسلة المطبوعات المصرية

التي هيبت بنشرها « إدارة المطبعة المصرية » بتاريخ الملتح التامري رقم ٦ بالهجة بجم

- ١٠ القرية للاجتماعية ( للاستاذ علي فكري شواطير حمار ) ( لستاذ الجبل )
- ٩ التليم وانصحة لكتور محمد بك عبد الحيد
- ١٥ الحب والزواج ( للاستاذ قولا حداد )
- ١٥ ذكراً وانى خليم » » » »
- ٥٠ علم الاجتماع (جزان كيزان) » » » »
- ١٥ اسرار الحياة الزوجية » » » »
- ٣٠ الامراض التناسلية وعلاجها للكتور عظمي
- ٢٠ المرأة وفسلة التناسيات » » » »
- ٢٠ اضف التناسلي في الذكور والاناث » » » »
- ١٥ الزبقة الحمراء ( للاستاذ احد انصاري محمد )
- ١٠ تليس » » » »
- ٥ مكابد الحب في تصور المولك (امخيل داغر)
- ١٠ القمص المصرية ( ٨٠ قصة كبيرة مصورة )
- ١٠ سارح الاذغان ( ٣٥ قصة كبيرة مصورة )
- ١٢ رواية احوال الامديداد مصورة
- ١٠ قاتة المهدي ، او اشادة السودان
- ٨ الاتقام الفنب ( اسد خليل داغر )
- ٥ فقر وعفاف ( للاستاذ احمد وأنت )
- ١٢ باروزيت ، مصورة ( توفيق عبد الله )
- ١٢ غرام الزاهب او الساحرة الجذوة
- ٢٥ روكامبون ١٢ جزء ( طانيس عيده )
- ٢٥ ام روكامبول ، ٥ اجزاء » » » »
- ٢٠ بارديان ، ٣ اجزاء » » » »
- ٢٠ الملكة ازابو ، اجزاء » » » »
- ٢٠ الاميرة فوستا ، جزان » » » »
- ٢٠ عشاق فينسيا ، جزان » » » »
- ١٦ الساحر العظيم ، اجزاء » » » »
- ١٦ كاييتان ، جزان » » » »
- ١٦ الوصية الحمراء ، جزان » » » »
- ١٦ باثمة الخبز » » » »
- ١٢ فلبرج ، جزان » » » »
- ١٠ قوس الملك » » » »
- ١٠ ضحايا الاتقام » » » »
- ٨ المرأة القترسة » » » »
- ٥ المشكرة الحنساء » » » »
- ٥ صرخة الاسود » » » »
- ٥ شهداء الاخلاص » » » »
- ١٦ داز العجائب جزان ( جولا روق اقة )
- ١٠ فرسوا الادول » » » »
- ١٠ الجنون لنبون » » » »
- ٨ حورية » » » »
- ٨ الغلامان المرديداد » » » »
- ١٢ يسوع ابن الانسان ( جزان خليل جيران )
- ٥ النبي » » » »
- ٥ آلهة الارض » » » »

- ٣٥ انقاموس المصري انكليزي (عبد ثاب )
- ٢٠ » » » » ( طبعة ثالثة )
- ٧٠ » » » » عربي انكليزي ( طبعة ثالثة )
- ٣٥ » » » » الموسي مصري انكليزي وبالكتس
- ٣٠ » » » » قوس الجيب عربي انكليزي وبالكتس
- ٢٠ » » » » عربي انكليزي فقط
- ١٥ » » » » انكليزي عربي فقط
- ٧٠ » » » » سقراط سيرو مربي انكليزي ( بالنظ )
- ٥٠ » » » » انكليزي عربي ( بالنظ )
- ١٠٠ » » » » » » » » وبالكتس
- ١٠ النحنة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية ( مطول )
- ١٢ اقدبة السيف لطلاب اللغة الانكليزية ( بالنظ )
- ١٠ الف كلمة الماضي ( لتعليم الالمانية بسهولة )
- ١٥ في اوقات الفراغ ( للكتور محمد حسين هيكيل بك )
- ١٠ عشرة ايام في السودان » » » »
- ١٢ مباحث في الادب والفنون للاستاذ عباس المقاد
- ١٥ روح الاشتراكية ( لوستاف لوبون ) وترجة ( للاستاذ محمد عادل زعيبة )
- ١٥ روح السياسة » » » »
- ١٠ الآراء والمعتقدات » » » »
- ١٠ اصول الحقوق الدستورية » » » »
- ٨ الحضارة المصرية ( لوستاف لوبون )
- ١٥ حضارة مصر الحديثة ( ليف كيار وحال مصر )
- ١٠ الحركة الاشتراكية ( رمسي مكمل نلد )
- ١٥ ملق السيل في فذهب الفتنه والارتقاء
- ٨ اليوم والند ( للاستاذ سلامه موسى )
- ١٥ مختارات » » » »
- ٨ نظرية التطور واصل الانسان » » » »
- ٣٠ اناطول فرانس في حياته ، للاميرت كيب اولال
- ١٥ الدنيا في اميركا ( للاستاذ امير قطر )
- ١٠ المرأة الحديثة وكيف نسوسها ( عبد الله حسين )
- ١٠ جرحه سلفتر بوفار ( اناطول فرانس )
- ٥ المرأة بين الماضي والحاضر
- ٥ مركز المرأة في شرقيتي موسى وهورابي
- ١٥ جصاد الهشيم ( للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني )
- ١٠ قبض الريح ( » » » » » » )
- ٨ سمات وزوايج شعر منتور مصور
- ١٠ وسائل غرام حديثة ( ساير عبد الواحد )
- ١٠ الفرانكي الادب المصري ( تخايل كيسة )
- ٥ حكيات للاطفال ، اول ( مصور بالالوان )
- ٥ » » » » ثار » » » »
- ٥ » » » » ثالث » » » »
- ٥ نظكرة اللاب طية - منقحة لا مستطيل داغر
- ٢٥ جمهورية الغلاطون ( للاستاذ حيا خياز )
- ٦ حراني النجاج ( الارشنتوت بشير )
- ٥ مرمج الجديدة ( موريس ميترك )